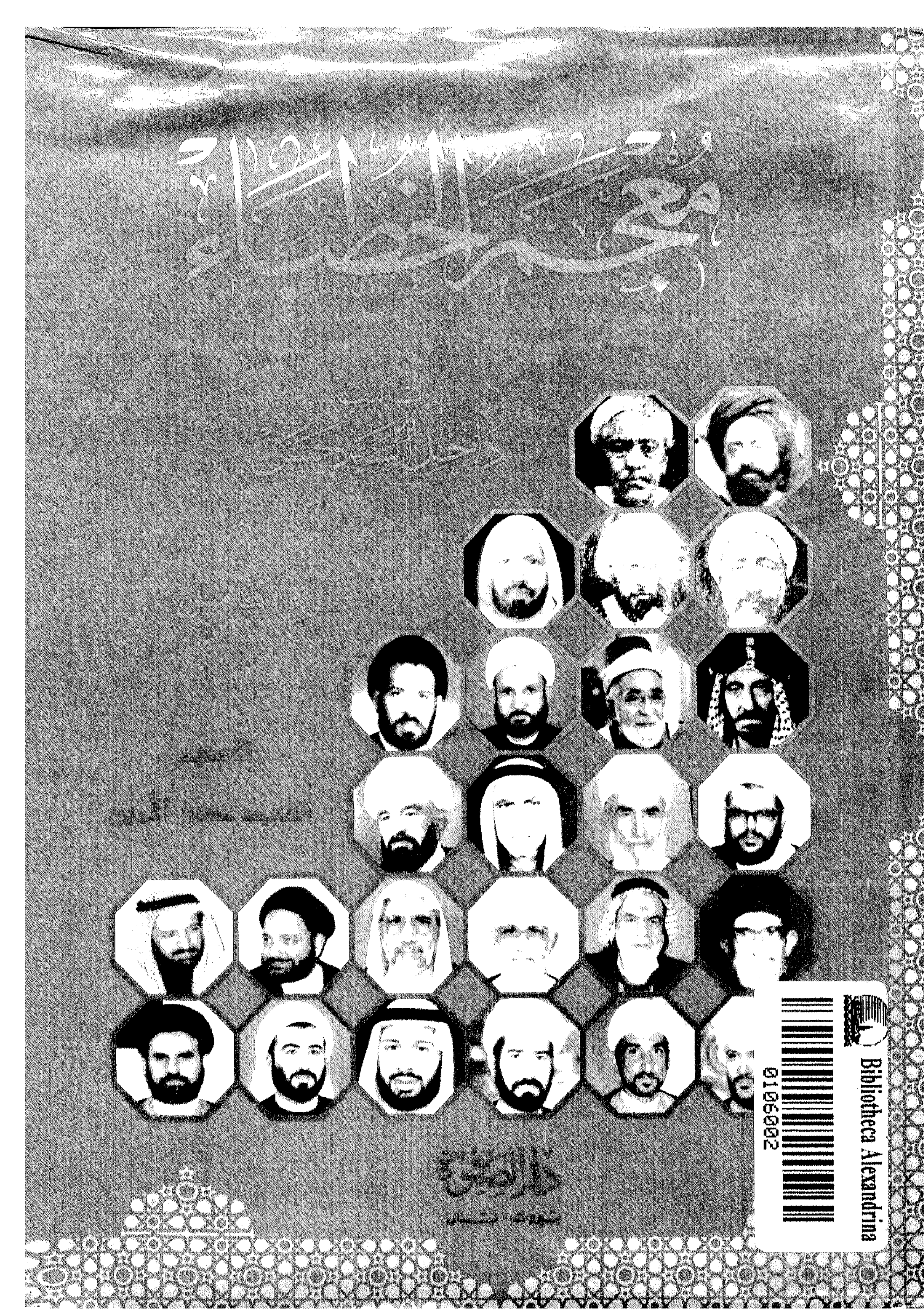
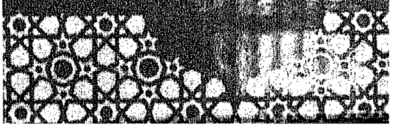
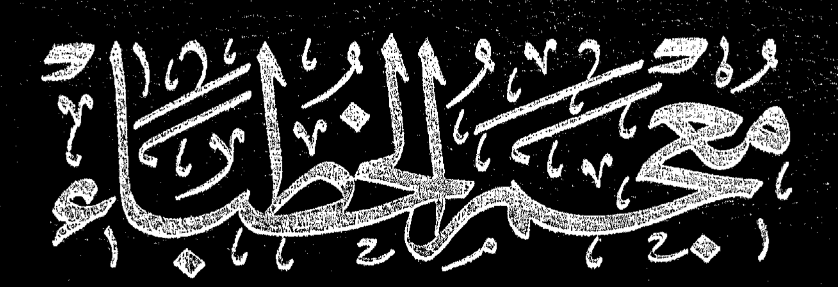

معجم الخطباء
تأليف
داخل السيد حسن
الجزء الخامس
بيروت - لبنان

هذا الكتاب:

معجم الخطباء كتاب فني موسوعي يسجل على صفحاته عرضا لأجيال من الخطباء الراحلين والمعاصرين.

ويؤرخ لجمهرة من رجال المنبر وفرسان الخطابة بدراسة موثقة، ومصادر معتمدة، وصور حية، ومشاهدات وانطباعات ميدانية وخلاصة تجارب، وعصارة خبرة واستقراء حتى تبلورت هذه الخدمة المتواضعة لهذه الشخصيات النموذجية في الحياة والتاريخ، والرموز الفاعلة في ضمير المجتمع والمعالم الهامة في التربية والاصلاح والتوجيه الاجتماعي.





تأليف

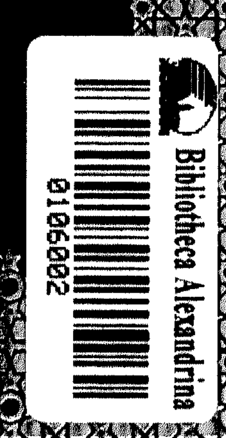
داخل السيد حسن

تقديم

السيد حسن الأمين

الجزء الخامس










Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)




معجم الخطباء





معجم الخطباء

تأليف

داخل السيد حسن

تقديم

السيد حسن الأمين

الجزء الخامس

دار الصفوة
بيروت - لبنان

الطَبعَة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م



بيروت ـ بئر العبد ـ الصنوبرة ـ مقابل سنتر داغر ـ بناية ديا

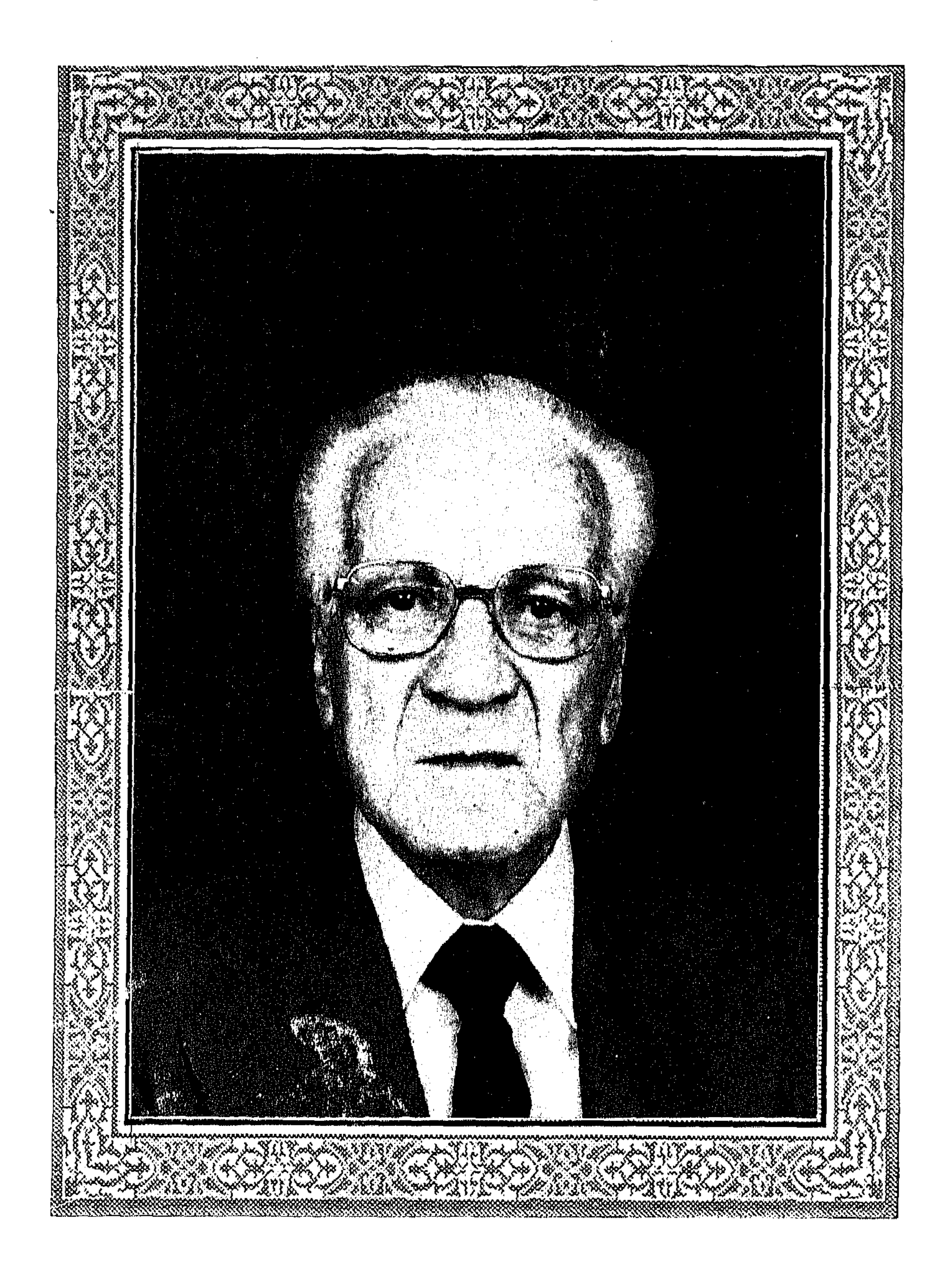
تلفاكس: ٠١/٨٣٧٦٥٤ 1/837654
تلفـون: ٠٣/٢٢٥٧٦٥ 3/225765
ص.ب.: ٩٧/٢٥ 7/25

بسم الله الرحمن الرحيم



تقديم

السيد حسن الأمين





البّحاثة الكبير والمؤرخ القدير السيد حسن الأمين صاحب الموسوعة الإسلامية الشيعية ووارث التراث والتأليف، باع طويل، ويراع أصيل، ورث المجد والسؤدد من أبيه وأمسك زمام البحث والتحقيق بين يديه مواصلاً مسيرة المجتهد الأكبر سائراً على خطى الإمام المصلح :

السيد محسن الأمين العاملي قدّس سرّه

المؤسس الأول للمناهج المنقحة والمجالس الوثقة لخطباء المنبر الحسيني صاحب الأعيان والمجالس واللواعج وغيرها من الموسوعات والتآليف القيّمة.

والشبل من ذاك الأسد والنور من ذاك القبس والفتى سر أبيه.

نرفع لسيادته جزيل الشكر وعظيم الامتنان على تقديمه الجزء الخامس من كتابنا (معجم الخطباء) بهذه الكلمة المباركة:

الرسالة السامية التي بلّغها خطباء المنبر الحسيني طوال العصور، وما بعثوه في الجماهير من حب للحق وتفان في سبيله وذود عنه، وما بثوه فيها من ثقافة اسلامية ومعرفة تاريخية.

هذه الرسالة التي ظل الخطباء يحملونها عصراً بعد عصر وجيلاً بعد جيل، كان أصحابها جديرين بأن يشاد بهم وتخلد أسماؤهم ويستمر ذكرهم.

وهذا ما أقدم عليه فضيلة السيد داخل السيد حسن بتأليف موسوعة في عدة مجلدات تحوي سيرهم وتحفظ آثارهم وتدون أخبارهم، فكان بعمله هذا لا مجرد مؤرخ لجماعة مخصوصة من الناس، بل مساهماً في تدوين تاريخ العرب الاجتماعي وتاريخهم الأدبي.

فهو حين يتحدث عن الخطيب إنما يتحدث عن لون من ألوان الحياة الاجتماعية لكل بلد من البلدان التي نشأ فيه هذا الخطيب وزاول الخطابة ومارس الوعظ والارشاد.

وهو حين يسجل آثار الخطيب الشعرية ويعرض مؤلفاته إنما يساهم في تدوين تاريخ الأدب والفكر العربيين.

فالسيد داخل هو إذاً من مؤرخينا الأدبيين والاجتماعيين في هذا العصر، وهذا ما يحملنا على أن نثني على عمله ونحيّي قلمه وندعوه للاستزادة في التدوين ومواصلة البحث.

على أننا ونحن نذكر هذا ونشير إلى فضل خطباء المنبر الحسيني، لانستطيع إلا أن نقول بأن هذه المهمة الخطيرة مهمة الخطابة الحسينية، لم تعد في كثير من أحوالها في هذا العصر مما يصح السكوت عنه، فقد تعاطاها الكثيرون ممن ليسوا أهلاً لهذا التعاطي، وبعد أن كانت محركاً لهمم الجماهير، صارت أحياناً كثيرة منفرة لهذه الجماهير، حاملة لها على الانصراف عنها والنقمة عليها.

وذلك أنه دخلها من لا علم لديهم ولا فكرة، ولا فهم للمسؤولية الملقاة على عاتقهم، وكان كل رأسمالهم فيها صوت يحسن اللعلعة ويجيد الترنم.

فإلى جانب الأكفياء بعلمهم وعقلهم وفكرهم ، دخل الطفيليون الجهلاء الأغبياء، لذلك فنحن ندعو إلى إنشاء مدارس خاصة تكون مهمتها تخريج خطباء لهم من المعرفة والثقافة والاخلاص مايجعلهم مرتبطين بالجماهير الاسلامية خير ارتباط، ومدركين عللها كل الادراك ، ومثقفين لها أفضل تثقيف، وبذلك يظل حملة هذه الرسالة في الصدارة من قيادة الأمة .

وإننا لنسأل الله أن يمد المؤلف الفاضل بالقوة والعزيمة ليتابع السير في طريقه الموصل إلى هدفه السامي.

حسن الأمين



وافانا بهذا التاريخ سيادة الخطيب الكبير السيد مهدي السويج فله منا جزيل الشكر والعرفان:



في تاريخ كتاب صديق عزيز

بوركتَ يا داخلُ من مؤلفٍ ... ومن خطيبٍ فائقٍ مشتهر

جهدُكَ في المنبرِ والتأليف وا ... صلٌ قبلَ أنْ تبلغَ سنَّ الكبر

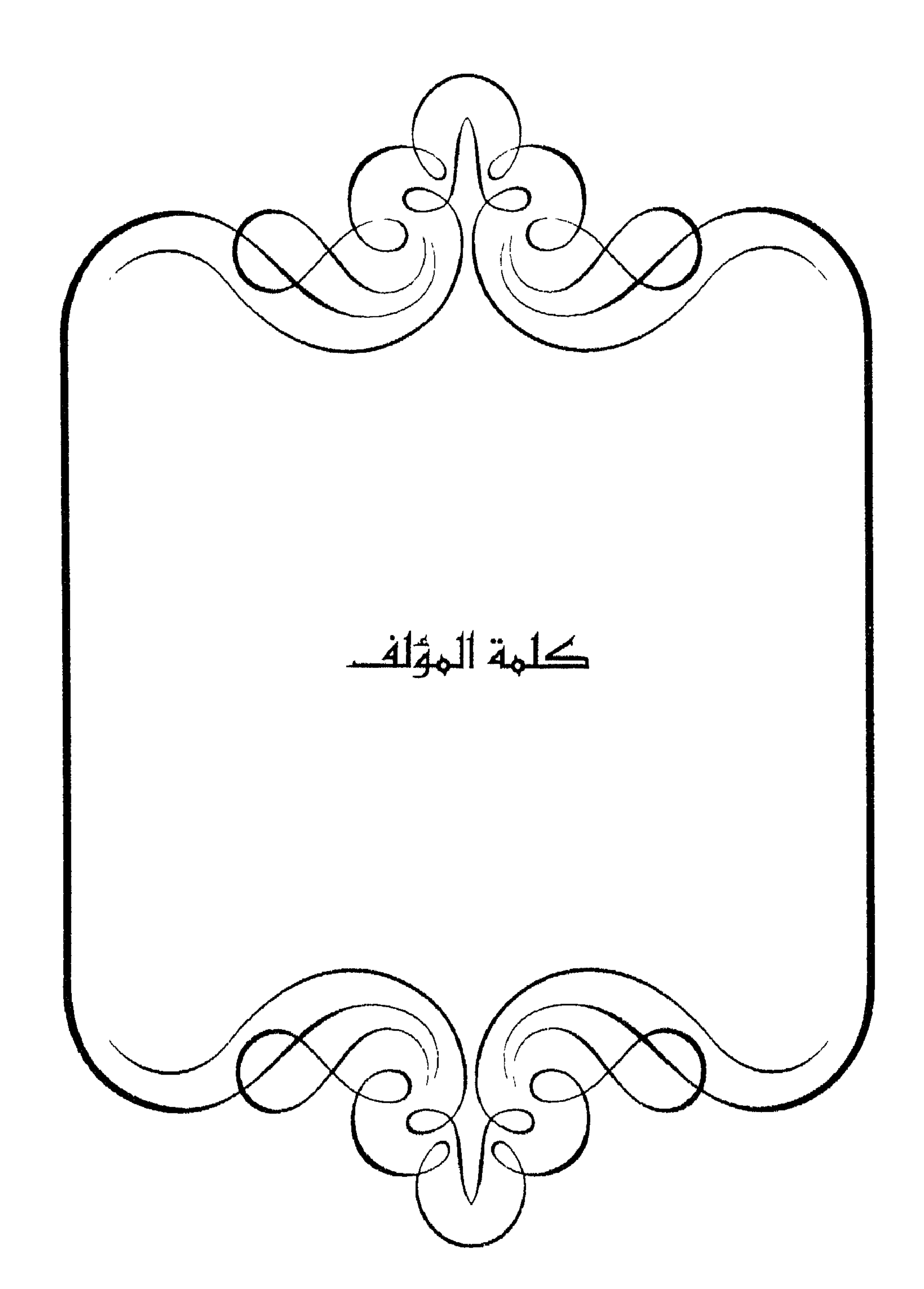
تخلد للراحةِ مثلي في اعتز ... ال الناس عن تأليفٍ أو عن منبر

واصل فقد أحضرت ما لا يحـ ... ـضر الخطيب من أغلى عقود الدرر

في معجم للخطباء والهداة الغرر ... إذْ قال معجباً مؤرخ (وأيُّ غرر)

١٤١٧هـ





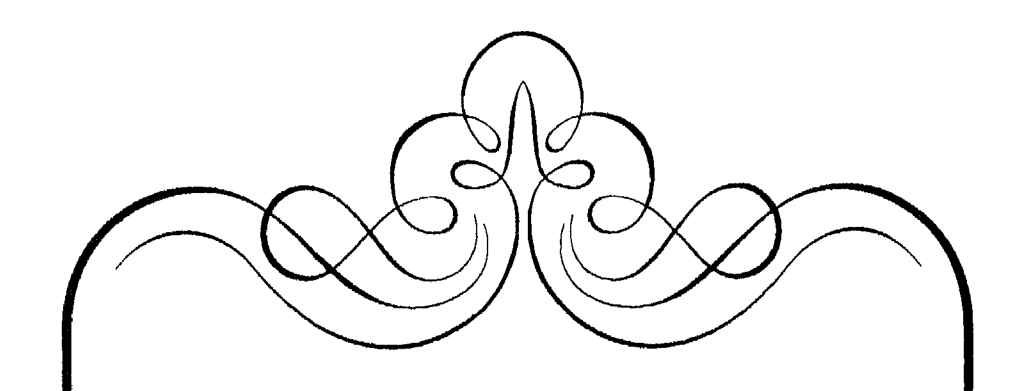
كلمة المؤلف



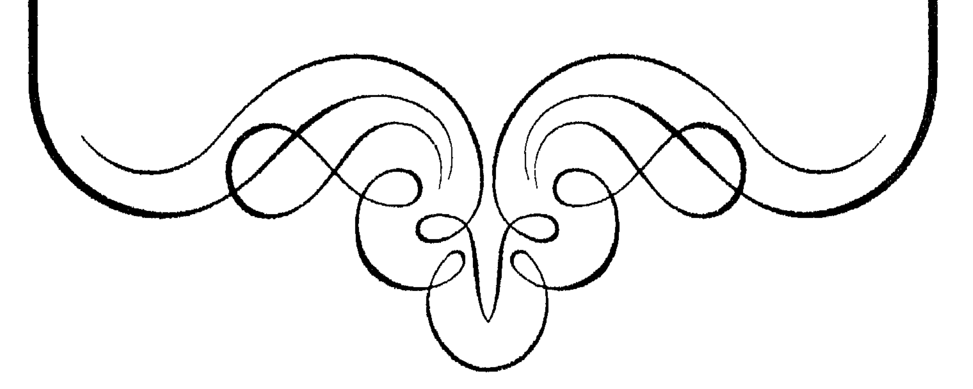
في كلمتي الافتتاحية لتقديم الجزء الخامس من كتاب «معجم الخطباء» متوهجا بهذه الكواكب من سادتي وزملائي رجال المنبر المبارك، يشرفني - وبكل غبطة واعتزاز - مواصلة هذا الجهد المتواضع، متمنيا على جميع الأخوة الأعزاء من الخطباء والباحثين والمهتمين أن يساندوا هذا المشروع الحسيني الخالص، سواء بتقديم ما يخصهم من تراجم، أو بما في حيازتهم من تراث ومعلومات عن خطباء راحلين، لتبقى أسماؤهم خالدة في سجل خدمة الحسين عليه السلام، مشرقة على صفحات التاريخ آملا اهتمامهم وتعاونهم، معرضا عن الغوغائيين المثبطين للعزائم، والمتحنبطين بالعمائم الجوفاء من الفاشلين والطفيليين وضيقي الأفق وعبدة الأصنام، وحسبي أن أسجل ثقتي وارتياح ضميري واطمئنان نفسي بأني لم ولن أخط بقلمي حرفا واحدا مع اعتقادي بأن لله فيه سخط وإغضاب، أو سوف يسائلني عنه يوم الحساب، أو أفتري

على أحد أو أنتقص مكانة أحد - والعياذ بالله - وإنما أكتب ما أملاه الضمير، وحتمه الواجب وفرضته المسؤولية رافعا أكف الضراعة مبتهلا الى المولى العلي القدير أن يفسح لي مدة الأجل، ويقيني شر الأوجاع والعلل، ويكفيني خطل الرأي والزلل لاستكمال هذا المشروع واستمرار هذه الخدمة بما أوتيت من طاقة ونعمة بفضل الحسين ورعايته، وأن يجعل عملي هذا نورا في صحيفة أعمالي، وضياء في ظلمة قبري انه أكرم مسؤول وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المؤلف
الجمهورية العربية السورية
دمشق - العدوي
١٩٩٧/٨/١



خطباء في خدمة الخلود







السيد مهدي آل طعمة





السيد

محمد مهدي آل طعمة

هو الخطيب السيد مهدي بن الخطيب السيد محمد كاظم بن الخطيب السيد حسين بن السيد درويش بن السيد أحمد بن السيد يحيى بن السيد خليفة نقيب الأشراف بن السيد نعمة الله بن العالم الفاضل السيد طعمة علم الدين من آل فائز الموسوي الحائري.

ولد في كربلاء سنة ١٢٧٠هـ وتربى في أسرة (آل طعمة) وهي أسرة دينية توراثت مهنة الخطابة خلفاً عن سلف، كان حريصاً على العلم والمعرفة، فدرس على والده وأتقن قواعد الخطابة وأصولها، ووهب صوتاً رقيقاً يأنس إليه المستمعون. وكان من مشاهير الذاكرين للأمام الحسين (ع) وأهل بيته الغر الميامين، وكان خطيباً فصيحاً مفوهاً طلق اللسان، حاز على مكانة رفيعة ومنزلة سامية لطول باعه، وسعة مداركه، وكان يتميز بأتقانه الفارسية اضافة إلى العربية، والأجادة بها، وكان ممن يخدمون الأغراض الأصلاحية السامية.

تولى سدانة الروضة العباسية المقدسة سنة ١٢٩٧هـ وحتى سنة ١٢٩٨هـ. فقام بواجبه خير قيام.

ومن مآثره الجليلة مانشرته جريدة (الزوراء) البغدادية بقولها:

تبرع السيد مهدي آل طعمة كليدار حضرة العباس بمبلغ ١٢٥٠٠٠ قرش لبناء المكتب الرشدي ببغداد[1].

وكفى بذلك شاهداً على علو همته ورفعة مقامه بين الناس، حدثني الثقاة أنَّ أهالي النجف كانوا يدعونه لقراءة التعزية فيعقدون له مجلساً بالصحن الحيدري خلال شهري محرم وصفر من كل عام، وكان يلبّي طلبهم. ولم يزل يعلّم الناس أمور دينهم ودنياهم، ويؤدي رسالته بهمة لا تعرف الكلل والملل حتى النفس الأخير من حياته.

وفاته:

انتقل إلى الرفيق الأعلى ولفظ أنفاسه الأخيرة سنة ١٣٣٤هـ وخرجت كربلاء لتشييع جثمانه الطاهر بموكب فخم أثار كوامن الأسى، واستدر ساخن الدموع، ودفن في الروضة الحسينية

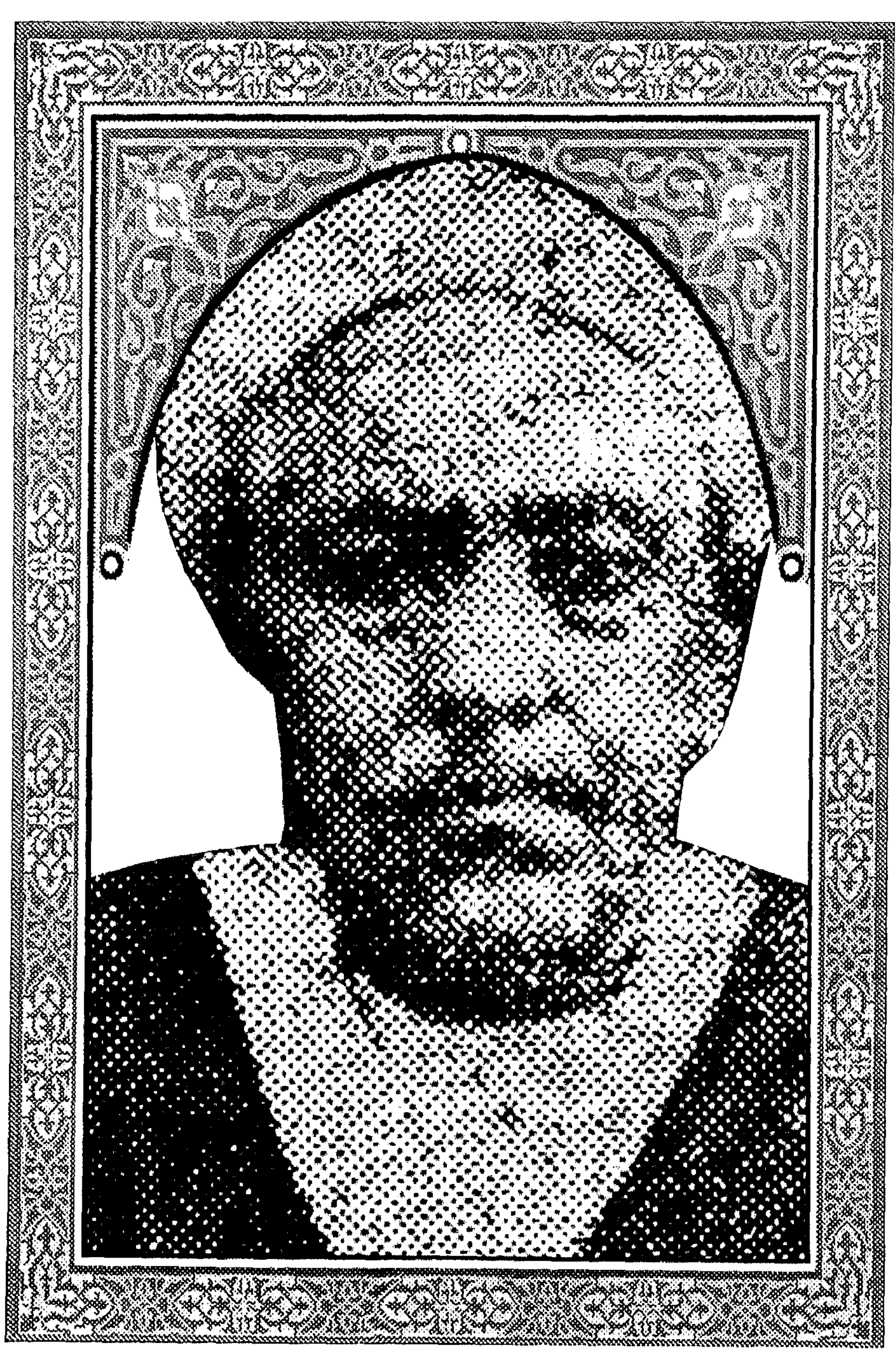
(١) جريدة الزوراء البغدادية ـ ١٤ شعبان سنة ١٢٩٦هـ.

المقدسة، وأقيمت على روحه الفواتح العديدة، وأعقب أربعة أولاد هم السادة عباس وعلي ومصطفى وحسين[1].

* * *

(١) تلقيت ـ بيد الامتنان ـ هذه الترجمة عن طريق سيادة الاستاذ البحاثة الأديب السيد سلمان هادي آل طعمة فله الفضل والأجر وجزاه الله خير جزاء الواصلين لأرحامهم.





الشيخ مهدي الحائري المازندراني





الشيخ مهدي الحائري المازندراني

لكل علم من العلوم ولكل فن من الفنون مصادر ومراجع لابد من الرجوع إليها أو المرور بها أثناء الرحلة العلمية أو الأعمال الفنية فالفقهاء يرجعون إلى الكتب والموسوعات الحديثية والفقهية كالجواهر، والوسائل، والمسالك، والمكاسب والرسائل والشرائع، وغيرها، والأدباء يسبرون أغوار الكتب الأدبية والدواوين الشعرية وهناك كتب ومؤلفات كتبها خطباء وعلماء تتعلق بخطابة المنبر الحسيني وتعتبر من المناهج المقررة، والمعالم المضيئة في مسيرة المنبر الحسيني ولابد للخطيب من الاطلاع عليها أو المرور بها أو السماع بشهرتها على أقل التقادير، مثل كتاب ثمرات الأعواد، والمجالس السنية، والدمعة الساكبة، وغيرها، ومن هذه الكتب (معالي السبطين) للمازندراني، فهو أشهر من أن يعرف، وعدم وجوده في المكتبة الحسينية يشكّل نقصاً واضحاً في مكتبة المنبر الحسيني، وربما كان اسمه أشهر من اسم مؤلفه الشيخ مهدي المازندراني، فقد وفق الكتاب توفيقاً باهراً، وانتشر انتشارا

واسعاً، وصار من روافد الخطباء، ومنابع الذاكرين الذين يستقون منه حاجتهم، ويستمدون منه المواد الضرورية لخطابة المنبر الحسيني.

هويته وولادته:

هو الخطيب المؤلف الجليل الشيخ مهدي بن العلاّمة الشيخ عبد الهادي الحائري المازندراني.

ولد في كربلاء عام ١٢٩٥ هجـ ونشأ تحت رعاية وتوجيه أبيه الهادي، ثم هاجر إلى النجف الأشرف، وانتمى لحوزتها العلمية، وتلقى دروساً في الفقه والأصول وعلم الكلام، وأقام في النجف مدة يطلب العلم ثم رجع إلى كربلاء وواصل تحصيله وأبحاثه في حوزتها الدينية حتى نال قسطاً من الفضيلة العلمية، فانصرف إلى خدمة المنبر الحسيني.

خطابته:

نال خطيبنا المترجم له شهرة واسعة في الخطابة الحسينية، وقد اشتهرت مجالس خطابته بالوعظ والارشاد، وكان ورعاً تقياً مخلصاً في ولاءه وخدمته لسيد الشهداء عليه السلام.

استفاد كثيراً من أعلام الخطباء الذين عاصرهم في كربلاء حتى نهج نهجهم في تكوين شخصيته المنبرية، ومن ثم أصبح أحد

مشائخ الخطباء الذين يشار إليهم بالبنان، وكان يرقى أعواد المنابر وتعقد له أهم المجالس في كربلاء وسواها، وهو يفيض عطاءاً في توجيه الناس وارشادهم إلى طريق الحق والهدى، وحثهم على التمسك بالثقلين كتاب الله وعترة رسول الله الطيبين الطاهرين.

آثاره ومؤلفاته.

خلدته آثاره الجليلة، ومؤلفاته القيمة أكثر مما خلدته الخطابة، حيث اقتصرت خطابته على عصره ومعاصريه، ولم يبق له أي أثر منها، ولم تعرف له تسجيلات صوتية أو مرئية تحتفظ برصيد توجيهاته المنبرية وأعماله الخطابية، ولكنه خلف ثروة منبرية عبر مؤلفاته الدسمة الشهيرة المتمثلة بمايلي:

١ ـ معالي السبطين.

٢ ـ شجرة طوبى.

٣ ـ الكوكب الدرّي.

٤ ـ نور الأبصار.

٥ ـ هداية الأبرار.

٦ ـ كشف الأستار.

٧ ـ ديوان شعر فارسي.

ومن آثاره الخالدة، وصدقاته الجارية تأسيسه لمدرسة موقوفة لسيد الشهداء عليه السلام.

وفاته:

بعد تسعين عاماً من عمر حافل بالتقوى والصلاح والاصلاح والعمل الصالح وحياة عامرة بالبحث والتأليف وخدمة أهل البيت، وافاه الأجل المحتوم عام ١٣٥٨هـ فشيعته القلوب بالأسى والحسرات إلى مثواه الأخير في الحائر الحسيني وعقدت لفقده محافل التأبين والتكريم، وشارك الفضلاء والأدباء والشعراء والخطباء في تأبينه ورثائه ومما قيل في تاريخ وفاته:

فقد الحائر شيخاً لسناً كان عنواناً إلى ارشادها
والهدى بالحزن أرخت دعا غيّبَ المهدي عن أعوادها

* * *



الشيخ محمد علي قسّام





الشيخ محمد علي قسّام

ثاني اثنين إذْ هما في زعامة المنبر الحسيني وفي قمة الجهاد الاسلامي، وطليعة الاصلاح الاجتماعي، أولهما سيد المنبر المجتهد السيد صالح الحلي، وثانيهما شيخ الخطابة الشيخ محمد علي قسّام الشهير بـ (ابن جسّام)، كما يقال ابن نصّار وابن عيّاش وابن فايز وغيرهم وتطلق العامة تلك البنوّة في موضع التبجيل والاعتزاز.

ابن جسّام من الشخصيات الرائدة في عوالم الأدب والخطابة والسياسة، ومن الرموز المنبرية التي تركت بصمات واضحة في مؤسسة المنبر الحسيني، وأحدثت دويّاً في النفوس ومحبّة في القلوب، وثناء على الألسن، وذكراً خالداً مجيداً على صفحات التاريخ.

وصفه المؤرخون بحسن السيرة ونقاء السريرة ورقة الطبع ودماثة الخلق وتفتح الفكر وتوقد الذكاء، يتمتع بحافظة مرهفة، وأسلوب مدهش، ولسان ذلق، وصوت ساحر مؤثر.

ابن جسام من الطبقة المؤسسة، والجيل الرائد، والطراز المتميز، والأرقام الهامة، والشخصيات التي لها حضور تاريخي وحسيني وجماهيري، فاذا ما ذكرت الطبقة الأولى من أساطين الخطباء كالسيد صالح الحلي والشيخ كاظم سبتي، والشيخ محمد علي اليعقوبي وغيرهم، كان هو في الطليعة، ومكانته في المقدمة بين زملائه من أعلام المنبر وجهابذة الخطابة الحسينية.

ولابد لنا ونحن ندور في فلك هذه الشخصية من ادارة الحديث على أربعة محاور، أو توزيعه على أربع شعب:

١ ـ الشعبة الأولى سيرته الذاتية.

٢ ـ الشعبة الثانية شخصيته الخطابية.

٣ ـ الشعبة الثالثة مواقفه السياسية.

٤ ـ الشعبة الرابعة حياته الأدبية.

ونبتدأ من سيرته الذاتية وترجمة حياته الشخصية:

ولادته ونشأته:

ولد في النجف الأشرف عام ١٢٩٩ هجـ وتجرع مرارة اليتم وهو في دور الرضاعة حيث اختطف القدر والده بعد ولادته بعام أو عامين على الأكثر، فتولى كفالته أخوه الشيخ قاسم قسّام

وغمره بعطفه وأغدق عليه من حنانه ليعوضه عن حجر أبيه ودفء عواطفه، وليخفف عنه مشاعر اليتم وعناء الحرمان الأبوي.

فشبَّ خطيبنا في النجف الأشرف في ظل أخيه وتحت رعايته وتوجيهه، ونشأ في أحضان أسرته نشأة كريمة معززاً مكرماً وقد بانت على ملامحه امارات النبوغ والعبقرية المبكرة، لذا حرص أخوه أشد الحرص على بناء شخصيته على أساس العلم والثقافة والمعرفة، فتصدى لتهيئة الفرصة الملائمة للأخذ بيد أخيه اليتيم ووضعهاعلى منابع العلم ومصادر المعرفة واتاحة الطرف المناسب لتعليمه ودراسته.

دراسته:

حصرت المصادر التي بين أيدينا والدراسات التي تناولت ترجمة حياة خطيبنا الكبير روافد تعليمه ومناهل تدريسه واسماء أساتذته بشخصية واحدة حصراً تلك هي شخصية أخيه الفقيه القاسم، وأناط المؤرخون كلما اكتسبه الخطيب قسام من علوم دينية ومناهج حوزوية كالنحو والصرف والمنطق والبلاغة والبيان ثم الفقه والأصول، كل ذلك تلقاه عن طريق أخيه العلم الشيخ قاسم رحمه الله وهو من أساطين الحوزة العلمية في النجف الأشرف وأستاذ لكوكبة من نوابغها وأعلامها.

وتؤكد تلك المصادر دراسته مبادئ تلك العلوم بشكل متقن واحاطته بها بشكل مركز، إضافة الى ثقافته الواسعة ومطالعاته الحديثة مما ساهم في تشكيل شخصيته المتكاملة وتكامل شخصيته العلمية والثقافية.

أسرته:

آل قسام من بيوت الرفعة والشرف والمجد في النجف الأشرف والمؤسس الأول لرفعة ذلك البيت واشتهاره والمشيد الحقيقي لصرحه العلمي هو الشيخ قاسم المشار اليه في رعاية شيخنا المترجم له.

وتعود الجذور النسبية لهذه الأسرة الى أصل عربي صريح يتمثل بالقبيلة العربية المعروفة باسم (خفاجة)، ويقول الشيخ محبوبة في ماضي النجف وحاضرها ان هذه الأسرة لم تعرف في النجف الا في أواخر القرن الحادي عشر أي قبل ثلثمائة سنة تقريباً وكانت هذه الأسرة تتولى الاشراف على مرقدي النبيين هود وصالح في مقبرة وادي السلام على عهد السيد بحر العلوم الكبير الذي أناط هذه المهمة بأحد رجالها وهو محمد علي بن حسن بن قسام جد الشيخ قاسم الأخ الأكبر لخطيبنا المترجم له وبيوتهم معروفة ومشهورة في محلّة المشراق النجفية.

وكتبت فصلاً عن هذه الأسرة في ترجمة الخطيب الشيخ جواد قسام في الجزء الرابع من هذا الكتاب حري بمن يهمه الأمر الاطلاع عليه[1].

وبعد هذا العرض الملخص للسيرة الذاتية للخطيب القسّام نتحول الى محور شخصيته الخطابية.

خطابته:

في معرض الحديث عن الشعبة الخطابية من هذه الترجمة لابد لنا من القول ان (ابن جسام) من عمالقة المنبر وأبطال الخطابة، وأحد الأركان الهامة والأعمدة الشاخصة في تأسيس المنبر الحسيني، وأحد الأسماء المضيئة اللامعة في سماء الخلود الحسيني، وصفحة مشرقة من صفحات تاريخ كربلاء.

وقد رسمت لنا بعض الوثائق والشهادات من قبل أعلام المنبر وسدنة العلم والتاريخ صورة معبّرة واضحة عن براعته وتفوقه الخطابي:

١ ـ جاء في ماضي النجف وحاضرها ما نصه: خطيب مصقع حسن الصوت والالقاء، فصيح اللهجة طلق اللسان حسن البيان... له ملكة في تجسيم واقعة الطف وهو متفرد من بين أقرانه

(١) معجم الخطباء ١٠٥/٤.

بهذه الخلّة المتوخاة من الذاكر وله مهارة فعّالة في التأثير على عواطف المستمعين واستنزاف مآقيهم لمصاب أبي الشهداء (روحي فداه)[1].

٢ ـ وعبر عنه الأستاذ الخطيب الكبير السيد جواد شبر أعلى الله شأنه.... كنا نستمد من براعته وأساليبه، ونتعلم منه أساليب الخطابة... وكان يمتاز بتجسيد القصة وتجسيم الوقعة التي يتحدث عنها كواقعة كربلاء أو غيرها حتى كأنك تشاهدها وهو أقدر الخطباء على التأثير في النفوس[2].

٣ ـ وقال عنه البحّاثة الشيخ علي الخاقاني في شعراء الغري: .... استخدم المنبر الحسيني وواقعة الطف كسلاح ضد المستعمر الغاشم، وانطلق يزغرد في أجواء الجماهير يسحرهم ببيانه ولباقته، ويدفعهم الى ساحات الوغى بخطبه الحماسية[3].

٤ ـ وكتب عنه المرجاني قائلا:

لست ممن يستطيع أن يصور خطابة أستاذ الفن وقد راينا منه عجباً، وما أوقفنا التاريخ على خطيب من الخطباء السالفين، ولاشاهدنا في عصرنا الحاضر من يجاريه في فن الخطابة أبداً، وقد بذ أقرانه في فنه الخاص بل استفاد منه كل من عاصره من ذوي

(١) ماضي النجف وحاضرها ٣/٩١.
(٢) أدب الطف ١٠/٦٣.
(٣) شعراء الغري ١٠/٥٠.

الفن، وانتهل من فيض منبريته الأفذاذ، وألقى اليه زمام الاعتراف والخضوع كل من عيون الخطباء بلا مراء فضلاً عن غيرهم وقد بلغ في فن الخطابة الحد الأقصى بحيث صار في منزلة لو اراد الإنسان أن ينوه عن مبلغ خطابته لأصبح مدحه ذمّاً، إذ أنه أرفع وأسمى من أن يشيد بذكر مقامه الرفيع تصوير شاعر أو قلم كاتب:

تعداد فضل المرء منقصة إذا فاقت مزاياه عن التعداد[1]

٥ ـ وتحدث الأستاذ الخطيب الاديب الحاج محمد باقر الايرواني وهو ممّن صحبه وعاصره فعرَّفه بقوله: بطل من أبطال المنبر، وخطيب من فحول خطباء العراق... وانني شخصياً طالما كنت اجتمع به في النجف والبصرة بمناسبات جمّة وخاصة في المآتم الحسينية التي كان يدوّي صداه فيها بخطاباته البليغة وارشاد الناس إلى الخير والهداية، والانضمام تحت لواء الوحدة والولاية، وبيان اسرار نهضة الحسين الشهيد عليه السلام وذكر مصائبه ورثائه، وكان أول خطيب بارع جريء اشتهر في عصره، وتفوق على سائر خطباء زمانه[2].

٦ ـ كما أشار الاستاذ الباحث نور الدين الشاهرودي في كتابة ترجمته إلى الجانب الخطابي فقال: كان خطيباً بارعاً

(١) خطباء المنبر ١/١٠١ الطبعة الأولى.
(٢) شعراء الحسين ١/١٣٠.

مفوهاً... علت مكانته وعظم شأنه واتسعت شهرته على مرِّ السنين، وكثر عشاق أسلوبه والمعجبين بخطبه(١).

٧ ـ وترجمة العلامة الدكتور الشيخ الاميني في معجم رجال الفكر فقال عن خطابته: خطيب كبير.. حسن الصوت والبيان، فصيح اللهجة، وقد وهبه الله حافظة قوية وصوتا عذباً وطريقة حسنة وأسلوبا مؤثراً.. وقد عظم شأنه وأصبح خطيب العراق الأول(٢).

هذه باقة من شهادات بعض أعلام الفضل ورجال العلم والأدب تصور لنا بجلاء البراعة الخطابية لشيخنا المترجم له واتقان التخصص في الفنون المنبرية والتفوّق المطلق في ادارة المنبر الحسيني، وجدير بالذكر في ختام هذا الفصل انه أخذ الخطابة وتعلم فنونها من لدن الخطيب الشهير في عصره الشيخ محمد ثامر حتى استقلَّ بنفسه وانفرد بخطابته خطيباً ملأ الأسماع والأبصار بطولة وتقديرا واعجاباً. وتنقل في تبليغ رسالة المنبر في أكثر من بلد وقطر.

وبعد هذا الفصل ننتقل للشعبة السياسية التي صبغ خطيبنا القسام المنبر الحسيني بصبغتها وطبعه بطابعها وسخره كسلاح فعال في وجه المستعمر الانكليزي الغاشم عند احتلاله للعراق،

---

(١) الحسين والحسينيون /٢٦٦.

(٢) معجم رجال الفكر ٣/١٠٠٠.

وهب الشعب العراقي للدفاع عن وطنه ومقدساته، كان شيخنا المترجم له طوداً شامخاً وجبلاً راسياً ومقارعاً صلباً في قوة المنطق وفصاحة القول وبلاغة التعبير المؤثر في شحذ الهمم وإلهاب النفوس وإضرام الحماس الوطني والديني للاستماتة في الدفاع عن الكرامة الوطنية، والنزول الى سوح الجهاد بإقدام يهزأ بالموت وقلوب تعشق الشهادة اتخذوا من شهداء كربلاء الذين يستأنسون بالمنية استئناس الطفل الى محالب أمه على حد تعبير الحسين عليه السلام نبراساً لصمودهم ومثلاً لاستبسالهم ومناراً للتضحية والفداء من أجل الحق والشرف والمقدسات وكأنهم:

لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس

وهكذا هي مدرسة عاشوراء، وهذا هو منطق كربلاء في اشعال جذوة الحرية، وإيقاد شعلة الكرامة وتأسيس أجيال من الثائرين والأحرار للوقوف بوجه المنكر والباطل وتحدي الظلم والطغيان.

وكان لخطباء المنابر أبلغ الأثر وأفعل الأدوار في استثارة الرأي العام، وإحداث تيار عارم من السخط والنقمة بوجه البغاة المعتدين والأشرار المغتصبين ولدينا من الأرقام والشواهد ما قام به خطباؤنا الأعاظم في ثورة العشرين وأحداث الشعيبة والدفاع عن العراق ما يكتب ويذكر بأحرف المجد والفخر والبطولة، وقد تحدثنا عن

تلك المواقف الجريئة المشـرفة عنـد ترجمـة السـيد صـالح الحلـي في المجلد الأول من كتابنا هذا.

وفي هذه الترجمة نتوقـف بـإجلال أمـام عظمـة ثـاني الاثنـين خطيبنا القسام ومواقفه الجهادية المسؤولة، وما ألقاه المؤرخون مـن أضـواء كاشـفة علـى تلـك المواقـف المبدئيـة في الجـانب السياسـي لخطيبنا المترجم له فهذا هو الخطيب المؤرخ الجواد من آل شبَّر قال عنه في سياق ترجمته: (شـارك في الثـورة العراقيـة وجلجـل صوتـه الجهوري).

وكتب عنه البحاثة الكبير الشيخ جعفر محبوبة فقال: وله اليد الطولى في الثورة العراقية العامة سنة ١٣٣٣ هجـ فقد كان العضـو العامل والساعد القوي في تهييج الرأي العام وإثارة الحماس الديني وبث الروح الاسلامية في نفوس ابناء الفـرات وحثهـم وتحريضهـم على جهاد العدو (الانكليز)، ولـم يغب عن ذاكرتي ولا انمحى عن صحيفة خاطري رقيّه المنبر في الصحن الحيدري الشريف المرّة بعـد المرّة لتهييج العواطف وقدح زناد النخوة الدينية في قلـوب الحشـد المتجمهر من سائر الطبقات.

وأشار الأستاذ الدكتور العلامة الأميني الى هـذا الجـانب مـن شخصيته فعبّر عنه بأنه: سياسي حر... ثار مع العلماء المجـاهدين في الجهاد ضد الانكليز.

وفي معرض ترجمته قال الأستاذ نور الدين الشاهرودي مانصه: شارك بدور فاعل ومؤثر في الجهاد ضد الاحتلال الانكليزي للعراق، وذلك عبر خطبه الحماسية اذ كان يرقى المنبر في الصحن العلوي الشريف والمسجد الهندي فيلهب حماس الناس ويهيج عواطفهم ويدعوهم للالتفاف حول زعماء الدين في النضال ضد الانكليز.

وبعد أن احتل الانكليز مدينة النجف هرب الى بدرة بايعاز من العلماء، وقد تدخل في امره قاضي بدرة العلامة السيد عبدالهادي وبعض العلماء والسياسيين فسمح له بالعودة الى النجف الا انه منع من الخطابة وارتقاء المنبر الحسيني ولكن عندما تولى الملك فيصل الأول عرش العراق عاد الى ممارسة الخطابة والارشاد.

وسجل الأستاذ الايرواني مشيداً بالشخصية السياسية لخطيبنا القسّام صفحة من صفحات جهاده فقال: وفي عام ١٣٣٣هـ عندما سيطرت حكومة الاحتلال على البصرة، وعاد الجيش العثماني منكسراً الى بغداد اجتمع علماء النجف وكربلاء والكاظمية في (أوج قلعة) ببغداد يدعون الجماهير الى الجهاد وصيانة البلاد وكانت الحكومة قد أعدت منصة رفيعة للخطابة فارتقى شاعرنا المترجم له وخطب خطبة بليغة بعث روح الحماس في نفوس أبناء الشعب وهاجت مشاعرهم ونهضوا ثائرين في وجه

العدو الخائن، وقد شكره الوالي (سليمان لطيف بك) رسمياً ثم عاد الى النجف مع خواص أصحابه، ومنها توجه الى ساحة الحرب في الشعيبة، وكانت له هناك وقائع مشهودة، وبعد ان عاد المجاهدون رجع المترجم له مع سماحة المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي، ولما ان دخل المستعمر وفتح النجف وضواحيها خاطر على حياته وخشي على نفسه فخرج بأمر من بعض العلماء بالسّر والخفاء، وسافر الى بدرة فبلغ ذلك ذوي السلطة والنفوذ فاضطر أن ينتقل الى جبل (قلي خان) وأمرت الحكومة بهدم داره ونهب أمواله، ومكث هناك مختفياً حتى اذا استقل العراق، وتوج الملك فيصل الأول مليكاً على العراق رجع الى موطنه، وبعث اليه الملك يشكره على خدماته الجليلة وثورته المحمودة في سبيل شوكة الاسلام ونصرة الدين والحرية والحق والجهاد عن حرمة البلاد.

وكتب المرجاني تحت عنوان المترجم والثورة العراقية عام ١٣٣٣هـ قائلا: ولما احتلت حكومة الاحتلال البصرة وعاد الجيش العثماني الى بغداد خرج علماء النجف وكربلاء والكاظمية واجتمع الكل في بغداد في (أوج قلعة) يحرضون على الجهاد.

وكانت الحكومة قد أعدت منصة عالية للخطابة استعداداً للحفلات التي تقام هناك لبث روح الشجاعة والحماس في نفوس الشعب، وهناك فاضت عبقرية خطيبنا فصعد المنبر وألقى خطبته الارتجالية التي ألهبت الحفل حماساً وثورة ونالت إعجاب الناس

وخاصة العلماء والطبقة المثقفة حتى الوالي [سليمان لطيف بك] شكره رسمياً على ذلك وطلب منه أن يزوره في محله الرسمي فأجاب، وقد عاد الى النجف محرضاً الناس على الجهاد، ثم توجه مع خاصة أصحابه الى الشعيبة ساحة القتال وقد كانت له هناك وقائع مشهودة ولما عاد المجاهدون وعاد المترجم مع حجة الاسلام الحبوبي بقي السيد فيها الى أن أدركه الموت وعاد الى وطنه.

وكان لخطبه وكلماته أحسن الوقع، لاثارة الشعور في النهضة العربية وكان له صوت يرن صداه في أنحاء العالم الاسلامي كان فيه لساناً ناشراً لفتاوى العلماء وخطيباً قد آزرته الرؤساء والزعماء، ولاغرابة إذا انقادت لبيانه الناس فإنه ذو فصاحة عربية فطرية وطلاوة جذابة يملك بها القلوب ويسحر بها العقول «وإن من البيان لسحراً»

ولما أمر آية الله الشيرازي بالمطالبة السلمية الحكومة المحتلة بتشكيل دولة عربية لها استقلالها التام بدأت المطالبة في بغداد سلمياً مع الحكومة المحتلة من رجالات العراق كالسيد الصدر [ره] ومعالي الحاج جعفر أبو التمن، وعلى أثر هذه المطالبة وافى زعماء الفرات الى الحيرة وهي يومئذ مجمع لزعماء الفرات لقربها من أراضيهم وللمواصلات التجارية التي كانت تربطهم بها كالسيد محسن أبو طبيخ والسيد نور الياسري، والحاج عبدالواحد، وطلبوا من الخطيب أن يرقى المنبر ويحرض الشعب على المطالبة

بحقوقه واستقلاله فخطب في محفل عام محرضاً ببيانه الذلق فألهب النفوس حماساً وانفض الحفل وهو ثورة.

وواصل الخطيب في مجالسه التي كانت تعقد يومياً ولما انتهى دور المطالبة السليمة واصطدم العراق بالجيوش المحتلة في «الرميثة» وصدرت فتاوى آية الله الشيرازي بالجهاد كان الخطيب المذكور يصعد المنبر في الصحن الحيدري الشريف في كل يوم فيمتلىء الصحن من النجفيين وغيرهم من المجاهدين الذين يجتازون النجف في ذهابهم إلى القتال فيأتي الخطيب إلى منبره تحفة رجال العلم والأشراف فيرقى ذروته وببيانه الجذاب يسيطر على الحفل وينسيهم نفوسهم فلايتركهم إلا وقد أحالهم ثورة صاخبة يهون عندها كل شيء، وكان يتحرى الأمثال والقصص والنوادر المناسبة للهياج بسهولة من البيان يفقهها العالم والجاهل وهكذا من ملك أزمة البيان يتصرف به كيف شاء فاشتهر في العراق «بخطيب الاسلام»

ولما احتلت النجف وضواحيها خاطر في حياته فخرج بأمر من العلماء متخفياً الى (بدرة) فتبعته العيون فانتقل الى جبل قليخان وبقي مدة الى أن سعى رجال العراق سعياً متواصلاً في ارجاعه الى بلاده فأفرجت عنه الحكومة بعد أن هدمت داره في الحيرة وانتهبت أمواله وبقي محظوراً عليه أن يرقى المنبر إلا أحيانا في مجالس خاصة باجازة الحكومة المحتلة ولما استقل العراق وتوج

صاحب الجلالة فيصل الأول ملكاً على العراق، اتصل بـه فشـكره صاحب الجلالة على خدماته الجليلة وأداء واجبه في سبيل البلاد.

وذكره صاحب كتاب الحقائق الناصعة في ج١ ص٩٧ فقال: خطيب مصقـع ومـن عـلاة المنـابر، وهـو وطنـي مخلـص لاتشـوبه شائبة، ولما ابتدأ عملـه بقـي حـامٍ ذلـك الحمـاس الوطنـي متهيجـاً ومهيجاً ولم يترك فرصة تمر عليه الا واستعملها لاشعال نار الثـورة وبعد اخماد الثورة حبسه الانكليز وهدموا داره في الحيرة وهو الآن قابع في زاوية النسيان كأخوانه[1].

وتحدث الخاقاني عن الموقـف السياسـي في ترجمتـه للخطيـب قسام فقال: ... وموقفه في بدء الثورة بالجامع الهنـدي في النجـف لازال يرن صداه في أسماع الانكليز وغـيرهم، وأثـره الاجتمـاعي بقـي حديـث الأنديـة السياسـية والاجتماعيـة، وبطولتـه عـام ١٣٣٣هـ في الشعيبة ومرافقته لأمير المجـاهدين السـيد الحبوبـي سجلها له تأريخه النقي وصرخاته في بغـداد وتحريضـه علـى جهـاد الانكليز، وخطبه الحماسية الارتجالية في كل من بغداد والكاظميـة وكربلاء لايزال صداها باق في الآذان، وخطبه المتكـررة كـل يـوم في الصحن الحيدري وبعثه لأرواح الجماهير في سبيل دعـم الثـورة العراقية التي انبثقت أول رصاصة لها في الرميثة كـان أهـم موقـف عرفه تاريخ الثورة فقد تهيأت الالاف مـن المجـاهدين مـن جـرّاء

(١) كتاب الحقائق الناصعة نقلاً عن شعراء الغري ١٠/٥٠.

صرخاته المدويّة ولما احتلت السلطة الانكليزية ضواحي النجف أمره العلماء بالخروج والذهاب الى ملجأ يأمن به فاتجه صوب بدرة للوصول الى جبل (قلي خان) وكانت العيون والرصد تلاحقه وظل زمناً هناك الى ان توسط في أمر رجوعه العلماء والسياسيون فكان ما أرادوا ، ورجع دون أن يستطيع ممارسة مهنته الخطابية، ولكن لم يتوان عن الهاب الشعور وايجاد الروح الوطنية في النفوس عن طريق القصص والأمثال وعندما اعتلى جلالة الملك فيصل الأول عرش العراق، اتصل به وحيّاه على جهاده الديني والقومي، واستمر يتنسم ريح الحرية تدريجياً حتى اتصل بالرأي العام ونشطت مجالسه نشاطاً باهراً.

ويتجلى لنا من خلال هذه الأضواء التي سلطها المؤرخون على المحطة السياسية من سيرة شيخنا المترجم له ان شخصيته الثائرة كانت تمثل ثقلاً سياسياً هاماً في الثورة العراقية، ومعلماً من معالم الجهاد والثورة ضد العدو المستعمر الغاشم، لم يهن ولم ينكل حتى تحرير البلاد من براثنهم، وتطهير التراب من رجسهم، وانقاذ الشعب من ويلاتهم ومآسيهم ووجودهم المتغطرس. فسجل بذلك أروع صفحة من صفحات الشرف، وطرز أنصع المعالم في البطولة والذود عن حياض الاسلام والمسلمين.

* * *

وفي المحور الرابع من ترجمة الخطيب الثائر نجده أديباً عبقرياً وشاعراً موهوباً، صقلت موهبته أندية النجف، وأرهفت حسه الشاعري، وأوقدت قريحته تلك المجالس الأدبية والندوات الشعرية التي كانت تضج بها محافل النجف الأشرف بشتى المناسبات ومختلف الذرائع من حفل زفاف الى مجلس تأبين الى عقد قران، الى استقبال غائب، أو قدوم حاج، أو ختان طفل أو لباس عمة، وما أشبه ذلك من المناسبات الاجتماعية التي يتخذ منها الأدباء والشعراء موسماً أدبياً وسوقاً شعرياً يتبارون فيه في عرض قصائدهم، ويتنافسون على طرح أشعارهم، وبذلك تنتعش حركة الأدب، وتصقل مواهب الشعراء.

وفي وسط هذه المحافل والندوات شق خطيبنا الشاعر الاديب طريقه نحو المجد الأدبي، وتسلق سلّم الشعر بتنمية موهبته وصقل طاقته الشعرية، حتى أصبح عضواً مرموقاً في تلك النوادي وعلماً من أعلامها ورمزا من رموزها.

وقد أشاد المؤرخون بشاعريته وأدبه فمن ذلك ما قاله الشيخ محبوبة في ماضي النجف: مع ما امتاز به من غزارة الأدب واعتدال السليقة فهو شاعر محسن ذويد في نظم القريض الذي حلّى به نوادي الأدب في النجف في أبّان شبابه ونضارة عمره، له في أعلام عصره مدح وهناء وتعزية ورثاء[1].

(١) ماضي النجف وحاضرها ٣/٩١.

وتحدث الأستاذ شبر عن شاعريته فقال: ونظم الشعر في شبابه وراسل اخوانه واخدانه وقد وقفت على مجموع له فيه عدة قصائد في آل الجواهر وآل القزويني وآل السيد صافي وآل الكيشوان[1].

وأشار الأستاذ الشاهرودي الى هذا الجانب فقال:

وبرع في الأدب وقرض الشعر... والى جانب تفوقه في الخطابة والقراءة لمصاب الشهيد كان شاعراً مجيداً نظم قصائد عديدة جلّها في رثاء الحسين عليه السلام[2].

وقال الدكتور الاميني:..... شاعر مجيد... برع في الأدب وقرض الشعر[3].

وبعد هذه الأقوال والشهادات نتعرف على نماذج من أشعاره ونأخذ شواهد من قصائده بوضع لائحة تتضمن العناوين والمطالع لقصائده وقطعه الشعرية المطبوعة هناك وهناك في أكثر من مصدر أدبي وتاريخي:

وأول قصيدة يرثي بها سيدة النساء عليها السلام مطلعها:

من مبلغ عني النبي الهادي   سلام عبد خالص الوداد

وهي تسع وثلاثون بيتاً آخرها:

(١) أدب الطف ٦٣/١٠.
(٢) الحسين والحسينيون/٢٦٧.
(٣) معجم رجال الفكر ١٠٠٠/٣

ودفنهـا ليـلاً وسـتر قبرهـا دلاّ علـى فضيحـة الاعـادي

وقصيدة أخرى في رثاء الحسين عليه السلام قال في أولها:

يا راكباً هيماء أجهدهـا السرى تطـوي مناسـمها ربـىً ووهـادا

وعدد أبياتها اثنان وعشـرون بيتاً ختمهـا عـن لسـان زينـب تخاطب أباها أمير المؤمنين عليه السلام:

أتغض طرفاً والحرائـر قـد غـدت مـن كربـلا نحـو الشـئآم تهـادى

وثالثة في رثائه أيضا بعد مدحه اباه أمير المؤمنين عليه السـلام قائلا في المطلع:

خليلـي هـلاّ تسـعفان مولّعـا تجـرع مـن أسـقامه مـا تجرعـا

لـك الخير يـا أرض الغـري فانمـا تضمنت يا بوركت ليثا سميدعا

تضمنـت لـو تدريـن رمحـاً مثقفـاً وسيفاً صقيلاً يقطر السـم منقعّـا

ويختمها بقوله:

اليـك ابـا السـبطين مني قصيـدة شذى المسك من ابياتها متضوعا

وهي ثمان وثلاثون بيتاً.

وقصيدة رابعة من اثنين وثلاثين بيتاً رثـى بهـا الحسـين أيضـا استهلها بقوله:

سأسـقيك يـا دار الأحبـة أدمعـا سواكب لم أعصر على الدمع أدمعا

اختتمها مخاطباً الامام المهدي بقوله:

أغثنا فلا غوث سواك يغيثنا وليس لنا في الأرض إلاّك مفزعا

وقصيدة في استنهاض بني هاشم ورثاء الحسين من ثلاثين بيتاً مطلعها:

قلبي تصدع من وجد ومن ألم ومهجتي لم تزل مشبوبة الضرم

وآخرها:

ما بعد يومك يا عين العلى حرم الا وبعدك أمسى غير محترم

وآخر قصيدة له في أهل البيت ميمية عصماء قالها في رثاء السيدة زينب عليها السلام نظمها قبل وفاته بشهر تتألف من ثمان وأربعين بيتاً أولها:

لولاكم يا آل بيت المصطفى ما كان من لوح ولا من قلم

وآخرها:

فقبرها ورأس سبط احمد سيّان في هذا المصاب الأعظم

فهي لعمري شاطرته أولاً وآخراً في كل خطب مؤلم

قال الأستاذ شبر في أدب الطف: وفي قصاصات بخطه احتفظ بقصيدة له قالها في زواج السيد محمد الكيشوان مادحاً بها عمه السيد كاظم الكيشوان ومطلعها:

قد قد قلب الصب في لحظ وقد ريم صقيل العارضين ذو غيد

وأخرى في زفاف الشيخ محمد حسين الجواهري أولها:

برزت لنا من خدرها تتهادى بيضاء تعطف اسمراً ميّاداً

ورنـت بمقلـة جـؤذر متذعـر | في مسـقط الـوادي رأى صيّـادا
نـار الجمـال توقـدت في خدهـا | شـعلاً فشـبت بالحشـى إيقـادا

وله في زفافه أيضا مهنيا بهـا أبـن عمـه الشـيخ محمـد حسـن مطلعها:

أهـاج قلبي بـارق علـى أضـم | ألـم في جنـح مـن الليـل ادلهـم

وذكر الشيخ محبوبة في ماضي النجف ان له مدائحا وتهانيا كثيرة في اخلائه منها مادحاً الشيخ مولى بن الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء في قران ولده الشيخ أحمد يقول في أولها:

سـلبت فـؤادي في هـواك فـرده | رويـدك ان الحـب جـاوز حـده
فيا صاحب الخد الاسيل تعطفاً | على مغرم قد خدد الدمـع خـده

وله مادحاً أخاه الشيخ قاسم:

خليلي لي قلب من الشوق يخفق | ولي مقلة تجري وطـرف مـؤرق

الى ان يقول:

وعيلـم علـم فـاض تيـار غمـره | فلـو خاضه فكـر المنـاظر يغـرق

ونشر له الأستاذ الخاقاني في شـعراء الغـري باقـة فواحـة مـن القصائد العصماء في مختلف المناسبات فمـن ذلـك مـا قالـه مادحـاً السيد جواد القزويني بقصيدة مطلعها:

فؤادي من فرط الاسـى يتـذوب | ومن مقلتي شجواً دموعي تسكب

وقصيدة أخرى يمدح بها السيد حسين القزويني أولها:

دعاني علـى جمـر الغضـا اتقلـب ومن مقلتي اذري الدموع واسكب

وأخرى يمدح بها السيد كاظم الكيشوان بمناسبة قران ولديـه السيدين محمد حسن ومحمد حسين:

مـورد الوجنـة معسـول اللمـى نشـوان يحلـو لـك ثغـراً اشـنبا

وقصيـدة أخـرى في مـدح السـيد جـواد القزوينـي قـال في مطلعها:

تبدت لنا تمشي باكنـاف حـاجر وقد عطـرت أرجاؤهـا بالظفـائر

وصدر رسالة بعثها الى السيد جواد أيضاً بالأبيات التالية:

تهـدى الى المهـذب الكـامل العيلـم العلامـة الفـاضل

سليل هادي الخلق مـن قـد سـما على الـورى بالشـرف الطـائل

علـى العطـا كفـاه مجبولـة ولـم يقـل لاقـط للسـائل

وله أيضاً قصيدة افتتحها بقوله:

ألا للـه مـن رشـأ غريـر بـدا يختـال كـالغصن النضـير

وكذلك في مديح السيد جواد القزويني قال:

وقفت برسم الدار والليل مسدف فأبديت شوقي والركائب وقـف

وله قصيدة غزلية أولها:

أكتـم وجـدي والزفـير يهتكـه والـزم الدمـع ووجـدي يسـفكه

وهي خمس وثلاثين بيتاً من القوافي الصعبة.

وكذلك في مدح السيد جواد القزويني قال:

صحبت الورى حتى اختبرت طباعها   فلم أرَ لا والبيت مثلك من خلّ

ومدح صديقه السيد محسن القزويني بقوله:

أيا لله من رشأ كحيل   رشيق القد ذي خدّ أسيل

وكتب مراسلاً السيد جواد القزويني قصيدة من اثنين وعشرين بيتاً أولها:

عج بالركاب على نجد نسائله   متى عفت لاعفت منه منازله

وهنأ آل السيد صافي بمناسبة عقد قران قائلا في المطلع:

حيّت غوادي الحيا حيا بنعمانا   فطاب مربعه روحاً وريحانا

وله في رثاء الميرزا حسين الخليلي قصيدة قال في أولها:

بمن ألوت يد القدر المتاح   فدكدكت الجبال على البطاح

هذا ما استطعت جمعه والالمام به من فرائد شعره وروائع قصائده وأنا على عجلة من أمري وعلى سباق مع الوقت وفي حدود تتبعي واستقرائي لمصادر ترجمته ومواضع أشعاره لم أظفر بشيء سوى هذه الباقة الفواحة بعبق أهل البيت عليهم السلام، وربما له شعراً مخطوطاً أو مطبوعاً لانعلم عنه شيئاً وما لا يدرك كله لايترك جله.

آثاره ومؤلفاته:

أقام خطيبنا المترجم له في مدينة الحيرة عاصمة المناذرة القريبة جغرافياً من النجف والكوفة، ردحاً من الزمن بحكم شرعي ألزمه المكوث فيها لتوجيه الناس وارشادهم حسبما ذكرت الوثائق التاريخية انه رحمه الله قصدها خطيباً لمدة شهر، فحرص الأهالي على بقاءه بينهم فلم يجبهم رغبة في العودة الى النجف لمواصلة درسه وتحصيله، فشكل وفد من زعماء ورؤساء المدينة وقصدوا النجف الأشرف ملتمسين من المرجعية الدينية فيها وكانت يومئذ متمثلة بالشيخ محمد طه نجف أن يشفع لهم في بقاء الشيخ قسام في بلدهم خطيباً وواعظاً ومرشداً فكتب اليه كتاباً قال فيه:

قد حكمت عليك بالبقاء لأداء رسالتك الدينية والأخلاقية، فلم يجد مناصاً من الاستجابة وأقام في مدينة الحيرة حولين كاملين خطيباً مجاهداً يقوم بدوره في نشر العلم والفضيلة وتربية المجتمع وفق مبادئ الاسلام ومناهج محمد وآل محمد.

ومن آثاره الخالدة في هذا البلد تأسيسه لحسينية عظمى فخمة البناء ثابتة الأسس اتخذ منها مناراً للهداية ومركزاً لنشر علوم أهل البيت عليهم السلام وتعاليمهم وأخلاقهم.

ومن آثاره بعض المؤلفات القيمة وهي:

١ ـ نفائس المجالس في شتى الفنون.

٢ ـ أسنى التحف في شعراء النجف هو مما فقد عند هدم داره أيام الاستعمار الانكليزي.

٣ ـ الأخلاق المرضية في الدروس المنبرية وهو مطبوع ومتداول.

إضافة إلى ديوان شعره.

وفاته:

بعد نيّف وسبعين عاماً من حياة عامرة بالتقوى والعمل الصالح وعمر حافل بالعلم والجهاد وخدمة أهل البيت عليهم السلام، لبى نداء ربه في المستشفى الملكي ببغداد في الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ١٣٧٣هجـ الموافق ٢٩ كانون الثاني عام ١٩٥٤م، وشيع جثمانه تشييعاً مهيباً ورقد في روضة خالدة في إحدى حجرات الصحن الحيدري المطهر في مدخل باب الطوسي بحمى أمير المؤمنين وجوار سيد المتقين عليه السلام وبعد مراسم التشييع عقدت محافل التأبين وأقيمت مجالس الفاتحة على روحه الطاهرة، وفي ذكرى الأربعين أقيم مهرجان كبير في الجامع الهندي شارك أعلام الفضل والأدب في النجف الأشرف في تأبينه ورثائه، وكان في مقدمة المؤبنين كلمة معبرة للإمام كاشف الغطاء، ثم قصيدة عصماء لأمير المنابر الأستاذ السيد جواد شبر قال فيها:

سند الشريعة في جميع الأعصر　　　هذي الروائع من خطيب المنبر

ذاك الذي يمسي ويصبح ناشراً علم الجهاد كقائد في عسكر
أمعلم الأجيال تنشر جوهراً فكأن صدرك معدن من جوهر
يامنبر الاسلام دمت متوّجاً بالأنجبين وكل ليث قسور
يامنبر الاسلام دمت مضمخاً بالرائعات من الفم المتعطر
ومجالس هي كالمدارس روعة أم لكل مهذب متنور
المنبر العالي رسالة مرشد جاءت لعقل النابه المتحرر
المنبر العالي حكيم مبصر يصف الدواء بحكمة المتبصر
يافارس الميدان عز علي إن تهوي وحولك سابقات الضمر
يامن إذا أرسلت لفظك لؤلؤاً جرت العيون بلؤلؤ متحدر
أو قمت في أعلى المنابر خاطباً فكأن قولك ريشة لمصّور[1]

كما أبنه الخطيب الشهير الشيخ مسلم الجابري، وشارك في تأبينه الشيخ سليمان الظاهر، وابنه الخطيب الاستاذ الشيخ أحمد الوائلي كما اشترك في ذلك المحفل الاستاذ محمد علي البلاغي، ورثاه الاستاذ حسن الجواهري بقصيدة عصماء مطلعها:

قالوا نعيت فقلت المنبر اضطربا غاض البيان ومصباح الندي خبا

وأخيراً ألقى الاستاذ محمد حسين المحتصر قصيدته في رثائه وتأبينه وكانت قصيدة المحتصر هي مسك الختام.

---

(١) ذكر الأستاذ شبّر في أدب الطف أن القصيدة نشرتها مجلة العرفان م ١١٦٤/٤١. يراجع معجم الخطباء ٣١٢/١ ترجمة السيد شبر

وبهذا القدر نختتم الحديث وينتهي بنا المطاف في إلقاء بعض الأضواء على حياة شخصية مليئة بالمفاخر مترعة بالفضائل حافلة بالمناقب طبعت أوضح البصمات وخلفت أبلغ الأثر بما قامت به من دور رائد في العلم والأدب والجهاد من منطلق مؤسسة المنبر الحسيني.





الشيخ محسن أبو الحب





الشيخ

محسن أبو الحب

إن كان دين محمد لم يستقم   إلا بقتلي ياسيوف خذيني

لاأتصور أن أحداً من عامة الناس لايحفظ هذا البيت من الشعر فضلاً عن الخطباء لقد أصبح هذا البيت شعاراً يرفع، ولافتة تعلق في المؤسسات الحسينية بيت من الشعر طالما رددته حناجر الخطباء على المنابر، وصدحت به أصواتهم في المجالس، ورب بيت يمثل ديواناً كاملاً فيما يحمل من معنى، وفيما يحظى به من تداول وذيوع وانتشار.

وجاء في تراثنا الأدبي ربَّ بيت من الشعر يخفض قوماً ويطرق رؤوسهم كقول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير   فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وقول آخر:

إذا قيل للكلب يا باهلي   عوى الكلب من لؤم ذاك النسب

حتى بلغ الأمر أن قيل لرجل أتحب أن تدخل الجنة وأنت باهلي؟ قال على أن لايعلم أهلها بأني باهلي.!

بينما يرفع بيت آخر قبيلة تدعى بأنف الناقة وهو قول شاعرهم:

قومي هم الرأس والأذناب غيرهم وهل يساوى بأنف الناقة الذنب

ومن هذا المنطلق نجعل مدخل الحديث لهذه الترجمة هذا البيت الخالد الذي حالفه التوفيق وكتب له الخلود حتى أصبح جزءاً من تاريخ كربلاء الأدبي، وشاهداً بارزاً من شواهد واقعة الطف ومقتل الحسين، ثم أنشودة على ألسنة الخطباء والذاكرين في عرض المأساة الدامية ومصرع سيد الشهداء عليه السلام، وربما توهم البعض أن البيت من نظم الحسين نفسه حيث يردد الخطباء على المنابر أن الحسين بعد أن قدم القرابين من أهل بيته على مذبح العز والكرامة، وتقدم بنفسه لساحة الفداء والتضحية نادى:

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

فأوحى هذا التصوير للجمهور الحسيني أن البيت ينتسب للحسين ويروى عنه والحال أنه من قصيدة حزينة عصماء لأستاذ الخطباء وخطيب كربلاء الأكبر الشيخ محسن أبو الحب الكبير وقد صور لسان حال الحسين في البيت المذكور من قصيدته:

إن كنت عاتبة عليَّ ذريني ماكان لومك في الهوى يغريني

أعطيت ربي موثقاً لاينتهي ... إلا بقتلي فاصعدي وذريني
إن كان دين محمد لم يستقم ... إلا بقتلي ياسيوف خذيني
هذا دمي فلترو صادية الظبا ... منه وهذا بالرماح وتيني
هذا الذي ملكت يميني حبسه ... ولأتبعته يسرتي ويميني
خذها إليك هدية ترضى بها ... يارب أنت وليها من دوني
أنفقت نفسي في رضاك ولا أرا ... ني فاعلاً شيئاً وأنت معيني
ماكان قربان الخليل نظير ما ... قربته كلا ولا ذي النون
هذي رجالي في رضاك ذبائح ... ما بين منحور وبين طعين
رأسي وأرؤس أسرتي مع نسوتي ... تهدى لرجس في الظلال مبين
وإليك أشكو خالقي من عصبة ... جهلوا مقامي بعدما عرفوني

ويطلق اسم الشيخ محسن أبو الحب في كربلاء على شخصيتين كبيرتين في مؤسسة المنبر الحسيني الجد والحفيد تتخللهما شخصية ثالثة هي الابن والأب لهما وهو الشيخ محمد حسن أبو الحب وهو الآخر من أكابر خطباء المنبر الحسيني، فالخطباء إذن من آل أبي الحب ثلاثة (الأب والابن وروح القدس).

ويتركز حديثنا في هذه الترجمة على الجد والحفيد اللذين يحملان نفس الاسم واللقب ويتميزان ببراعتهما وشهرتهما في الخطابة والأدب مع المرور بالحلقة الوسطى الرابطة بينهما (ووالد وما ولد).

الخطيبان المحسنان من أعلام جيلين مؤسسين لمراسم المنبر الحسيني ومن رموز وأعلام الفن المنبري، وقد تتداخل الشخصيتان بين الجد والحفيد ويلتبس الأمر لاتحاد الاسم والمسمى لذا اقتضى التنويه بأننا نتحدث عنهما معاً في دمج سيرتيهما في هذا العرض، وجمع أحوالهما في هذه الترجمة.

ولعل من المصادفات الغريبة أن ولادة الحفيد المحسن الأصغر عام وفاة الجد المحسن الأكبر، وكأنما شاءت المقادير أن يسد الفراغ ويملأ الشاغر، ويعوض الخسارة ويحتل الموقع ويتقمص نفس الشخصية اسماً ولقباً وخطابة وأدباً حتى تداخلت الشخصيتان، وتطابقت الهويتان، والتحم الخطيبان، وانصهر المحسنان، فبأي آلاء ربكما تكذبان.

هوية الأسرة ولقبها:

من الأسر العربية التي هاجرت من الحويزة واستوطنت كربلاء لطلب العلم في القرن الثاني عشر الهجري أسرة آل أبي الحب الخثعمية وأبو الحب لقب التصق بالجد المحسن لمناسبة ابتلاءه بمرض السعال وضيق الصدر فزوده الأطباء بعقار من الحب، كان يحمله معه ويستعمله عند الحاجة، ويستضيف عليه نظائره المبتلين بنفس الداء حتى عرف بأبي الحب، وتلك ألقاب تتلاقفها الناس ويرددونها للتمييز أو للظرف أو لمقاصد أخرى مثل

أبو الريحة وأبو اللبن وأبـو الطحين وأبـو التمّـن وأبـو طبيخ وأبـو رغيف وغيرها.

إذاً أول من لقب بأبي الحب من أفراد هذه الأسرة هو الخطيب الكبير الشيخ محسن بن الحاج محمد أبو الحب الخثعمي الحويزي الحائري مؤسس الأسرة وباني صرحها الخطابي ومشيّد مجدها الأدبي والثقافي.

ولد المحسن الكبير في كربلاء عام ١٢٤٥هـ ونشأ يتيماً حيث مات أبوه وهو طفل صغير، فعوض افتقاد الحنان والعواطف بذكاءه الحاد ونباهته المتوقدة، فراح يرتاد المحافل الأدبية والمجالس الحسينية منذ عهده المبكر في مدينة كربلاء المقدّسة التي كانت تزدهر بحركتها الأدبية والثقافية ومجالسها العلمية ومراسمها الحسينية التي تطبع شخصية الانسان على الوعي والمعرفة وتنمي عنده الطاقات المبدعة، وتشحذ ملكاته الواعدة، وتصقل تفكيره، وتهذب أخلاقه وسلوكه حتى ينشأ شخصية متكاملة رائدة.

خطابته:

بعد أن صقلت شخصيته مجالس الأدب، وانتهل من ينابيع العلم والمعرفة في كربلاء، اختار طريق الخدمة الحسينية، فأعد نفسه إعداداً لائقاً لما يتطلبه المنبر الحسيني في براعة وفن حتى أصبح

دعامة من دعائم الخطابة الحسينية، وقطباً من أقطاب الخطباء في كربلاء المقدسة.

شعره:

توقدت قريحته الشعرية عند مرابطته على مجالس الأدب وملازمته لندوات الشعر والشعراء في كربلاء حتى أصبح من أعيانها وأركانها أدباً وشعراً ومكانة، وله ديوان شعر مخطوط باسم الحائريات توجد نسخة الأصل منه في خزانة كتبه[1] والديوان حافل بغرر القصائد وأجود الأشعار التي قالها في مناسبات مختلفة تتعلق بأهل البيت العصمة عليهم السلام وله شعر في المناسبات الاخوانية والاجتماعية.

يقول الاستاذ شبر في أدب الطف، وفي أيام حداثتي وأول تدرجي على الخطابة استعرت ديوان الشاعر المترجم له من حفيده وسميّه الخطيب الشيخ محسن وانتخبت منه عدّة قصائد وهي مدونة في الجزء الثاني من مخطوطي سوانح الأفكار[1].

ومن أشهر قصائده النونية المتقدمة، وقصيدة لامية في الحسين حظيت هي الأخرى بالشهرة والذيوع أيضاً وطالما رددتها حناجر

---

(١) تراث كربلاء للاستاذ سلمان هادي طعمة /١٥٥.

(١) أدب الطف ٥٦/٨

الخطباء على منابر سيد الشهداء وخصوصاً بمناسبة قدوم عاشوراء هي:

فار تنور مقلتي فسالا فغطى السهل موجه والجبالا
وطفت فوقه سفينة وجدي تحمل الهم والأسى أشكالا
عصفت في شراعها وهو نار عاصفات الضنا صباً وشمالا
فهي تجري بمزبد غير ساج ترسل الحزن والأسى إرسالا
فسمعت الضوضاء في كل فج كل لحن يهيج الإعوالا
قلت ماذا عرى ـ أميم ـ فقالت جاء عاشور واستهل الهلالا
قلت ماذا عليّ فيه فقالت ويك جدد لحزنه سربالا
لا أرى كربلاء يسكنها اليوم سوى من يرى السرور محالا
سميت كربلاء كي لا يروم الكرب منها إلى سواها ارتحالا
فاتخذها للحزن داراً وإلا فارتحل لا كفيت داء عضالا
من عذيري من معشر تخذوا اللهو شعاراً ولقبوه كمالا
سمعوا ناعي الحسين فقاموا مثل ما للصلاة قاموا كسالا
أيها الحزن لا عدمتك زدني حرقة في مصابه واشتعالا
لست ممن تراه يوماً جزوعاً تشتكي عينه البكاء ملالا
أنا والله لو طحنت عظامي واتخذت العمى لعيني اكتحالا
ما كفاني وليس إلا شفائي هزة تجفل العدى إجفالا
فتكة الدهر بالحسين إلى الحشر علينا شرارها يتوالا
لك يادهر مثلها لا وربي إنها العثرة التي لن تقالا

سيم فيها عقد الكمال انفصاماً ... ذي لئاليه في الثرى تتلالا

نفر من بنيه أكرم من تحت ... السما رفعة وأعلا جلالا

ضاق منها رحب الفضاء ولما ... لم تجد للكمال فيه مجالا

ركبت أظهر الحمام وآلت ... لا تعد الحياة إلا وبالا

ما اكتفت بالنفوس بذلاً إلى أن ... أتبعتها النساء والأطفالا

ملكوا الماء حين لم يك إلا ... من نجوم السماء أقصى منالا

ثم لم يطعموه علماً بأن الله ... يسقيهم الرحيق الزلالا

ليتهم بعدما الوغى أكلتهم ... أرسلوا نظرة وقاموا عجالا

ليروا بعدهم كرائم عز ... زلزل الدهر عزها زلزالا

أصبحت والعدو أصبح يدعو ... اسحبي اليوم للسبا أذيالا

ذهب المانعون عنك فقومي ... والسبي بعد عزك الإذلالا

كم ترجين وثبة من رجال ... لك كانوا لا يرهبون الرجالا

أنت مهتوكة على كل حال ... فانزعي العز والبسي الأغلالا

لك بيت عالي البناء هدمناه ... وحُزنا خفافه والثقالا

أين من أنزلوك باحة عز ... لاتراك العيون إلا خيالا

صوتي باسم من أردت فإنا ... قد أبدناهم جميعاً قتالا

وكسوناهم الرمال ثيابا ... وسقيناهم المنون سجالا

وهي لا تستطيع مما عراها ... من دهى الخطب أن ترد مقالا

غير ترداده الحنين وإلا ... زفرة تنسف الرواسي الثقالا

* * *

وله في رثاء الزهراء عليها السلام:

لا تعبســـي وجهــاً عليـــه | مـــارام منـــك القلـــب ريّـــه
كـــلا ولا حـــاولت قربـــاً | مـــن منـــازلك القصيـــه
إن تقربـــي أو تبعـــدي | ســـيان أمرهمـــا إليـــه
إنـــي لأنـــف أن يقـــول الناس | فيـــك هـــوى وفيـــه
شـــيء عجيـــب قيلهـــم | شـــيخ تعشـــقها صبيـــه
يـــاحبذا لـــو أن لـــي | نفســـاً مـــن البلـــوى خليـــه
لكـــن لـــي شـــغلاً ومـــا | هـــو غـــير تذكـــار المنيـــه
هـــي أقلقـــت كبـــدي وأســـ | ـكنـــت القـــذى في ناظريـــه
يـــا بئســـما نمســـي ونصبـــح | فيـــه مـــن فعـــل ونيـــه
هـــذا علـــى هـــذا يصـــول | وذاك يغضـــب ذاك فيـــه
باللـــه أقســـم والنبـــي | وليـــس بعدهمـــا إليـــه
مـــا شـــاع في الأرض الفســـاد | وأظهـــر البـــدع الخفيـــه
إلا الألى جحـــدوا الوصـــي | ونـــازعوه في الوصيـــه
كـــم ليلـــة بـــاتت وليـــس | ســـوى الحنـــين لهـــا حشـــيه
حتـــى إذا مـــاتت ومـــاتت | مكارمهـــا الســـنيه
دفنـــت وبـــين ضلوعهـــا | آثـــار ضـــرب الأصبحيـــه

وبعـد سـتة عقـود قضاهـا ناعيـاً للحسـين في الأدب والمنـبر الحسيني لبى نداء ربه يوم الاثنين في العشرين من ذي القعـدة عـام

١٣٠٥هـ، ودفن مجاوراً لمرقد السيد ابراهيم المجاب في الحرم الحسيني الأطهر.

وخلف من بعده ذريّة كريمة أفضلهم وأشهرهم ولده الخطيب الفقيه الشيخ محمد حسن أبو الحب الذي اكتسب هو الآخر شهرة في العلم والأدب والخطابة الحسينية، ولد عام ١٢٥٥هـ وتوفي يوم الثلاثاء في الثالث عشر من شهر شوّال عام ١٣٥٧هـ ودفن بقرب والده في حرم الحسين عليه السلام.

ثم جاء دور الخطيب الذائع الصيت سميّ جده الشيخ محسن أبو الحب وكان خطيباً مفوهاً وأديباً بارعاً وشاعراً مكثراً، وأستاذاً لجيل من نوابغ الخطباء ومشاهير الذاكرين أمثال الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي والشيخ عبد الزهراء الكعبي والسيد صدر الدين الشهرستاني والشيخ علي الحلّي وغيرهم.

ولادته ونشأته:

في كربلاء المقدسة عام ١٣٠٥ ولد الخطيب المحسن الحفيد وقد مرت الاشارة إلى ولادته في سنة وفاة جده المحسن الكبير وكأن فيهما قال الشاعر:

رأيت بني الدنيا كوفدين كلما ترحل وفد حلَّ في إثره وفد
فكل يجد السير عنها ونحوها فيمضي بذا نعش ويأتي بذا مهد

ونشأ في ظلال أبيه نشأة كريمة، وتفاعل مع أجواء بيئته العلمية والأدبية، حتى تسنم الذرى، وتسلق مراقي المجد والعلا، وحاز قصبات السبق والمجد والخلود وطبقت شهرته المحافل والأندية، وأشار لشخصيته بنان الأكبار والاجلال في عالمي الأدب والخطابة.

دراسته وخطابته:

افتتح مسيرته الدراسية بدراسة المقدمات على أبيه وبعض أساتذة الحوزة في كربلاء فقرأ النحو والصرف والعروض والبلاغة، ثم اتجه إلى الثقافة المنبرية والأدب الحسيني يغترف من مناهل أبيه وجده، وينتهل من منابع بيئته وموطنه بانياً مجده الخطابي على أساس متين من العلم والوعي والأدب، مستفيداً من إرث أبيه معتمداً على قوّة حافظته وحدّة ذكائه ورهافة حسّه ومؤهلاته الذاتية، وأكدت المصادر المعتمدة ولوجه لهذا الميدان ولما يكمل العقد الأول من سني حياته، وكان موضع الحفاوة والتشجيع منذ طفولته المبكرة من أبناء مدينته كربلاء لما تتمتع به أسرته من مكانة متميزة في خدماتها الحسينية ومنزلة مرموقة في الأدب والخطابة، فكانت تربطه مع مجتمعه وجمهوره علائق المودّة والتكريم والمحبة والتعظيم حتى انطلق خطيباً جماهيرياً محبوباً طموحاً، ازدحمت عليه الطلبات، وتوالت عليه الدعوات من أنحاء العراق وأقطار الخليج وغيرها فزار الكويت والبحرين والشام

وايران ولكنه كان في شهري محرم وصفر خاصة لايلبي طلباً خارج كربلاء ليقيم عزاء الحسين ويعقد مأتمه بقرب حرمه الشريف ومرقده المقدس.

وتحدث الاستاذ المؤرخ السيد سلمان هادي الطعمة ملتقطاً صورة ميدانية عن خطابته فقال: (وقد واتاني الحظ ان أحضر مجالسه في أواخر حياته، فكانت تلك المجالس مزدحمة بحشد غفير من العلماء والفضلاء والجماهير الشعبية الاخرى، وكنت أعجب بتفننه في الخطابة حيث كان يعالج البحوث الاسلامية المهمة، والقضايا التاريخية الغامضة، ويأتي بأروع الامثلة ذات الجدّة والطرافة، ويحسن الانتقاء للروايات الصادقة المستقاة من أوثق المصادر، فكان بعيد الغور، متضلعاً في القضايا الفكرية، وله إلمام واسع في الشعر الفارسي، حيث يجيده اجادة تمكنه من تلاوته بصورة متقنة[1].

رحلته إلى الحج:

في عهد شيخنا المترجم له كان السفر إلى حج بيت الله الحرام سفراً يعاني فيه الحاج المشاق والمعاناة الشديدة والتكاليف الباهظة نظراً للوسائل البدائية المتعبة حيث المركب الخشن والطريق الوعر ولذا كان سفر الحج من الأسفار الهامة التي تعقد لأجلها

---

(١) مقدمة ديوان أبي الحب/٨.

الحفلات وتقام لمناسبتها الموائد والولائم، وتقدم التهاني والتبريكات وتجرى مراسم الاستقبال للحجاج والتهنئة بسلامة وصولهم وقبول اعمالهم كما تجرى حفلات الزفاف ومناسبات الزواج وسواها من المناسبات الاجتماعية الكبرى، ويساهم الادباء والشعراء في تقديم التهاني والتبريك للمحتفى به.

ولما حج خطيبنا المترجم له إلى بيت الله عام ١٣٤٦هـ كان عند عودته موضع الحفاوة والتكريم، وتسابق الادباء والشعراء لتهنئته وكان من بينهم خطيب الكاظمية الشيخ كاظم نوح كتب إليه قصيدة افتتحها بقوله:

أزفّ تهانيا راقت لعليا ماجد ندب
لمحسن ذي العلاء على ذرى العيوق والشهب

كما هنأه مؤرخاً الشاعر الشيخ قاسم الحلي فقال:

حرك العود ضارب حين ولى المراقب
محسن جاء أرخوا هو في الحج راغب

وكذلك حالفه التوفيق لزيارة مشهد الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في خراسان عام ١٣٥٦هـ.

نشاطه ومساهماته:

شارك في العديد من الأنشطة الفكرية والثقافية والادبية بروح متوثبة وهمّة عالية، وسعى مجداً لفتح فرع في كربلاء لجمعية

الرابطة الادبية في النجف الأشرف، ولكن خيب سعيه السعاة، واحبط همته الوشاة، وثبط عزيمته المثبطون، حتى فشل هذا المشروع الرائد والعمل الخالد، وأقدم متوثباً لتقديم خدماته الثقافية والادبية عن طريق مساهمته في تأسيس جمعية (ندوة الشباب العربي) التي تأسست في كربلاء عام ١٩٤١م وتولى عمادتها ردحاً من الزمن، ونشر بعض قصائده بجريدة (الندوة) المشار إليها، كما نشرت له كثير من الصحف والمجلات الاخرى غرر القصائد العصماء.

كما اسهم في عدة احتفالات ومؤتمرات وطنية عقدت في ارجاء كربلاء[1] كان من أبرزها المهرجان الاكبر الذي اقامته شبيبة الندوة المذكورة في الثالث عشر من شهر محرم ١٣٦٧هجـ /١٩٤٣م لتأبين سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام في حرمه المقدس وروضته المباركة، فألقى قصيدة عصماء هزت المسامع وحركت المشاعر وكان من بين المشاركين في ذلك المهرجان الشاعر الكبير المرحوم محمد مهدي الجواهري بعينيته الخالدة التي كتب بعضها بالذهب على بوابة المدخل المطهر للحرم الحسيني الشريف، والتي كان الجواهري يعتز بها ويقول هي ذخري للآخرة، وقرأتها مرّة في بيته بدمشق بحضوره في محفل أقيم

(١) المصدر السابق.

لتأبين زوجته، فتفاعل معها مردداً أبياتها بحرقة ولوعة، وقد تبلورت الدموع في محاجر عينيه وهو يقول:

فداءاً لمثواك من مضجع ... تنور بالأبلج الأروع
ورعياً ليومك يوم الطفوف ... وسقياً لارضك من مصرع
وحزناً عليك بحبس النفوس ... على نهجك النير المهيع
وصوناً لمجدك من أن يذال ... بما أنت تأباه من مبدع
فيا ايها الوتر في الخالدين ... فذّاً إلى الآن لم يشفع
ويا عظة الطامحين العظام ... للاهين من غدهم قنّع
تعاليت من مفزع للحتوف ... فبورك قبرك من مفزع
تطوف الدهور فمن سجد ... على جانبيه ومن ركع
شممت ثراك فهبَّ النسيم ... نسيم الكرامة من بلقع
وعفرت خدي بحيث استراح ... خدّ تفرَّى ولم يضرع
وحيث سنابك خيل الطغاة ... جالت علن فلم يخشع
وخلت وقد طارت الذكريات ... بروحي إلى عالم أرفع
كأن يداً من وراء الضريح ... حمراء مبتورة الأصبع
تمد إلى عالم بالخنوع والضيم ... ذي شرق مترع
لتبدل منه جديب الضمير ... بآخر معشوشب ممرع

إلى آخر القصيدة وهي مثبتة في ديوانه، كما أني طبعتها كاملة في الجزء الاول من كتاب من لايحضره الخطيب.

عصره ومواقفه السياسية:

عاصر خطيبنا المترجم له حركات سياسية هامة منها الانتفاضة التي قادها رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م حيث أبرق له مؤيداً بقوله:

الشعب يفدي بالنفوس مليكه ويمدّ كف مساعد لزعيمه
ويعاضد الجيش المجاهد دونه ليعيش منصوراً برغم خصيمه

ومن مواقفه الأدبية منددا بالسياسة الغاشمة للمستعمر الانكليزي وقوفه هادراً بقصيدته المناهضة للحكم البريطاني في اجتماع عقد في روضة العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام رافعاً عقيرته:

ألا فانهضوا إن الجهاد لواجب ولاتقعدوا ياعصبة المجد والكرم
أما تنظروا اخوانكم دخلوا الوغى بعزم وحزم والشجاعة والهمم
يحامون عن أوطانهم فكأنهم أسود شرى عاثت بجمع من الغنم
على الكفر صالوا والإله يمدهم بنصر ومنهم كافر قط ما سلم
لقد تركوا أبناء لندن أكلة وأجسادهم صارت لذؤبانهم طعم
أبادوا جنود الانكليز ومزّقوا من الكفر جمعاً بعدذا ليس يلتئم
بريطانيا مخذولة لا محالة وقد لبست ثوباً من الذل والعدم
بريطانيا يا عرب ـ خانت وضيعت عهودكم والله منها قد انتقم
إلى أين يأوي الانكليز وكلّنا نحاربه بالسيف والرمح والقلم
فيرجع مقهوراً ذليلاً وجيشه به الذل من كل الجوانب قد ألم

كما ساهم بشعره ومواقفه في الثورة العراقية الكبرى المعروفة بثورة العشرين، وكانت خطاباته المجلجلة ملهبة للنفوس مثيرة للحماس الوطني محرضة على الدفاع عن المقدسات بالغالي والنفيس.

شعره:

وصفه المؤرخون شاعراً مكثراً مطبوعاً، خاض مختلف مقاصد الشعر من مديح أو غزل أو رثاء أو غيرها، وقد تصدى الاستاذ الاديب السيد سلمان آل طعمة لتحقيق ديوانه، ونشره ولده الدكتور ضياء الدين أبو الحب عام ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م بعد وفاة أبيه وطبع على مطابع الآداب في النجف الأشرف وحفل الديوان بطائفة كبيرة من المقاطع والقصائد التي كتبت بمناسبات شتى وأغراض مختلفة، وهذه باقة من تلك الاشعار ونماذج من تلكم القصائد:

قال مادحاً أمير المؤمنين علي أبي طالب عليه السلام:

قبة للوصي تسطع نوراً	لو رآها موسى هوى مذعوراً
مذ عليها نور الجلال تجلى	كل طرف قد رد عنها حسيراً
أيها الزائرون قبر علي	منه مسكاً فاستنشقوا وعبيراً
إنه مرقد لخير إمام	كان للمؤمنين يدعى أميراً
ولقد كان للنبي معيناً	وظهيراً وناصراً ووزيراً
ولقد خصه الإله وأعطاه	لديه شأناً وجاهاً كبيراً

إن أمت فالغري مثواي أرجو حيدراً لي محامياً ومجيراً
لست أخشى إن ضمني قبـ ـري إذ ذاك منكراً ونكيراً
حيث أني أحببت بضعة طه وعلياً وشبّراً وشبيراً

وقال في رثاء سيد الشهداء:

سبط النبي أبو الأئمة من للخلائق جاء رحمه
هذا الحسين ومن بسا ق العرش خطّ الله اسمه
وبقلب كل موحد قد صور الرحمن رسمه
هذا سليل محمد لبني الولا كهف وعصمه
هذا ابن بنت المصطفى مولى له شأن وحرمه
من أهل بيت زانهم كرم ومعروف وحشمة
في شهر شعبان علينا الخير خالقنا أتمّة
ولد الحسين ونوره مذ شع أذهب كل ظلمه
جبريل هنأ جده وأباه والزهراء أمه
كان النبي إذا رآه إليه أدناه وضمّه
غذّاه من إبهامه لبناً وقبّله وشمّهْ
فيه تبرّك فطرس وبه محى الرحمن جرمه
وكذاك دردائيل أعتقـ ـه وأذهب عنه إثمه
وله أجل مناقب وفضائل في الدهر جمّة
كم قد أفاض على الورى من جوده فضلاً ونعمه
وإذا أتاه لاجيء يوماً كفاه ما أهمّه

ولــــه ضريـــــح طالمــــــا ... تتعـــــاهد الـــــزوار لثمـــــة
قـــد شـــع نـــور جبينـــه ... فجلـــى الليـــالي المدلهمـــه
رام العـــــدى إطفـــــاءه ... واللـــه شـــاء بـــأن يتمـــه
بشــــراكم بـــولادة السبــــ ... ـــط الحسـين أبـــي الأئمـــة
لهفـــي عليـــه لقـــد غـــدى ... جثمانـــه للبيـــض طعمـــه
مـــــا راقبـــوا لمحمـــــد ... في آلــــــه إلاَّ وذمــــــه

* * *

ومن شعره في الحسين أيضاً:

لاقى الصلاة بأرض الطف منفرداً ... ومالـه مـن معـين نـاصر وولـي
أصحابـه جـاهدوا عنـه ومـانكلوا ... حتى قضوا بين منحور ومنجـدل
والله منهم شرى قدماً نفوسهم ... فقدّموهـا لـه طوعـاً بـلا مهـل
عبـّاد ليـل فهـم لايهجعـون بـه ... فمـن مصـلٍ ومـن داعٍ ومنتفـل
أماجدٌ كان يـوم الحـرب عيدهـم ... والموت عندهم أحلى من العسـل
شـدوا علـى زمـر الأعـدا كـأنهم ... أسد تشد علـى جمـع مـن الهمـل

ومن شواهد شعره الغزلي قوله:

مــــــا اختـــــار الاغـــــادة ... منهـــا عبـــير المســـك يـــأرج
قـــد ضـــاع نشـــر عبيرهـــا ... مذجســـــمها فيــــه تضـــرج
إن قيـــل شـــمس قلـــت لا ... هـــي في الســنا أبهـــى وأبهـــج
مــــا في العروبـــة مثلهـــا ... في الحســـن في أوس وخـــزرج
دارت لتســـــقي صبّهـــــا ... نهـــلاً مـــن المـــاء المثلّـــج

وتبـــــلّ حـــــرّ غليلـــــه　　　مـــن ثغرهـــا الشـــنب المفلّـــج
وافـــــت عليهـــــا بـــــردة　　　حليـــت بلـــون مـــن بنفســـج
بـــرد المحاســـــن والبهـــاء　　　لهـــا بـــأيدي الحـــور تنســـج
قســـماً بمـــن بـــالبيت طـــاف　　　ومـــن ســـعى فيـــه ومـــن حـــج
لا شـيء أحلـى غـير شـرب ســـ　　　ــــلافة ورضـــاب أدعـــج
وعنـــاق غانيـــة لهـــا رد　　　ف فحـــين تقـــوم يرتـــج
وكأنمـــا الخصـــر الرقيـــق　　　يســير وهـــو يقـــل هـــودج
تخـــذت فـــؤادي ملعبـــاً　　　فكأنمـــا هـــو لـــوح شـــطرنج
القلـــب عنهـــا ماســـلاً　　　أبـــداً ولا لـــو صالهـــا مـــج

وفاته وتأبينه:

في فجر يوم الجمعة من الخامس في شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٩هـ سكت الخطيب المصقع فجأة، وداهمته المنية بغتة، فكان يومه مشهوداً، وحمل جثمانه على الرؤوس إلى مقبرته الخاصة في روضة أبي الفضل العباس عليه السلام، ثم اقيمت مجالس الفاتحة على روحه وبعد مرور أربعين يوماً على وفاته عقد محفل تأبيني كبير في الصحن الشريف ساهمت فيه كوكبة من رجال الفكر والادب كان منهم الشيخ عبد الحسين الحويزي قال:

أساء زمان لم تزل فيه مأمنا　　　وكنت له تبدي المكارم محسنا
خطيباً على الأعواد كنت مفصّلاً　　　من الرشد عقداً في طلى الدهر مثمنا

متى خفيت عن كل فكـر عبـارة لها كنت من حسن الكلام مبينـا
أبى الدهـر الا ان يكـون لـه أبـاً يؤاخـي ضيـاءاً نجلـه واضـح الثنـا

وابنه تلميذه الخطيب الكبير الراحل الشـيخ هـادي الخفـاجي الكربلائي بقوله:

ضرم اقام مـن الاسـى في اضلعي فـأذال حزنـاً بالمصيبـة أدمعـي
لما مررت وقد خـلا الربـع الـذي فيـه تسـامت في البريـة أربعـي[1]

ورثاه السيد حسين الشهرستاني بقصيدة جاء فيها:

ان الفـؤاد لهـذا الـرزء منفطـر قلبي لفقد خطيب الطف منكسر

وارّخ وفاته الاستاذ الشاعر السيد مرتضى الوهاب بالابيـات والتاريخ التالي:

بـرزت شـقائقه فكـان مـورّداً خصبـاً وحـان قطافهـا للمجتنـي
يشـدو بذكـر المصطفـى وبآلـه فـوق المنـابر مادحـاً لاينثنـي
خمسـون عامـاً راقيـاً اعوادهـا يبكي الحسين وصنوه الحسن السني
فبكـاه منـبره وحـنَّ مـردداً (كيف السبيل إلى وصالك دلني)
وعـراه بعـد الحـزن في تاريخـه أسـف لفقـد أبـي ضيـاء المحسـن

١٣٦٩هـ

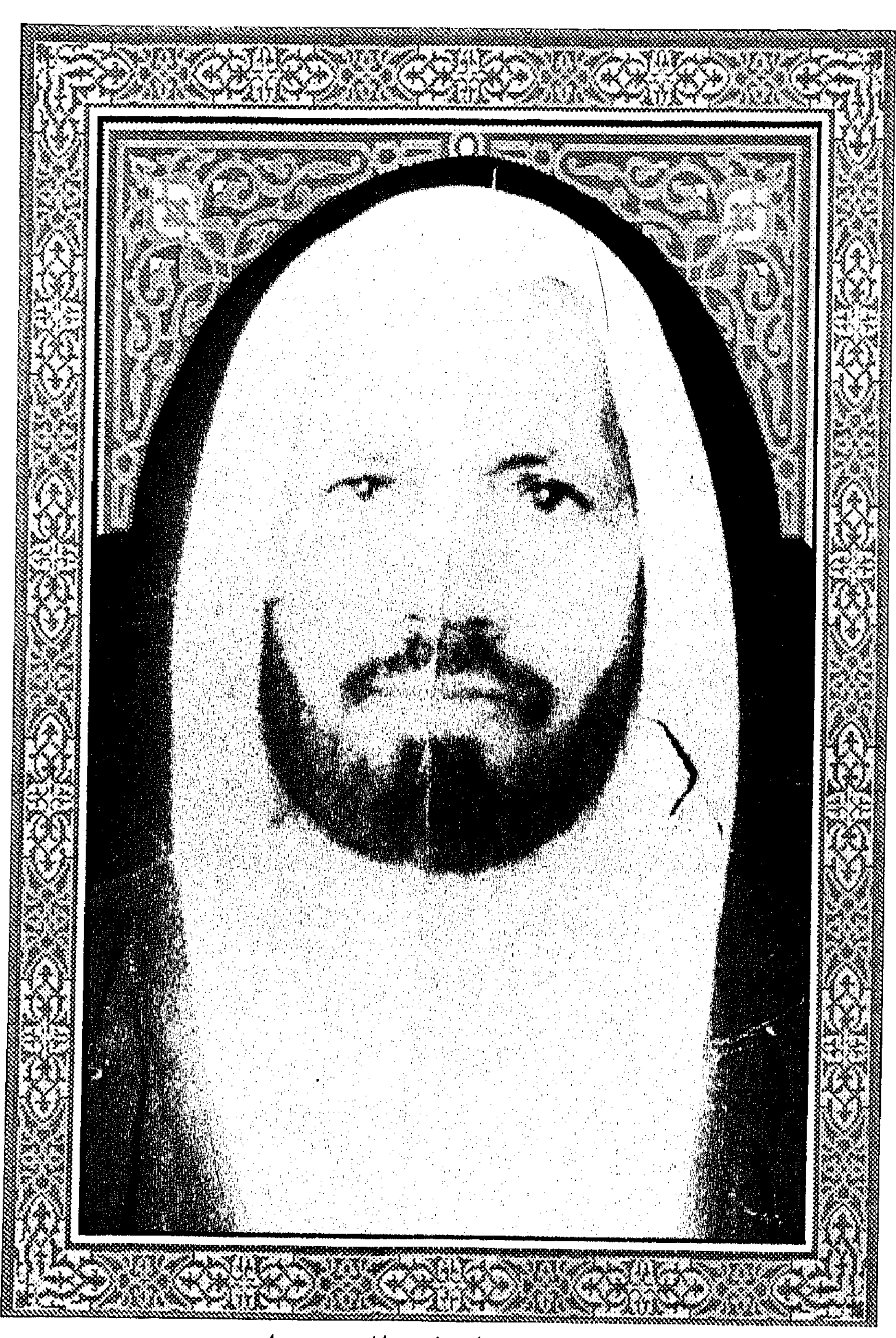
---

(١) القصيدة ٢١ بيتاً طبعت في ترجمة الشيخ هـادي الخفـاجي بـالمجلد الثـاني مـن معجـم الخطباء/١٣٥.

ومن المشاركين في تأبينه الحاج رشيد حسين قال في مطلع قصيدته:

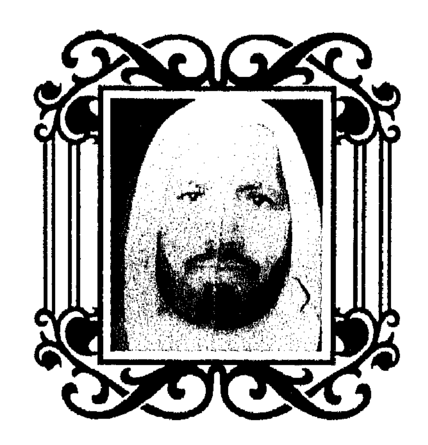
فقدت منابر كربلا أكفاءها ويح الزمان فما رعى أبناءها

ونكتفي بهذا القدر من الحديث عن ترجمة هذه الطاقات الكفوءة من مشائخ المنبر وأكابر الخطباء، ولا ندّعي الالمام والاحاطة أو نزعم الاستيعاب والشمول للسيرة الخصبة والتاريخ العريق لهؤلاء الأعلام، ولكن هذا ما توصّلت اليه وقدرت عليه عسى أن يوفق غيري لوضع دراسة شاملة وكتابة مفصَّلة والله الموفق.



الشيخ كاظم الصحاف





الشيخ

كاظم الصحاف

عندما نعلم أن اسرة واحدة ينتمي اليها خمس وسبعون عالماً بينهم أربعة عشر مجتهداً من أبناءها[1] لاشك انها أسرة جليلة القدر جديرة بالمجد والتبجيل حريّة بالفضل والتفضيل. انها أسرة آل الصحاف وهي من الأسر العربية العريقة التي ينتهي تسلسل انتسابها الى ربيعة.

اتخذت هذه الأسرة قديماً مدينة الهفوف عاصمة الاحساء موطناً لها، ثم نزح بعض أفرادها وعوائلها الى القطيف والكويت والبحرين والبصرة وسوق الشيوخ.

ونبغ فيها الكثير من الفقهاء والعلماء والخطباء والأدباء والشعراء، وقد ازدانت المكتبة الفقهية والأدبية والحسينية بآثارهم ومؤلفاتهم.

(١) تذكرة الاشراف في تراجم آل الصحاف مخطوطة للمترجم له.

ولعل من أهم آثارهم الخالدة في دولة الكويت «مسجد الصحاف» الذي أسسه العلامة الكبير المغفور له الشيخ محمد الصحاف عندما حلّ بالكويت مرجعاً دينياً من قبل مرجعية فقيه عصره الشيخ محمد أبو خمسين الذي كان من مراجع التقليد في الاحساء والكويت والبحرين والبصرة والمحمّرة وغيرها.

والمسجد المذكور هو أول مسجد يؤسس للمسلمين الشيعة في دولة الكويت، ومن منارته الشاهقة انطلقت شهادة الولاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وعلى مأذنته ارتفع نداء (حي على خير العمل) للمرّة الأولى في تاريخ الكويت على عهد المغفور له الشيخ مبارك الصباح[1] وكان مترجمنا عنده موضع الحفاوة والتوقير لعلمه ومكانته الدينية.

وخطيبنا العلاّمة الصحّاف أحد أعلام هذه الأسرة ومن الأسماء اللامعة والشخصيات الهامة في تاريخها، وقد مارس الامامة والخطابة والأدب والكتابة بكفاءة فائقة وملكة موفقة، فلنتعرف على شخصيته وآثاره من خلال التفاصيل الآتية:

اسمه ولقبه:

هو العلامة الجليل الخطيب الأديب الشاعر الشيخ كاظم بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ ناصر بن

(١) يراجع معجم الخطباء الجزء الثاني ص ٤٦.

الشيخ موسى بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد المشهور بالصحّاف ولقب الصحَّاف لغة هو من يخطئ في قراءة الصحيفة[1] يقال صحّف الكلمة أي أخطأ في قرائتها وروايتها في الصحيفة أو حرفها عن وضعها، وكذلك يطلق الصحّاف على بائع الصحف، كما يقال الوراق لبائع الورق وصانعه.

ويبدو أن هذه الأسرة التي تضم هذا الزخم الهائل من العلماء والمشايخ الذين نشأوا وعاشوا بين الصحف والصحائف والكتب والمصاحف لجديرون بهذا اللقب المرتبط بعملهم المنسجم مع اشتغالهم بالتأليف والتصنيف، والتصحيح والتصحيف فهم أصحاب الكتب القيمة والصحف المطهرة والصحائف البيضاء، فكانت شهرة جدهم بالصحّاف اسماً على مسمى لكل الأفذاذ الأتقياء من آل الصحاف.

ولادته ونشأته:

وفي أحضان هذه الأسرة الميمونة ولد خطيبنا الكاظم عام ١٣١٢هجـ يتخلق بأخلاقهم، ويتغذى من علومهم ويتأدب بآدابهم حتى تكاملت شخصيته وارتفع قدره وانتشر صيته عالماً وأديباً وشاعراً وخطيباً.

---

[1] المنجد ٤١٧ الطبعة السادسة والعشرون.

ولم تشر المصادر التي بين أيدينا الى تحديد موطن ولادته هل كانت بسوق الشيوخ أم في الكويت أم الاحساء، ولايعنينا كثيراً أن نعرف مسقط رأسه أو الأرض التي انطلقت منها مسيرة حياته سواء أكانت هنا أم هناك بمقدار ما يهمنا التعرف على الجوانب الحيوية في ترجمة حياته ومعرفة سيرته المباركة من علم وتقوى وأدب وشعر وخطابة وسواها من الخدمات والعطاء ومكارم الأخلاق التي حفل بها تاريخه الكريم.

ويبدو لي من خلال الفحص والقرائن التاريخية ان ولادته ومسقط رأسه في دولةالكويت كما يدل عليه سفره من الكويت الى النجف لطلب العلوم الدينية.

دراسته ونشاطه:

شرع في دراسة مبادئ العلوم الدينية، ومقدمات الدراسات الاسلامية على يد أخيه الحسين من آل الصحّاف في دولة الكويت وبعد وفاة هذا العلم قصد خطيبنا المترجم له الى النجف الاشرف عاصمة العلم والدين فأقام فيها طالباً للعلم مجدّاً في الاشتغال والتحصيل وتلقى دراسته الحوزوية على يد كل من الشيخ سلمان السلمان ثم على الشيخ منصور القطيفي، ثم درس الفقه على يد السيد محمد بن السيد حسن الصافي النجفي، ثم أخذ علم الحكمة والتوحيد في حوزة كربلاء المقدسة على العلم الراحل الميرزا

موسى الحائري، وقد كان خطيبنا المترجم له موضع ثقته واعتماده فارسله نائبا عنه وممثلا له ووكيلاً مطلقاً في سوق الشيوخ ومنها رجع الى موطنه وموطن أبيه وجده في دولة الكويت وتولى امامة الجماعة في مسجد جدّه الصحاف الشهير بأمر الميرزا موسى وولده العلامة الجليل الميرزا علي الحائري الذي كان في الكويت نائباً عن ابيه يومئذ ، ثم سافر الى الاحساء ونزل ضيفاً على المغفور له الفقيه الشيخ موسى أبو خمسين فقام على اكرامه وتوقيره خير قيام، وأغدق عليه من مكارمه وعواطفه الأبوية، حتى أنست نفسه السكنى في بلد الاحساء موطنه الأصلي، فأقام فيها ملازماً لسماحة الشيخ ابي خمسين متلقياً عنه علوم الحكمة والتوحيد، وبادر الشيخ لتزويجه والاهتمام بشؤونه فنال شهرة واسعة ومكانة مرموقة حتى عند الأمراء والملوك في الاحساء وغيرها، وكانت تبث له من الاذاعة العالمية بمكة المكرمة الخطب البليغة والتوجيهات القيّمة، وأول اتصال له على المستوى الرسمي كان مع سمو الأمير عبد الله بن جلوي، ثم مع ولده سمو الأمير سعود، ثم مع الملك عبد العزيز آل سعود، ثم عاصر الملك سعود بن عبد العزيز[1] وكانت بينهما صلة أكيدة ومودّة حميدة.

(١) تذكرة الاشراف، مخطوط للمترجم له.

خطابته

في الحديث عن خطابته لابد لنا من القول أن مثله كمثل الكثيرين من الخطباء المتقدمين الذين تحدثنا عنهم وتناولنا تراجمهم دون أن نستمع لقرائتهم ولم نحضر خطبهم ومجالسهم لتعذر ذلك زماناً أو مكاناً، وليس في تراثنا التكنولوجي ـ لو جاز لنا التعبير ـ وثائق مسجلة أو أشرطة مسموعة أو مرئية تلتقط لنا تلك الصور وتحتفظ لنا بتلك الطاقات هذا ما حرم منه أرشيف المنبر الحسيني وغيره في الحضارة الشيعية ولم يبق لنا إلا تكوين فكرة وإعطاء صورة تتبلور وتتكامل من خلال اقوال المعاصرين للشخصية المترجمة وشهاداتهم بحقها وانطباعتهم عنها وذكرياتهم عن مجالسهم والمستوى الفني لخطاباتهم.

وعلى ضوء ذلك نقدر أن من يمتلك هذه الطاقات الأدبية والمثابرة العلمية والقصائد الشعرية والمكانة الاجتماعية وهو في سلك خدمة الحسين عليه السلام لابد أن يكون خطيباً مفوهاً وأديباً مصقعاً.

وأغلب الظن أن خطابته كانت بين الاحساء والعراق والكويت لتنقلاته في هذه الأمصار ولم تشر المصادر الى شيء من ذلك سوى التعبير الاجمالي انه خطيب حسيني جليل القدر.

وكالاته الدينية:

مثل العلامة الصحاف جملة من مراجع الدين العظام وفقهاء المسلمين الكرام وكيلاً مطلقاً ونائبا محنكاً فكان موضع ثقتهم واعتمادهم فمنهم المولى الكبير الميرزا موسى الحائري قدس سرّه الذي نصبه نائبا ووكيلا عنه.

ومنهم المغفور له الفقيه الشيخ حبيب قرين طاب ثراه وآخرهم الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء أعلى الله مقامه مثلهم في نقل الفتاوى وقبض الحقوق وحل مشاكل المؤمنين فكان لتلك الثقة أهلاً ولذلك الاعتماد محلا وقام بواجبه الشرعي خير قيام وأدى مسؤولياته ووظائفه الشرعية على ما يرام مصلحا فاضلا وعالماً عاملاً بكتاب الله وسنة رسوله ومنهج أهل بيته الطيبين الطاهرين.

مؤلفاته وآثاره:

دونت مصادر ترجمته مؤلفاته وآثاره نظماً ونثراً وعرضتها باللائحة الآتية:

١ ـ روضة الرحمن في أحاديث رمضان.

٢ ـ البيان في أحوال بدء الانسان.

٣ ـ النمط الأوسط والحجة على من فرّط وأفرط.

٤ ـ الدليل الحاسم على فتح الطلاسم.

٥ ـ النور والصواب بين السؤال والجواب.

٦ ـ السبيكة الذهبية في معرفة مذهب الجعفرية.

٧ ـ الجوهرة البديعة في معرفة أصل الشيعة وأصولها.

٨ ـ لوح الفوائد ونور المقاصد.

٩ ـ تذكرة الاشراف بتراجم آل الصحاف.

١٠ ـ الدر الثمين في مدح النبي وآله الطاهرين.

١١ ـ اللؤلؤ المنثور في مآتم عاشور.

١٢ ـ العقد الأزهر في قصائد صفر.

١٣ ـ الدر الوحيد في أصول الاسلام والتوحيد.

١٤ ـ الفصول في الأصول.

شعره:

بعد ذكر أسماء دواوينه في لائحة مؤلفاته وآثاره المتقدمة نتعطر هنا بباقة من قصائده، ونزين ترجمته بعقد من دراريه واليك النماذج:

قصيدة في مدح الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

أأفكاري من جور الزمان غدت حيرا　　　أم الدهر وافاني ببطشته الكبرى

فلم أدري لا والله مذ صال جورهُ ... اَصاعقةٌ جاءت تذكرني الحشرا
اَم السّاعة الكبرى اتتنا فادهشت ... بوقعتها الالباب حتى غدت سكرا
ام القلب نال الحزن من دهشة العدى ... فظلّت به عيناي تجري به هدرا
اعاني العدى طول اللّيالي وانني ... بفضل اله العرش لم أعرف الشّرا
واسمع أقوالاً تقطّع مهجتي ... كأنّي لم أدري وكنت بها أدرا
وأجبر فوق الصّبر نفسي تكلفاً ... وما كلف الانسان كرهاً ولا جبرا
وأمسك من عيني سيول مدامعي ... واكتم والأكباد من حرّه حرّا
وارعى النجوم السائرات كأنّني ... لهنّ سميرٌ بالحديث لها سرّا
فطوراً بوادي الحزن ارقل ناقتي ... وطوراً بسوط الحمد أزجرها شكرا
سرت بي تخبّ البيد في غسق الدجى ... وتقطع بي قفراً وتقذف بي قفرا
ومرّت كمثل البرق يخطف سيرها ... نواظر من يسري فسبحان من اسرى
نظرتُ لربّ العرش لا أقصد امرءاً ... عليها ولو فاق في ملكه كِسرى
وآليتُ لا أرسي زمامَ عقالِها ... بنادٍ ولا أدعو سوى الآية الكبرى
فذاك عليٌّ خير من وطئ الثرى ... وحجة دين الله في الجهر والسرّا
امامٌ يمد الكائنات بفضلِهِ ... كمد البحور السّبع لكنها اجرى
ولاعجباً ان مدّها بيمينه ... واعقبها الايسار من كفّه اليسرى
فانّه كنز للعلوم وللوفا ... وقطبٌ به عرش الوجود لقد قرّا
ولا معسرٌ قد جاءه مترجياً ... فآب ولم يوليه عن عسره يسرا
ولا فاقدٌ حط الركاب ببابه ... فعاد ولم يعطيه من كنزه تبرا
ولا فارسٌ لاقاه يوم كريهةٍ ... فقابله الا لهيبته خرّا

وكم جدّل الفرسان ضرب حسامِهِ　　　يبدرِ الى ان اشبع الطّير والنّسرا

وفي يوم احدٍ اعجبت ضرباته　　　لجبريل حتى جاء بين السما يقرا

فلا سيف الاذو الفقار ولا فتى　　　كمثل علي يوم قد صال أو كرّا

وحسبك سيفٌ جاء من خالق السّما　　　الى كف ضرغامٍ أزال به الكفرا

وفي غزوة الأحزاب أبدى عجائباً　　　وحجّب فيها الأفق والشمس والبدرا

ولاقى بها عمر ابن ود مكافحاً　　　فجدّ له بالسّيف في حومة الغبرا

وفاز بفتحِ شيد الدين سيفهُ　　　فاعظم بسيفٍ قد ابادبه عمرا

ووازن اعمال العباد بضربةٍ　　　علاه بها فاستكسب الاجر والفخرا

وفيها اقام الدين والعدل والهدى　　　وأعلى لنا فيه الجلالة والنّصرا

وكم له من علمٍ على الكون مشرقٌ　　　كشمسٍ اضاءت فوق ابراجها غرّا

فعمّ به نفعاً وجاد به طبعاً　　　على الخلق والاملاك والانبيا طرّا

وفيه امدّ الكائنات باسرها　　　ودبرها دنياً كما دبّر الأخرى

وليس بمحتاجٍ اذا شاء آمرا　　　يحرك عضوا من أنامله اليسرى

وقد كان امر الله في لوح قلبه　　　فسبحان من امضى به النّهي والأمرا

وقد كان مفتاح الغيوب بجدد　　　فسبحان من احصى به الدّر والذّرا

ولولاه ما كانت سماء رفيعةٌ　　　ولاسطحت أرضٌ ولا عرشها قرّا

ولا جاءنا رَوحٌ من الله عابقٌ　　　ولا حلّقت سحب ولاماءها درّا

ولم ندري ما الباري ولم ندري ما الهدى

ولم ندري ما التقوى ولم نعرف الشكرا

يد الله حيّانا بكلّ فضيلةٍ　　　وعلّمنا توحيدَ خالقِنا جهرا

فآياتــــه في العـــالمين كثـــيرةٌ ولكنّـــه واللـــه ارفعهـــا قـــدرا
على فوق هام العرش فخراً ورفعةً فشسـع نعاليـه اجـلّ مـن الشُـعرى
فأضحى فلا عشر العقـول تحوطـه ولا تـدرك المعشـار كـلاّ ولا العشـرا
فمـن ذا يضاهيـه بفضـل ورتبـةٍ وقد كلّت الأقلام عـن علها حصـرا
وحارت به الأوهـام حتـى تقاصرت
فتاهت ولـم تـدرك ذراعـاً ولا شـبرا
ابا حسنٍ يا مـن سموت ذرى العلا ونلـت مقامـاً أدهـش العقـل والفكـرا
أتيتك مغموماً ومـا لـي مـن حمىً سوى جـودك الطّامي وطلعتـك الغـرا
أغثني رعـاك اللـه يـا غايـة المنـى ويا مهلكَ الدنيا ويـا حـاكم الأخـرى
فـإنّي بحـق اللـه جئتـك طالبـاً وبـالمصطفى والآل والبضعـة الزّهـرآ

ولـه مراسلا استاذه الشيخ موسى أبو خمسين:

أرى أنملـي يـا زعيـم الحِكـم عراهـا ارتعـاش بضـم القَلَـم
وقـد كـان ينطـق كـالعندليب فـأضحى لهيبتكـم كـالاصم
ومـن عجـبٍ نظمـه لـلرّقوم وأرَ قمكـم نسـخت مـا نظـم
أمـولاي هـب لـي فنـون الكـلام وعلـمَ البيـان بنطـقٍ وفـم
فلامثلـي يعـرف مقداركـم هـل العبـدُ يعـرف ربّ النّعـم
ترّفعـت بـالعلم والمكرمـات وسـدت بهـا عربهـا والعجـمُ
وكنـتَ المـراد ونـور البـلاد وعـزّ العبـاد وكـنز الشّـيم
وكنـتَ لنـا الذخـر في النائبـات وكنـتَ المؤلّـف بـين الأمـمْ
وفيـك الحسـا قـد علـى قدرهـا وفيـك تسـامت ببـذل الكـرمْ

وشـــرّفتها في جميـــع الخصـــال وحصّنتهـــا مـــن دواهـــي النعـــم

وكنـــت الطبيـــب بهـــا والـــدوا وكنـــت الشـــفا لدفـــع السّـــقم

فـــانّي لفضلـــك يومـــا احيـــط وفضلـــك فيهـــا كغيـــثٍ ســـجم

وهـــا انـــا بـــالنطق عنهـــا خرســـت وعجـــزاً لديهـــا كســـرتُ القلـــم

وله في رثاء الشيخ موسى ابو خمسين قدس سره:

قـد حـقّ الا أُرى في الدهــر مبتســما أنّــي وأنبــت ركــن للهــدى انهدمـــا

وحجبت فيه شـمس العلـم وانكسـفت شـمس النهار وأضحــى الكـون مضطرمـا

فان دهى العـالم السـفلي قارعـةٌ فالخطب في العالم العلوي قد عظما

وان تعطّلـت الافـــلاك لا عجبـــاً فارض قد ألحدت من سبعهنّ سما

ومـا بمجـدٍ اذا انـي عقـدت لـه مآتمـــاً بمـــدى الأيـــام ملتزمـــا

وصرتُ فيها أقيم النوح في شجنٍ لو حلّ بالطود يوماً بعضـه انهدمـا

فـلا خنـاسٌ علـى صخـرٍ لهـا ابـدا نوحي وان صدّعت صمّ الصّفا الما

ولاحكى الفارض الوسمي منسكبا دمعي وقد سحّ في خدّي وانسجما

لفقد من كان للاسلام ركـن حمـىً اعني به شـيخ موسـى سيّد العلمـا

أعظـم بفقـد عظيـم جـلّ فادحـه على الحسآء وعمّ العرب والعجمـا

والبدر أقسم لما قـد قضـى ومضـى أن لاينيرَ وبـدر الدّيـن قـد ثلمـا

يـا راحـلاً ليتنـي كنـت الفـداء لـه ولـو فديـت فمـا مجـدٍ لمـن علمـا

وما جزعتُ لوقـع الخطـب منذعـراً لأنّ ذالـك أمـر في الـورى حتمـا

لكنّني مـذ رأيـتُ النعـش مرتفعـاً كعرش بلقيس لكـن خلفـه العظمـا

ناديت ياحاملاً نعـش العمـاد فقـف لاترحلـنّ فقلبـي ذاب وانصرمـا

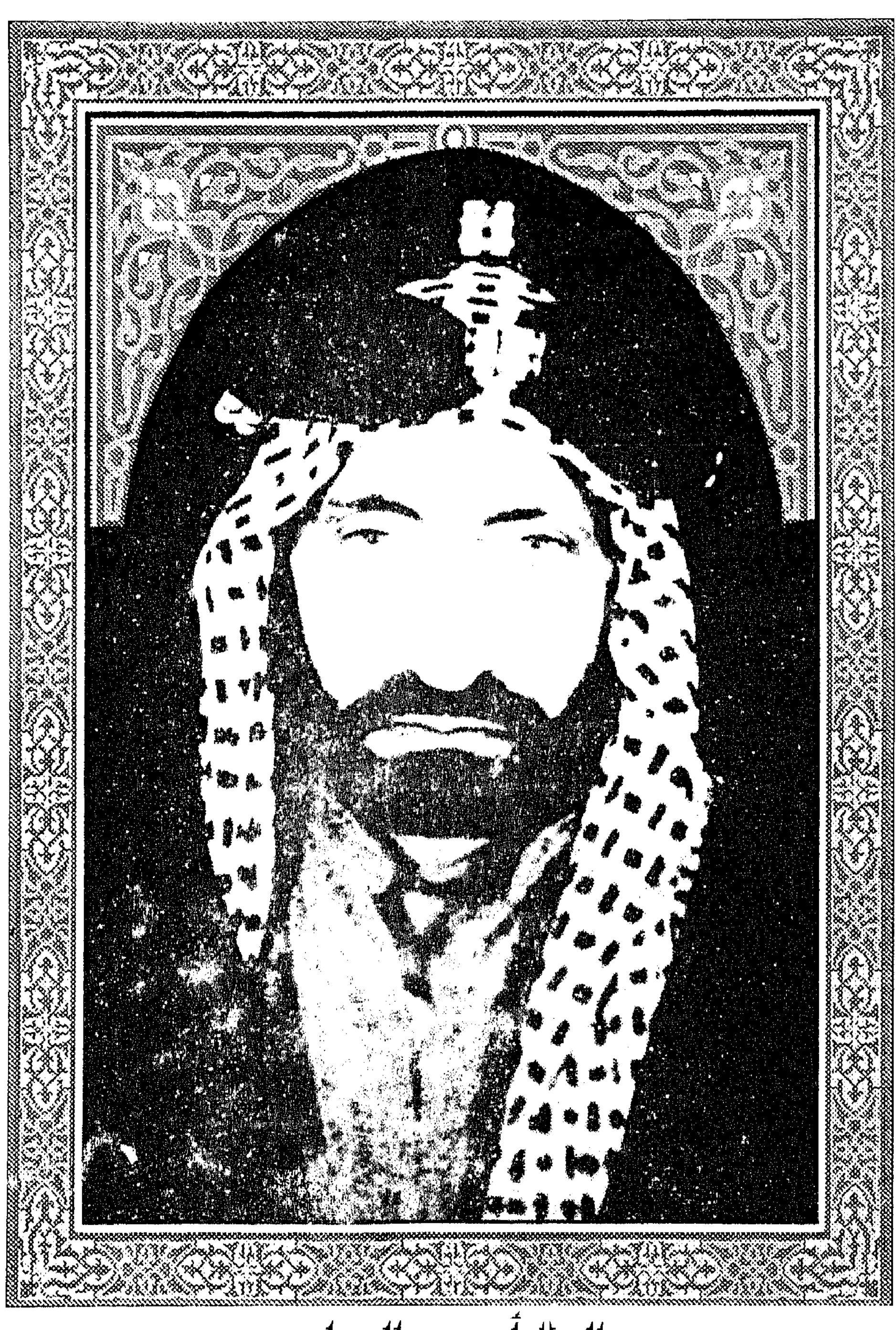
لاتعجلــوا بعمــاد الديــن عالمنــا ... فان جسمي لعمري شبَّ والحسما
ويا مشيعي نـدبٍ طالمـا نسـجت ... ألفاظـه حكمـا قـد اعيـت الحكمـا
أتعلمــون وقــد ســرتم بــأنكم ... حملتــم العلــمَ والأحكــام والكرمــا
وإنكـم مـا دفنتـم عنـد روضتـة ... إلا المكــارم والاحســان والنعّمــا
فيـا لـه مـن فقيـدٍ عـمّ فادحـة ... على العبـاد وأبكـى اللّـوح والقلما
لاينجلـــي غمّـــه إلا بقائمنـــا ... ياحبّ ذا لو نـراه يكشـف الغُمما

وفاته:

بعد سبع وثمانين عاماً من مسيرة عمر حافل بالعلم والأدب والخدمات الدينية، وفد على ربه عام ١٣٩٩هـ، وخرج من الدنيا مشيّعاً بالرحمات والثناء، مخلفاً الذكر الحميد والاثر الكريم وانطوت صفحة عمره الاول، وبقي عمره الثاني خالداً مجيداً بخلود الحسين وبجده السامي التليد.

فآختر لنفسك بعد موتك ذكرها ... فـالذكر للانســان عمــر ثــاني





الملا أحمد الرمل





الملا
أحمد الرمل

في مؤسسة المأتم الحسيني وفي هيئة خطباء المنابر رجال أفذاذ وشخصيات لامعة استطاعت بما أوتيت من فن وبراعة وامتياز أن تطبع بصماتها المؤثرة في استقطاب شريحة كبرى وتفاعل طبقة من المريدين لها والهائمين بفنّها بحيث بقي ذكرها خالداً في النفوس وتعظيمها وتمجيدها والثناء عليها تردده ألسنة جماهيرها بفخر واعتزاز من عشاق منابرهم ورواد شخصياتهم، وخصوصاً من اشتهر منهم بالظرف والطرافة وخفة الظل، فمن طبيعة الانسان في ظل ظروف الحياة المليئة بالضغوط والمعاناة أن تألف أجواء المرح والدعابة البريئة ومن ينفس عنها بعض هموم الحياة وقسوتها فتهفو لشخصه القلوب وتلتف حوله النفوس.

وتبقى بركة الحسين (ع) وشعائر ذكره وقدسية شخصيته هي المحور الذي تدور حوله أفئدة المؤمنين بالمحبة الراسخة والمشاعر الفياضة.

ولا يسعني أمام الطلبات المتزايدة للكتابة عن ترجمة الخطيب الذائع الصيت الملا أحمد بن رمل من قبل أصدقائه وعشاق شخصيته إلا النزول أمام هذه الرغبات المخلصة في المبادرة لإدراج هذه الشخصية المحبوبة وتسجيل سيرتها على صفحات هذا الجزء من كتاب معجم الخطباء، علماً بأنني شخصياً لم أدرك خطابته ولم أحضر منابره، وليس بين أيدينا وثائق وتسجيلات نأخذ عنها فكرة متكاملة عن فنه الخطابي سوى ما ذكره معاصروه ومستمعوا قراءته من بعض اللقطات العالقة بأذهانهم والصور المطبوعة بذاكرتهم كما تحدث عن ذلك الخطيب الكبير الشيخ أحمد العصفور في كلمته التي صّدر فيها ديوان [صداح البلابل] للخطيب الرمل. وكذلك بعض النبذ والذكريات التي سجلها جامع الديوان المذكور الخطيب الشيخ محمد علي الناصري في كلمته المثبتة في مقدمة الديوان.

وسمعت العديد من الطرائف والقصص والفنون المنبرية التي يتناقلها معاصروه وعارفوا فضله بثناء وإعجاب كالأستاذ علي المهدي والخطيب الملا حسن أبو مرة والحاج عبد الأمير الفيلي والخطيب الراحل المرحوم الشيخ عبد الحميد الهلالي والمرحوم الأستاذ الشيخ محمد علي زين الدين الدرازي والسيد محمد حسن الشخص وغيرهم من الأعلام والفضلاء وسائر المؤمنين.

ويبدو لي من خلال الاستقراء والقرائن أن شخصية الخطيب الرمل أحرزت قسطاً وافراً من المحبة والتقدير في نفوس جمهوره وأصدقائه لعوامل متعددة أهمها:

١ ـ التوفيق والعناية الإلهية.

٢ ـ صدقه واخلاصه في خدمة الحسين عليه السلام.

٣ ـ حبه واحترامه لغيره من زملاءه الخطباء كما يحب لنفسه.

٤ ـ ظرافته الاجتماعية وفكاهته الاخوانية في مجالسه الخاصة.

٥ ـ احترامه للناس وعدم انتقاص أحد منهم وخصوصاً رفاق عمله وزملاء مهنته.

٦ ـ التزامه ببعض الأوراد والنوافل والمستحبات ومواظبته على أداء صلاة الليل.

٧ ـ عذوبة صوته وجمال منطقه وبراعة أسلوبه مما يبعث سحراً مؤثراً في النفوس من اللفتة البارعة أو النكتة اللاذعة التي تقبل منه وربما لا تقبل من غيره.

وبعد هذا المدخل فلنتعرف على مقاطع الترجمة وفصولها على التوالي:

من المهد إلى اللحد:

ولد في العراق ودفن في العراق وبين المولد والمدفن رحلة من التنقل والترحال والإقامة والتجوال في أكثر من بلد.

فبعد أن ولد بقضاء سوق الشيوخ من محافظة الناصرية في الجنوب العراقي عام ١٣٠٧ هـ، وعاش فيها المرحلة الأولى من مراحل حياته حتى شب وترعرع انتقل إلى منطقة جنوبية أخرى تدعى قضاء أبي الخصيب في محافظة البصرة ومكث فيها عشر سنوات كان فيها موضع اعتزاز المؤمنين وتبجيلهم واحترامهم، وبعد أن قضى عقداً من الزمن بين ظهرانيهم انتقل إلى مدينة المحّمرة وأقام فيها ردحاً طويلاً من أيام حياته خطيباً مبرّزاً وذاكراً متميزاً.

تربّع على عرش الخطابة وتألق على أعواد المنابر وأصبح الخطيب المشار إليه في ذلك البلد الزاخر بالعلماء والخطباء والأدباء والمثقفين وسائر المؤمنين فكان خطيبنا الرمل يعيش بينهم شخصية محبوبة ذات ثقل ومكانة متميزة أدبياً وخطابياً حتى حلول عام ١٣٦٥ هـ حيث كان عاماً فاصلاً ومنعطفاً هاماً في تاريخ سيرته الذاتية بانتقاله من المحمرة إلى البحرين الموطن الأساس لأسرته وعشيرته المنتشرة فيها وفي الأحساء وبعض مناطق الخليج، وألقى عصا الترحال فيها واستقرّ على أراضيها خطيباً شهيراً وأديباً

قديراً وفي عام ١٣٧٩ هجـ وجّهت له دعوة لزيارة سلطنة عمان وإحياء موسم عاشوراء وإقامة مأتم سيد الشهداء عليه السلام في مدينة مطرح وقبيل موسم محرم الحرام من هذا العام وبينما هو على أعتاب الموسم الحسيني المقدس داهمته المنية فجأة، فاهتزت نفوس المؤمنين أسىً وأسفاً لوفاته واضطربت المنابر حزناً وجزعاً لرحيله وشيعّته جموع المؤمنين بالدمع والحسرات، وحُمل جثمانه في موكب مهيب إلى الأرض التي ولد فيها ليرقد في جوار أمير المؤمنين عليه السلام وليعود إلى مثواه الأول والأخير، وليوارى في أرض تضمنت من بعد لحده كما هزّت من قبل مهده، فهو من المهد الذي هُزَّ في جنوب العراق إلى اللحد الذي شُقَّ في وسط العراق سيرة مثلى وتاريخ مشرق ونقلّب صفحاته ونطلع على سيرته من المهد إلى اللحد.

اسمه ولقبه:

اسمه أحمد وأبوه محمد وجده كذلك أحمد الرمل ولقبه الرمل نسبة إلى عشيرة شهيرة في الإحساء والبحرين وبعض دول الخليج الأخرى وتلك أسماء وكنى وألقاب يتخذها الناس بمناسبة أو بغير مناسبة ثم تكون مصطلحاً عاماً واسماً علماً ولقباً شهيراً لأسرة بكاملها أو عشيرة بأسرها وربما كان هذا اللقب اسماً حقيقياً لأحد الأجداد فأصبح وساماً لكل أفراد العائلة وهناك

ألقاب مماثلة وأسماء مشابهة قريبة من «الرمل» تنتسب إلى أسماء مواقع جغرافية ومناطق معينة كمنطقة الرملة في فلسطين أو الرميلة في العراق فيأتي لقب الرملاي أو الرملي أو الرميلي، ثم لقب الرّمال لمن يبيع الرمل، وليس غريباً لقب الرمل بل لقب جميل لذيذ النطق خفيف الظلِ والرمل نوع من أنواع التراب، وقد يلقب أو يكنى بالتراب أيضاً فيقال أنَّ فلان الترابي أو أبو تراب كما هي كنية أمير المؤمنين عليه السلام التي كناه بها رسول الله (ص) عندما رآه نائماً علي دقعاء من الأرض، وقد خلص التراب الى ملابسه فأوقظه قائلاً: قم يا علي فإنما أنت أبو تراب، وكانت هذه الكنية من أحب الكنى لنفس أمير المؤمنين وكان يفرح إذا دعي بها، وقد جعلها الأمويون شتيمة ومنقصة للامام فلعنوه بها سبعين عاماً على المنابر يقول الازري:

لعنته بالشام سبعين عاماً ... لعن الله كهلها وفتاها

وقد أشار إلى هذه الكنية الشاعر الكبير عبد الباقي العمري بقوله:

يا أبا الأوصياء أنت لطه ... صهره وابن عمه وأخوه

إن الله في معانيك سراً ... أكثر العالمين ما عرفوه

أنت ثاني الآباء في منتهى ... الدور وآباؤه تعدُّ بنوه

خلق الله آدماً من تراب ... فهو ابن له وأنت أبوه

والتراب والرمال من الأسماء والمصطلحات التي تـردد دائمـاً على ألسنة الأمم والشعوب التي تمجد تراب أوطانها وتعتز برمـال أراضيهـا فتطلـق عليهـا الأوصـاف الجميلـة مثـل الرملـة البيضـاء، والرمال الذهبية، والرمل العالي وسـواها مـن النعـوت والصفـات، وهناك علم خاص اسمه علم الرمل وهو البحـث عـن المجهـولات بخطوط تخط على الرمل، ويزعم صاحب المنجد أنه من الخرافات!

والرمل بالفتح بحر من بحور الشعر وزنه: فاعلاتن ــ فـاعلاتن فاعلن وكذلك هو لحن من ألحان الموسيقى يسـمى رَمَـل، والرمـل أيضاً القليل من المطر والمرمل اسم من أسماء الأسد.

وأطلقت العرب اسم الرملة على بناتها قديماً يقول الشاعر في هجاء الأمويـين والاستهزاء بهـم والسـخرية منهـم أو في التزّلف المقيت إليهم والطاعة العمياء لمنهجهم الاستبدادي:

فـان تـأتوا برملـة أو بهنـد ... نبايعهـا أمـيرة مؤمنيـا

وتغنى بعض الشعراء المعاصرين برمال أوطانهم فقال المرحـوم السيد مصطفى جمال الدين في رثاء شهداء آل الحكيم في قصيدته:

مرحبـاً يـا مصـارع الشـهداء ... إغسـلي ذلنـا بطهـر الدمـاء

إلى أن يقول:

وتملي يا رملة النجف الأشرف ... ورد الجنينـة الحمـراء

وقال الوائلي:

وادي الغري وحق رملك وهو ما أشـتاقه في غدوتـي ومسـائي
أتـرى وطيفـك يسـتبد بمقلتـي أنسـاك لا ورمـالك السـمراء

وقال في قصيدة أخرى:

ورمـل بأكنـاف الغري مذّهـب تنّـث عليـه بـالعبير السـحائب

وللرمل والتراب حيّز مـن الشـجى والحزن في واقعـة الطـف التي بقي الحسين مرملاً بدمائه على تـراب كربـلاء وكفنتـه رمـال أراضيها. يقول الشريف الرضي:

غسـلته دمـاؤه قلبتـه أرجـل الخيـل كفنتـه الرمـول
أترانـي اعـير وجهـي صونـاً وعلـى وجهـه تجـول الخيـول

ويقول الكعبي:

إن تمسـي منكسـر اللـوا ملقـىً علـى وجـه الرمـول
فلقـد قتلـت مهذبـاً مـن كـل عيـب في القتيـل

وقال الوائلي ضمن أدب الطف مخاطباً الحسين عليه السلام:

يـا أبـا الطـف يـا نجيعـاً إلى الآن تهـادى علـى شـذاه الرمـول
تـوج الأرض بـالفتوح فلـلرمل عـل كـلّ حبَّـه إكليـل

وتتعذر الإشارة أو الإحاطة بكل ما ورد في أدب ألطف مـن الرمل والرمال والـثرى والـتراب للكـثرة الهائلـة ولعـدم الضـرورة والجدوى في إحصائية هذا المصطلح لأننا لسنا بهذا الصـدد، وإنمـا أردنا المرور بلقب خطيبنا المترجم له الملا أحمد الرمل رحمه الله.

ولادته ونشأته:

سوق الشيوخ بلدة عراقية تابعة إدارياً لمحافظة ذي قار (الناصرية) في جنوب العراق، وعرفت هذه البلدة بنشاطها الأدبي والديني والجهادي والحسيني وتنتسب إليها كثير من الأسر العلمية والأدبية والدينية المجاهدة كأسرة آل حيدر وأسرة آل جمال الدين وأسرة آل شحتور الخزاعي وغيرهم.

وتمتاز هذه المدينة بمجالسها الحسينية الجماهيرية التي تملأ الساحات والشوارع والأسواق العامة، وقد حالفني شرف الخطابة في مجالسها في أوائل السبعينات برفقة أستاذي العلاّمة الخطيب المجاهد الشيخ مجيد الصيمري وتعرفت على العديد من شخصياتها وأسرها كأسرة آل السيد هجر وآل السنيد وسواهم من الأسر الكريمة، وجدير بالذكر أن الغالبية من أهل هذه المدينة من النقاد والمثقفين والأدباء الذين يتعاطون الأدب ويقرضون الشعر ويتذوقون الفن الخطابي، لذا ترى سوق الشيوخ كسوق عكاظ في عرض بضائعه الأدبية وقصائده الشعرية فصيحة ودارجة ولذا من يكن قليل البضاعة في هذا السوق يصعب عليه خوض معتركه وغماره ويتعذر عليه المكوث فيه.

ولعل من أطرف الصور المعبّرة في مداعبة الشيخ علي حيدر وهو من أجلاء تلامذة الشيخ الأنصاري وكبار أساتذة الحوزة المبرزّين ما قاله الشيخ جواد محي الدين!

شيخ سوق الشيوخ قد جاء يسعى عجلاً للغري غير شموخ
لو بسوق الشيوخ للشيخ سوق بمعاش ما عاف سوق الشيوخ

وأما الشيوخ الذين هذا سوقهم فهم زعماء آل السعدون أمراء المنتفك والذي أقامه منهم الشيخ ثويني السعدون وقد اتخذوه سوقاً للتبضع والتموين حتى اشتهر باسم شيوخهم.

وفي هذا السوق الأدبي والخطابي ولد خطيبنا الرمل عام ١٣٠٧ هجـ كما ألمحنا إجمالاً في حقل من المهد إلى اللحد، وفي هذا السوق شبَّ الوليد الواعد بمستقبل زاهر، وترعرع محّباً لمجالس العلم والعلماء والأدب والأدباء والخطابة والخطباء، وكان مرهف الحس يقظ الشعور سريع الفهم مركز الحفظ، وعند نشأته المبكرة اتصل بالأسر الدينية ورجال العلم أمثال آل حيدر واستفاد منهم كثيراً في بناء شخصيته على أساس الفضيلة والأدب حتى أحرز قسطاً من ذلك وتعلم مباديء الخطابة ومارس صعود المنابر ثمَّ انتقل منها إلى قضاء أبي الخصيب في محافظة البصرة وأقام فيه عشراً خطيباً مصقعاً، وفارساً من فرسان المنبر الحسيني، يمارس نشاطه الحسيني، وعمله الاصلاحي، وواجبه الديني بكفاءة وبراعة واقتدار وأحرز مكانة سامية بين صفوف الناس ونال قسطاً وافراً

من الشهرة والذيوع، وحظي بمحبة الجمهور الحسيني وبعد أن انهى عقداً من عقود حياته في أبي الخصيب انتقل إلى (المحَّمرة) ومنها إلى البحرين كما مر تفصيل ذلك آنفاً.

ويتلخص لنا أن نشأته الخطابية والشخصية انطلقت من سوق الشيوخ وانتقلت إلى أبي الخصيب، وارتحلت إلى المحمرة ثم استقرّت في البحرين وتجولت بدول الخليج.

دراسته وخطابته:

لم تشر المصادر والبحوث والدراسات التي بين يدي والتي تناولت شخصية الخطيب الرمل إلى إنتمائه إلىحوزة من حوزات العلم، وانتسابه إلى حلقة من الحلقات التقليدية المتبعة في الدراسات الدينية في المراكز العلمية في النجف الأشرف أو كربلاء المقدسة أو سواها سوى الإشارة إلى أنه أستفاد من آل حيدر بسوق الشيوخ؛ وربما أخذ عن بعض أهل العلم في مدينة المحمرة خلال إقامته فيها ولاشك أن فيها من رجال العلم وأساتذة الحوزات الدينية ما هو موضع التقدير والاحترام.

وأما خطابياً فذكرت المصادر أنه تتلمذ على يد الخطيب السيد سلمان السيد محمد التوبلي البحراني. وأجاد في الفنون المنبرية وبرع في الخطابة الحسينية، فإذا ارتقى أعواد المنابر اشرأبت له الأعناق وأصغت له الأسماع وهطلت له الأبصار وهو يملأ

السمع والبصر رقّة وعذوبة، ويأخذ بمجامع القلوب ويمسك بزمام جمهوره فيتفنن في توجيهه وتوعيته وإرشاده، وينتقل به من حادثة طريفة إلى نكتة لطيفة ثم ينتزع أنهاراً من الدمع إذا صاح (يا حسين) كما حدث شاهد عيان متخصص وهو الشيخ أحمد العصفور.

ودوّى صيته في أقطار الخليج فوجهت له الدعوات وتوالت عليه الطلبات لتلبية رغبات أصحاب المجالس بأن يرقى منابرهم ويخطب بحسينياتهم وخصوصاً في موسم عاشوراء فقد تجول خطيباً في كل من الاحساء والقطيف والبحرين والكويت ومسقط فضلاً عن العراق وعربستان.

قال عنه المرحوم المرجاني وهو من الذين عاصروه: انه امتاز بالصوت القوي الجهوري فكان خطيباً بليغاً جريئاً وله الأسلوب الخطابي الذي امتاز به وحلّق، وكان كثير الشواهد المنبرية إضافة إلى شرح خطب الامام علي عليه السلام.

ويقول الخطيب الكبير الشيخ أحمد العصفور: ومن أغرب ما شاهدته فيه انه يقرأ القصيدة التي يقرؤوها المقدمة وإذا بها في لسانه أو على لسانه يكسوها لوناً من الشجاء والتعليق الغريب الذي يستهويه السامع فلا يحب أن ينتقل عنه مهما طال التكرار للكلمة حتى يظن الظان انه نسي ما بعده فيتدخل المستمع في الرد

عليه فيحصل على جزاءه بلطيفة من لطائفة فيحول ذلك المجلس إلى أضحوكة ساخرة. وإذ بها مقبوله منه.

وفي نفس الوقت يحوله إلى نار من الحزن لا تنطفيء جذوتها وتتقد اتقاداً يسلبها السيطرة.

مجد الخطيب بأن يكون خطابه   مثلاً به تستشهد الخطباء

شعره:

فيا شعر إن رمت الخلود ومجده   فصلِّ على يوم الحسين وسلّمِ

خاض خطيبنا الرمل بحور الشعر، وتوغل في فنون القريض ونظم القصائد العصماء في شتى المناسبات ومختلف المقاصد من المديح والرثاء والغزل والظرف والاخوانيات وغيرها وهو ممن أُوتي ملكة النظم فصيحاً ودارجاً وقريضاً وشعبياً.

وقد جمع الخطيب الشيخ محمد علي الناصري شعره الفصيح والدارج في ديوان تحت عنوان (صداح البلابل) طبع في المطبعة الشرقية في البحرين بما يقرب من مائتي صفحة من القطع الكبير.

وقد قسمه إلى سبعة فصول: أولها في أهل البيت عليهم السلام، والثاني في الإخوانيات، والفصل الثالث في الغزل، وأخذ الفصل الرابع عنوان من هنا وهناك، وخصص الفصل الخامس لما قاله من شعر الرثاء، بينما كان الفصل السادس يتضمن ما قيل في رثائه هو

رحمه الله من قبل جمهرة من الاعلام والأدباء، وآخر فصل هو السابع تضمن شعره الشعبي بمختلف الأوزان والأطوار والمناسبات ولا يسعنا في هذه الترجمة إلا الإشارة إلى نماذج من مطالع تكلم القصائد ومن يرغب الاطلاع عليها كاملة فليعد إلى مواقعها من الديوان المذكور.

قال في مطلع قصيدة بمدح رسول الله (ص) في حفل أقيم في حسينية المديفع بالبحرين عام ١٣٧٢ هجـ:

عن مدح خير الخلق كلٌّ لساني　　　من بعد مدح جاء في القرآن

وقصيدة أخرى بمناسبة الغدير ألقيت في حفل كذلك في البحرين عام ١٣٧٤ هجـ:

يأنس المرء إن رأى سمّارة　　　ليله باجتماعهم وسمّاره نهاره

وثالثة في رثاء أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين مطلعها:

تركت سبيل الهوى والطرب　　　وإن كان غيري هواه ارتكب

وهناك مقاطع وتخاميس في فصل أهل البيت سجلت على صفحات الديوان.

ثم نقرأ شعره الإخواني في الفصل الثاني فاول قصيدة في زفاف الملاّ يوسف بن الخطيب الشهير الملاّ عطية الجمري قال في مستهلها:

نفت عن قلبي الحسرة   فتاة لم تخف أسره

وقصيدة ثانية في تهنئة الحاج حسن مديفع بمناسبة زواج شقيقه عبد الله هذا مطلعها:

على ابن مديفع الحسن الفعال   نثرت الدر من حسن المقال

ثم قصيدة في مدح الحاج حسن حيدر درويش بمناسبة بناء داره افتتحها بقوله:

دار سرور شادها حسن   نجل لحيدر جيد فطن

وقصيدة في مديح السيد محمد السيد شماس وهو من أصدقائه قال فيها:

أقبلت في الدجى فتاة غريرة   ألفتني وهي الشرود النفوره

ومدح عبد الصاحب البحراني بقصيدة أولها:

خطرت تميس بقدها الميّاس   ما شابهتها غير ظبي كناس

وقصيدة أخرى في مديح أصحاب الحسينية الجعفرية في الكويت ويذكر فيها اسمائهم وأسرهم قال في مطلعها:

لي في الكويت أعزّه ورجال   بدر تلألأ أو أضاء هلال

ثم في الفصل الثالث المخصص لقصائده الغزلية قال في أحدها:

تبدى وورد الخدود انفتق وكالطلّ سال عليه العرق

سهرت الليالي لأقباله فأقبل والليل داجي الغسق

رشاً رقّ لي قلبه مثلما به راق شعري نسيباً ورق

وقصيدة ثانية قال في مطلعها:

زارني حبّي وقد شع القمر فرأت عيناي ليلاً قمرين

وفي الفصل الرابع قصيدة في مدح الخطيب السيد محمد صالح السيد عدنان البحراني افتتحها بقوله:

على الورد من قان أغض وفاتح بلابل غنت بين شادٍ وصادح

وقصيدة أخرى أهداها للأستاذ الشاعر عبد الرحمن قاسم المعاودة قال فيها:

نصرت بالقول سبط المصطفىوعلي يا ابن المعاودة الأبرار في العمل

ثم ننتقل إلى الفصل الخامس فنجد أول قصيدة في رثاء السيد ناصر الإحسائي وهي:

إنَّ نعي البريد أشجى فؤادي حين حققت منه فقد العماد

ثم رثى الملك فيصل الأول بقصيدة أولها:

صدع المنية في الحشا ما يوسا قد مات فيصل فلتكن مأيوسا

وقال في تأبين الخطيب المرحوم الشيخ محمد علي آل حميدان:

ليالي الأنس كم ناديتها عودي   والأنس وابن حميدان بملحود

ورثى الشيخ عبد المحسن الخاقاني بقوله:

بحر علم قد غاض وهو مديد   فاعتراني عليه حزن شديد

وفي الفصل الأخير نشرت أشعاره الشعبية وتصفحتها وقرأت أغلب قصائدها فاتضح لي أن خطيبنا من فرسان حلبة الشعر الشعبي المجيدين وهو أكثر براعة وأقوى نظماً فيه من أشعاره الفصحى. وأما شعره الدارج في رثاء سيد الشهداء عليه السلام فطافح باللوعة والحرارة وكأنه مصداق لقول الشاعر:

أحر من دمعة شيعية   تبكي علي بن أبي طالب

وفاته وتأبينه:

هجمت عليه المنية بغتة فأسكتت قلبه ولسانه، ووافاه الأجل المحتوم فجأة إثر نوبة قلبية فانطفأت شعلته وانعقد لسانه وصمت إلى الأبد، وقد تنبأ بقرب وفاته حسب رواية ولده الاستاذ عبد الودود الرمل أن أباه الراحل عندما وجهت له الدعوة لزيارة مسقط في موسم عاشوراء قال لبعض أصدقائه في الإحساء والبحرين: أنني فارقت مسقط اكثر من خمس وثلاثين عاماً والآن وبعد هذه المدّة الطويلة توجه لي الدعوة وبإصرار لاشك إنها دعوة إلى تربتي!!.

وهكذا كان فقد داهمه ريب المنون في حاضرة مسقط صباح الخميس في السابع والعشرين من شهر ذي الحجة عام ١٣٧٥هـ، فهزّ البلاد نعيه وأغلقت الاسواق التجارية في مدينة مطرح ثلاثة أيام حداداً عليه، وأحدثت وفاته رنّة حزن وأسى في نفوس محبيه وأصدقائه، وشيعته المدينة المذكورة بموكب مهيب ثم حمل جثمانه إلى النجف الأشرف ليرقد في روضة خالدة بجوار حامي الجوار وما أن انتشر النبأ حتى نصبت مآتم العزاء وأقيمت محافل التأبين، وعقدت مجالس الفاتحة في كل من العراق والكويت والبحرين والاحساء ومسقط والمحمرَّة وغيرها، وكان المحفل المركزي والمجلس الرئيسي أقيم في مأتم المديفع بدولة البحرين شارك فيه الادباء والخطباء بقصائدهم ومراثيهم في الثامن من شهر صفر عام ١٣٨٠ هجـ وكان في مقدمة المؤبنين المرحوم الملاعطية الجمري قال في مطلع قصيدته:

رغماً أوبن والعيون تصوب ويشفنيّ بين الضلوع وجيب

ثم رثاه الخطيب السيد محمد صالح السيد عدنان بقصيدة افتتحها بقوله:

فخرك اليوم يا منابر سارا فألبسي الحزن قد عدمت الفخارا

وأعقبه الخطيب الاستاذ الشيخ عبد الأمير الجمري بقصيدته:

أكذا الخطابة نكسّت أعلامها أكذا المنابر قد تحطم هامها

ثم جـاءت قصيـدة الخطيـب مـلاّ منصـور شـهاب الـدرازي فقال:

مـلّ دنيـاه فوافـاه الحمـام فجفاهـا فعلـى الدنيـا السـلام

وبعده قصيدة الخطيب ملاّ سعيد الشيخ عبدالله عرب قال في مطلعها:

أهـل علـم المؤبـن بالثنـاء بما طـرق الحضـارة مـن بـلاء

كمـا أبنـه الاديـب الحـاج ياسـين الحـاج عبـد اللـه رمضـان بقصيدته:

تبكـي المنـابر للفقيـد الغـالي حزنـاً لمـن مـلأ الخليـج لئـالي

ورثاه الشاعر الاديب السيد رضـي السـيد سـلمان الموسـوي بقصيدة عصماء:

أطـلّ مـن الأفـق الازرق هـلال تهـادي علـى المشـرق

وبكاه الخطيب الملا محمد جعفر الشيخ عبد المحسـن العـرب الجمري بقصيدة قال في أولها:

بكتـك العيـون بكـاً مسـتطيلاً بكتـك أبـاً أو بكتـك خليـلاً

ورثاه الخطيب الاديب الشيخ محمد علـي النـاصري ـ جـامع ديوانة ـ بقصيدة رائعة استهلها بقوله:

ذكرى خطيبك يا منابر جـددي ولذكـره مـا إن بقيـت فـرددي

ونظم الشاعر الحاج جاسم محمد المحل قصيدتين قال في الاولى:

بمن التسلي لو نراك فقيداً　　　تكسو منابرك الثياب السودا

وفي الثانية:

هزل الدهر فكان الهزل جّداً　　　وحسبنا منه ذاك الحكم رشداً

ورثاه الاستاذ حمدي آل حمدي وهو أديب عراقي من أهالي سوق الشيوخ وكانت تربطه بخطيبنا الرمل صداقة حميمة فقال في قصيدته الغّراء:

عدمت الوفا يا قلب إن كنت تهجع　　　وفي كل يوم راحل ليس يرجع

وهذه قصيدة رثاه بها الشاعر الاديب الملاّ عبد الحسين العرادي قال:

جرح الحزن فؤادي وشطر　　　وسخى بالدمع جفني فانهمر

وابنه في محفل الأربعين الاديب الحاج إبراهيم بن حسن بن عبد اللطيف آل الرمل فقال:

ها أنا في حفل ذكرى الأربعين　　　لك ياأحمد بعض الذاكرين

وأرخ وفاته الاستاذ الاديب الملا محمد بن حسن الفردان بقصيدة افتتحها بقوله:

فقيد له العلياء أدمت جفونها　　　وأجرت كشبه المعصرات عيونها

وختمها بيت التاريخ قائلاً:

وقد هد نفس المجد ليلـة أرخّـوا مصاب ابن رمل قـد أثـار أنينهـا

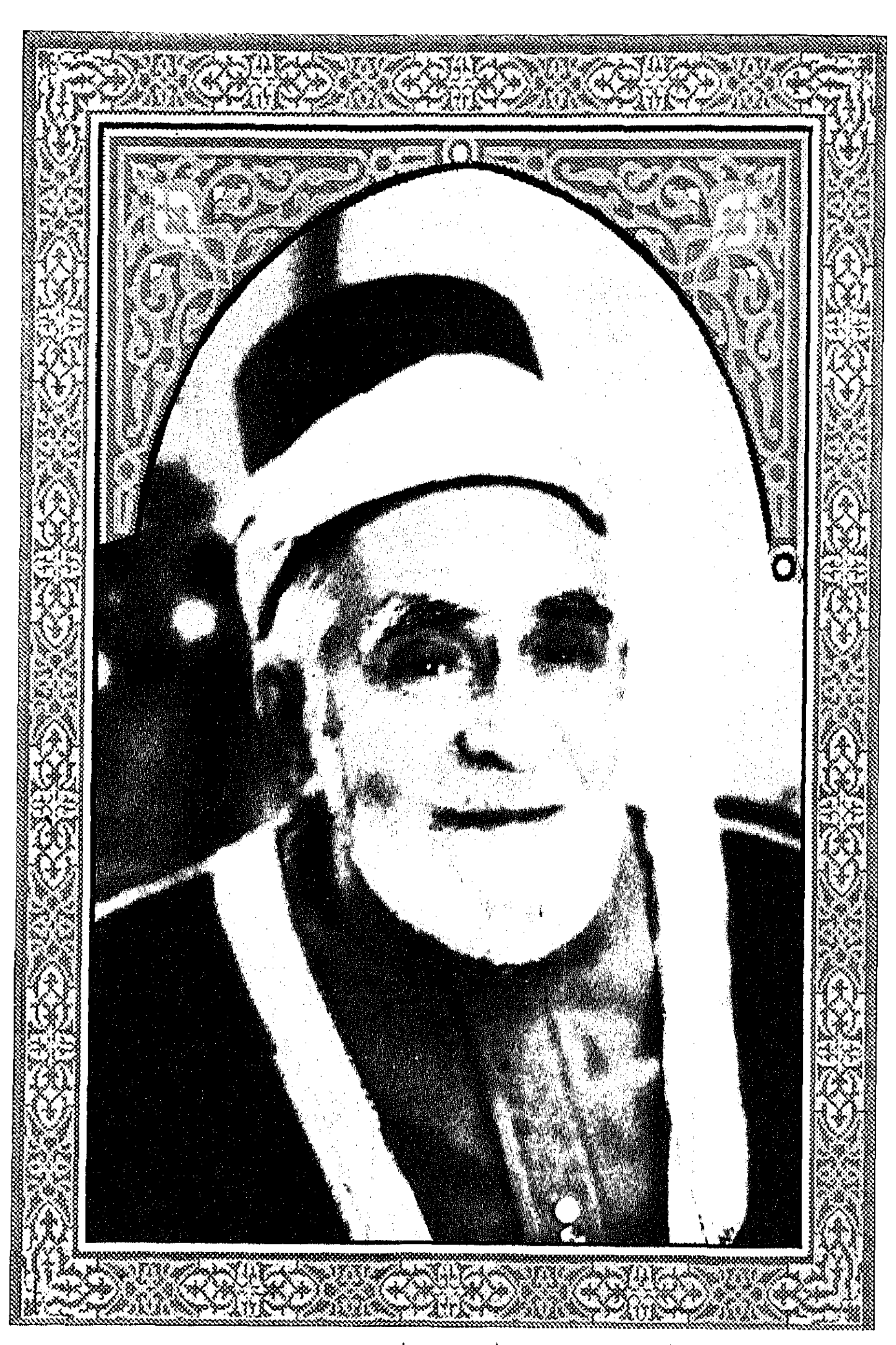
وبهذا القدر ينتهي بنا المطاف ويتوقف الحديث ولا ندعي أنا أحطنا واستوعبنا حياة الخطيـب الرمـل بكـل شـمولها وفصولهـا وانما مراعاة لمنهج الاختصـار والنواحـي الفنيـة في حجـم الكتـاب وتراجم شخصياته خدّام سيد الشهداء عليه السلام.

فله المجد والخلـود مـا زال مجـد الحسـين وخلـوده باقيـاً أبـد الدهر:

كـذب المـوت فالحسـين مخلّـد كلّمـا مـرّت الدهـور تجـدد



الخطيب ملا أحمد بن رمل



الشيخ عباس قاسم شرف





الشيخ

عباس قاسم شرف

الشيخ عباس شرف من أجلاء خطباء المنبر الحسيني في بلاد الشام تقرأ على تقاسيم محياه البهي ملامح الشرف والنجابة، وترى بين عينيه آثار السجود والعبادة، اطلعت على سيرته الكريمة وترجمته المباركة وتعرفت على شخصيته المؤمنة من خلال كراس مختصر حرره نجله حسام شرف استقصى فيه أهم المعالم في سيرة المرحوم والده خطيب المنبر الحسيني النموذجي في سيرته وتقواه واستعرض فيه سيرة حياته بقلم رشيق مهذب ولّخص على تلك الصفحات اليسيرة تاريخ ثمانية عقود من الزمن قطعها خطيب الشرف حاملاً مشعل الحسين، رافعاً راية العز، سالكاً طريق الكرامة،داعياً إلى نهج الهدى مبشراً بمبادىء أهل البيت ناشراً فضائلهم وتعاليمهم عبر أداء رسالته عن طريق المنبر الحسيني أجل سبرت فصول الترجمة فراقني الأسلوب وشدّني العرض وجذبني الشمول الملخص والتلخيص الشامل لتاريخ رجل فذ وخطيب علم من الصلحاء والاتقياء والابرار.

وحاولت أن اختصر بعض تلك الفصول ولكن دون جدوى حيث وجدت أن المبالغة في الاختصار إخلال بتوضيح الهدف وتبيان المقصد واداء حق الشخصية المترجمة، فآثرت إدراج الترجمة كما وردت بخط نجله الحسام، فأهل مكة أدرى بشعابها، وأهل البيت أدرى بالذي فيه وربما تناثرت بعض الملاحظات المطبعية أو اللغوية أو في بعض قوافي الشعر هنا وهناك تركناها لفطنة القارىء اللبيب.

ولايفوتني الثناء بهذه المناسبة على سماحة صديقنا العزيز العلاّمة الجليل الشيخ علي عزيز آل ابراهيم الذي وافاني مشكوراً بترجمة الخطيب الراحل مرفقة بصورته الوقورة واليكموها سيرة عطرة وتاريخاً مشرقاً لعلم من اعلام المنبر الحسيني ورمزاً من رموز الهداية والصلاح والاصلاح.

حياته

مع متغيرات التاريخ الحديث وفي زمن الحرب العالمية الأولى ولد الشيخ عباس قاسم شرف عام ١٩١٢ من شهر رجب، وبعد عامين من ولادته ذهب والده الشيخ قاسم محمد شرف تلبية لدعوة الدولة العثمانية للاشتراك في الحرب العالمية الأولى، وفي ذلك الزمن القاسي حيث الجوع والتشرد والحرمان قامت والدته فاطمة علي أحمد مكان والده لرعايته مع شقيقتيه «رقية وزينب» وأخذت تعمل في الحقول لتأمين القوت اللازم لهذه العائلة الفقيرة بعد أن كانت من أميرات منطقة بعلبك «عائلة علي أحمد»، فقد كان ينتظر مع شقيقتيه وصول تلك الأم المكافحة من الحقول حاملة معها القوت اللازم لكل يوم عند غروب الشمس.

إن هذه الذكريات لم تكن لتمحى من ذاكرته وخاصة عندما كان يتناول هو وشقيقتاه ما جلبت لهم أمهم وهي تنظر إليهم بعطف وفرح وحنان دون أن تكون هي قد تناولت بعد أي شيء مما جلبت معها، وكأنها هي التي تأكل . . . طال غياب الوالد واستمر تعبها وعناءها وكفاحها خلال هذه الفترة العصيبة، ووفاء منه لهذه الأم المجاهدة فقد احتفظ بعد وفاتها بنعليها التي طالما استعملتها أثناء عملها في الحقول لتدرأ الجوع عن أطفالها، وكان كلما ضاقت به الأحوال أخرج ذلك النعل من صندوقهاذاكراً قداسة تلك الأم وتضحيتها، وقد كلّل تلك المشاعر حين أوصى بوضع ذلك النعل الذي مضى عليه ثلاث وأربعون سنة تحت رأسه في قبره، معتبراً بحديث رسول الله «ص»: [الجنة تحت أقدام الأمهات]. وقد نُفذت وصيته الغالية، ضارباً المثل الأعلى في بر الوالدين وتقديسهما.

وأما أبوه الذي أقصته يد الحرب عن أولاده الخمسة: «محمد وفاطمة ورقية وعباس وزينب»، فقد كان يتضرع إلى الله أن يعيده سالماً إلى سالمين، وكانت فرحته كبيرة حينما نقل إلى حدود العراق الشمالية، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها وخرجت الدولة العثمانية منهزمة منها وتفككت عُرى ذلك الجيش عادوا فرادى إلى أوطانهم، واغتنم فرصة وجوده قرب العتبات المقدسة فزار النجف الأشرف وكربلاء والكاظمية متوسلاً إلى الله وبأهل بيت رسول الله أن يرجعه إلى وطنه وأهله سالماً إلى سالمين، وقد استجاب سبحانه وتعالى لدعواه وعاد ماشياً على الأقدام وبعد أكثر من شهر وصل إلى بلده دمشق.

المدرسة العلوية وأثرها على فقيدنا

لقد كان وعي ذلك الطفل المبكر حافزاً على أن يفهم مايجري حوله من المتغيرات التي بدأت في دمشق بعدما نعمت بوجود العلامة السيد محسن الأمين، الذي جاء إلى دمشق معلناً الثورة على الأمية والجهل، متخذاً من حي الخراب «الأمين حالياً» مركز إشعاع لبث العلم بين الناس الذين كانوا يعيشون حياة الجهل المدقع، فما كان له إلا أن أنشأ المدرسة العلوية، ووجد الطفل عباس ضالته المنشودة في تلك المدرسة الأبية، وفي عام ١٩٢٠ انطلق من سفح جبل قاسيون سيراً على الأقدام وله من العمر ثمان سنوات في زمن كانت فيه الدولة العثمانية تتساقط ليحل محلها الاحتلال الإنكليزي تارة والانتداب الفرنسي أخرى، دافعه إلى ذلك التصميم للتعلق بأهداب العلم والمعرفة.

مديرية المدارس العلوية

في دمشق

وان ليس للانسان الا ما سعى

اعطيت هذه المكافأة للتلميذ اسعد عكرش من الصنف الثاني

على حسن جرأته في الخطابة تحريراً [illegible]

المعلم

مدير المدرسة

يقة عمرها سبع وسبعون عاماً تشهد بجرأته الخطابية منذ طفولته المبكرة

ويُعْجب الأساتذة الكبار بالطفل القادم من حي الصالحية ليصبح مفخرة أمام زملائه الذين كانت ظروفهم أكثر إيجابية من ظروفه، وتنهال عليه المكافآت والتشجيعات المعنوية على قدومه إلى المدرسة باكراً وعلى سرعة حفظه لدروس اللغة الفرنسية والعربية وجرأته على الخطابة والمناظرة.

ولا عجب ولا استغراب من تلك الجرأة والمعرفة وقد وضع أستاذه ومديره الشاعر والأديب: أديب التقي البغدادي، قدوة له، والذي كان آنذاك عضو مجمع اللغة العربية في دمشق.

كان يرنو إليه كل صباح وهو يطرب لنشيد المدرسة الخالد، وتدمع عيناه لرؤية الأجيال المحبة للعلم تكبر يوماً بعد يوم، كان الطفل عباس يراقبه في حركاته وسكناته يستلهم منه الرجولة والمعرفة والأدب والشعر، ولأنه كان يراه قدوة للإنسان المحب كان ينظر إليه وهو يترنم وتدمع عيناه وتحشرج حنجرته لقول الشاعر:

وليتها إذ فدت عمراً بخارجة ... فدت علياً بمن شاءت من البشر

ومرة ثانية تعصف أحداث الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ بالقطر السوري ويضطر والده أن يمنعه من الذهاب إلى المدرسة خوفاً عليه من تلك الأحداث، مع تكاثف الهموم المعاشية، والحاجة ليضم إليه معيلاً يساعده على هذه الحياة الشاقة، فيكتفي بإتمامه الصف الرابع ليودع ذلك الصرح وهو الأول على صفه وله من العمر ثلاثة عشر ربيعاً، ولم تُجْدِ تدخلات المدير والأساتذة مع والده نفعاً، حباً بذلك الطالب الشغوف والنشيط، وتنتصر الظروف وينقلب من المدرسة ليحل محلها صنعة جديدة عليه وهي مهنة الحياكة بالنول

العربي، ووفاءً منه لذلك الصرح الشامخ والقلب الكبير كانت له أول قصيدة في حياته مدحاً لتلك المدرسة حيث يقول منها:

رعـاك الله من أم رؤوم ... بفضلك قد علوت على الخصـوم

وصرت أتـيه في عز وفـخـر ... بها قد نلت من شرف الـعـلوم

أيا أمـاه لو عاينـت قلبـي ... لألـفـيت الغمـوم على الهمـوم

بفـضـلك قد عرفـت الله ربي ... وأحمـد والـوصي أبـا النجـوم

بفـضـلك قد عرفـت أبي وأمـي ... ومـيزت الـصـحـيح من السقيم

لقـد شادت دعـائمـك رجـال ... بفضـل سماحة البطل الكريم[1]

(١) ـ السيد محسن الأمين.

من العلم الى العمل

ومن خلال عمله «رحمه الله» كان يتابع تحصيله العلمي فهو يدخر ويوفر ما بقي من القروش ليشتري بها كتاب يعينه على متابعة دراسته وثقافته، كان يتخذ من خان النول معهداً ومنبراً للخطابة والأدب فيحلق فيه فارساً شجاعاً فيقول مشبهاً:

«الشدادة» سوط «والسيف» عنان

«والدوس» ركاب «والزيركون» حصان[2]

وبدأت السنون تُطوى بتثاقف مع طيات النسيج على «المطواة» فالعقل حيران لما آل إليه مصيره فهو تائه في محيط الآلام، يبحث عن منارة ولو كانت في آخر الدنيا، لقد كان هدفه النجف الأشرف، كان يطير قلبه إلى ذلك المكان الشريف، وقد أدهشنا بعزمه المضّاء وأماه

(٢) ـ اجزاء النول العربي.



من اليسار: الشيخ المترجم له، السيد محمد حسين فضل الله السيد عبدالله طلبة، ويبدو السيد رضا مرتضى في الصف الثاني

الطويل بعد الأعوام الستين، وفكر بإكمال دراسته بعد أن أوصل أسرته الكبيرة إلى حد يمكن أن تقوم وحدها بأعباء المعيشة، ولكن ظروف المرض منعته من ذلك . . .

ثم تتقلب الأحوال بحلوها ومرها، فالعمل بالنسيج لم يكن متصلاً وذلك تبعاً لأحداث البلاد غير المستقرة وبالتالي فلا بد من تعلم صنعة الوالد وهي نحت الصخور اللازمة لإعمار البيوت المتسارع في الحارات الحديثة حول دمشق القديمة، وإن يكن فهي مهنة شاقة جداً ولكنها تناسب تلك الحياة الصعبة، ولم يدر أن الصداقة التي تكونت بينه وبين الجبل كان لها الفضل الكبير على صفاء ذهنه ونقاء شخصيته وشحنه بالعزيمة لمقارعة الشدائد فيقول:

معانقة الصخور على ارتياح	أحب إليّ من غيد رداح
وتقسيم الصخور على انتظام	وقلب الصخر من فوق البطاح
أحبُّ إليّ من نعمى لئيم	كثير المن بالقول الصراح
وما بعدي عن الأحباب كره	ولا عُفت الصديق أخا الصلاح
ولكنَّ الجدير بكل حرٍّ	إذا وافاه همٌّ ذو براح
فيجعل في الجبال له مقراً	فإن البعد أشفى للجراح

ويبلغ سنه العشرون ربيعاً، ويقرر الزواج، ويقع الاختيار على مؤمنة من عائلة عقيل، فيتزوجها ليدخل السعادة على قلب والديه، وتعود الحياة لتطحنه بمآسيها وتتنزل بهم الطامة الكبرى فالأب المؤمن والذي كانت تستمد العائلة منه الإمداد الروحي والديني يفقد بصره إثر حادث انفجار لغم في جبل قاسيون أثناء العمل، ليقعد حبيس الدار متفرغاً للعبادة والدعاء وقراءة مجالس أبي عبد الله الحسين«ع»،

ويقــع على كاهــل الإبن الوحيد مسؤولية إعالة الأسرة مع زوجته، فتشتدّ الهمة ويقوى الدافع ليغدو أكثر وأكثر من الماضي فينطلق بهمته العالية سائراً بعون الله قائلاً:

سأقتحم الشــدائــد مهـما كانت ... بعــون الله ذي المــن الــقــدير

ثم يفقـد «رحمـه الله» أولاده الثـلاثـة الواحد تلو الآخر لعلّة مرضية، ليبقى لديه «هـاني» الطفل الوحيد والمدلل لأبويه وجديه، وبعد فترة قصيرة تطال يد المنون زوجته، فيمسي أرملاً ويصبح هاني يتيم الأم، ثم يعاود الزواج كرة أخرى فيختار ابنة عمه التي لم تطل مسيرة حياتها عنده بسبب ظروفه القاهرة، وبقي على هذه الحال أربع سنـوات يكابد مشاكله وحده، فالأب أعمى ومحتاج للرعاية، والأم صماء، والـطفـل يتيم، وهو أرمل. فتوقد هذه المتاعب عنده جذوة الإيمان والتصميم، ومن خلال هذه الـظروف الاجتـماعية في الحي والمنزل، ينشد شعراً يعزي فيه نفسه ويرفع من معنوياته، ليؤكد حقيقة ثابتة أن نفساً عشقت محمداً وآل محمد، نفساً مشت في درب الكفاح والجهاد، لابد لها أن تنتصر وتعلو ويكون لها الصدر بين العالمين فيقول:

تيهي على الناس في عزٍّ وفي شرف ... للصـدر أنتِ ولـلأنـذال أعتابُ

تيهي على الناس قد نلت العلى شماً ... لاتيأسي ترسبي فالـدهـر دولاب

واقصـد إلهـاً ودع جاه العباد فما ... يجديك إلا عظيم المـن وهــاب

لا تأخــذني بذنـب قد أتـيت به ... فأنـت ربي قريب الـعفـو تواب



كوكبة من المؤمنين يستمعون لخطبة الخطيب شرف بمناسبة عيد الغدير في مسجد المحمدية بحيّ الامام زين العابدين(ع)

لقد رزحت أعباءً ضخمة على مسؤولية هذا الشاب الطالع، فالعمل ومشاكله وهموم الحي ورعايته، وأبيه وأمه وطفله وظروفه، لقد كان بارّاً لهؤلاء الثلاثة معاً في آن واحد ، ولكنه حلّق وضرب رقماً عالياً وقياسياً في بر الوالدين ورضاهما، ذلك ما يشهد به كل أهالي الحي أثناء حياته وبعد وفاته، كان يقضي وقت راحته ومطالعته إلى جانب أبيه الأعمى، يقرأ له مجالس العزاء والنوادر، يأخذه إلى الأماكن المقدسة مثل مقام السيدة زينب والسيدة رقية والسبايا«ع» ماشياً على الأقدام وهو يُحدثه طوال الطريق بأشعار عن أهل البيت«ع» ،كان لايعصي لهم أمراً مهما كبر أوصغر، لاتأخذه في ذلك لومة لائم، كما كان لطفله نعم الأب والكفيل والراعي إلى جانب جده وجدته، ومن نوادره أنّ حفّظه شعراً نظمه له كي يفتخر به فيقول:

أنا هاني بن عباس حليف الورد والآس
أوالي حيدر الكرار إمام الجن والناس
بنص المصطفى العدنان برغم الأنف والراس

ثم يلتجأ رحمه الله إلى الزهراء«ع» ليطلب مساعدتها في اختيار زوجة صالحة تعينه على تحمل جزء من مصاعب حياته، فتستجيب«ع» لطلبه، ويختار زوجة من آل بلوق من حي الخراب «الأمين»، فتساعده على برء والديه وتربية إبنه، ولتساعده على تحصيل مافاته من العلم، فتحمس ابنه على دخول المدرسة المحسنية - حيث كان من المتفوقين على مستوى القطر آنذاك - وتكون له نعم الرفيق والسكن والأنس وخير مساعد على إكمال مسيرته الجهادية.

وفي تلك الأيام كان «رحمه الله» متنقلاً مابين الجبل الأشم «مهنة أبيه» ذي الطبيعة الرائعة ، وبين النول العنيد المهنة الصعبة التي كان يسميها أصحابها بالعمل الشاق أو المرض السقيم لِما كان يحمله عاملها من أمراض جسمية واجتماعية ، فماذا كان دروه «رحمه الله» من تلك الظروف السيئة؟

لم يكن «رحمه الله» متفرجاً أبداً وإنما كان يحاول من خلال أدبه وعلمه ووعيه أن يوصل أصوات هؤلاء الكادحين في مجتمعه إلى أذان العالم كله ، علّه يدرك ما يعانيه قلب ذلك العامل من ضنك العيش ومشقة العمل ، إنها ولاشك نظرة اجتماعية ثاقبة وهو مايسمى بين ألوان الأدب «بالأدب الاصلاحي الثوري» يقول من قصيدة يصف بها حالة الحائك المتعب ، وقد نشرت هذه القصيدة في إحدى الصحف السورية عام ١٩٥٤ بعنوان «إذا أبدع الجوع» :

وحائك حاكَ بُرداً وهو عريانُ ... الله أكبر كم في الكون حرمانُ

يمسي ويضحي لهيف القلب عن ظمأ ... والماء يجري ومنه القلب عطشان

يطوي على الضر مختاراً بعيشته ... والجسم خاوٍ لفقد القوت غرثان

حاكَ القماش بخيط قد أُعدّ له ... ياليت شعري أللبناء خيطان؟!

يكسو سواه بروداً ليس يلبسها ... تالله ما هكذا يقضيه وجدان

يارائد الحق هلاّ كنت مقتحمًا ... ليل البيوت وما تحويه جدران

تلقى رجالاً وأطفالاً معذبة ... علائم البؤس أشكال وألوان

فحاربوا الفقر بالتشغيل والتمسوا ... أجراً وذخراً فرب الخير ربحان

وخلّصوا الشعب من دهماء داهية ... إن كان عندكم بر وإحسانُ



من اليسار: السيد أحمد الواحدي، الشيخ محمد علي صندوق، الشيخ علي الجمال، الشيخ المترجم له وكوكبة من المؤمنين

وقفة مع السيد محسن الأمين

من هذه العواصف العاتية ومن خلال تلك الأمواج القوية، وتحت تأثير الآلام والأحزان تتبلور شخصية الشاب عباس الاءسلامية الثائرة.

فأن يكون له والد قارىء حسيني، وأن تكون له والدة تذرف دموعها على الحسـين، يعني أن يكون الشاب قارئاً حسينياً مفعمًا بالحب الحسيني، فالموهبة التي منحها الله له والمناخ الذي عاش فيه، عبق الثورة الحسينية ووجود العلامة السيد محسن الأمين كل ذلك جعل منه قارئاً حسينياً عاشقاً لهذا اللواء والشرف الرفيع الذي يمنحه الله لخاصة أوليائه.

يحدثنا «رحمه الله» أنه كان له من العمر عشر سنوات فقط عندما تهيأ له في البيت نوره وصوت مسموع يقول له: «إرث الحسين»، وكأن هذا الطفل قد خلقه الله ليضع في قلبه حب أبي عبد الله الحسين وثورته الشريفة، يقول رحمه الله:

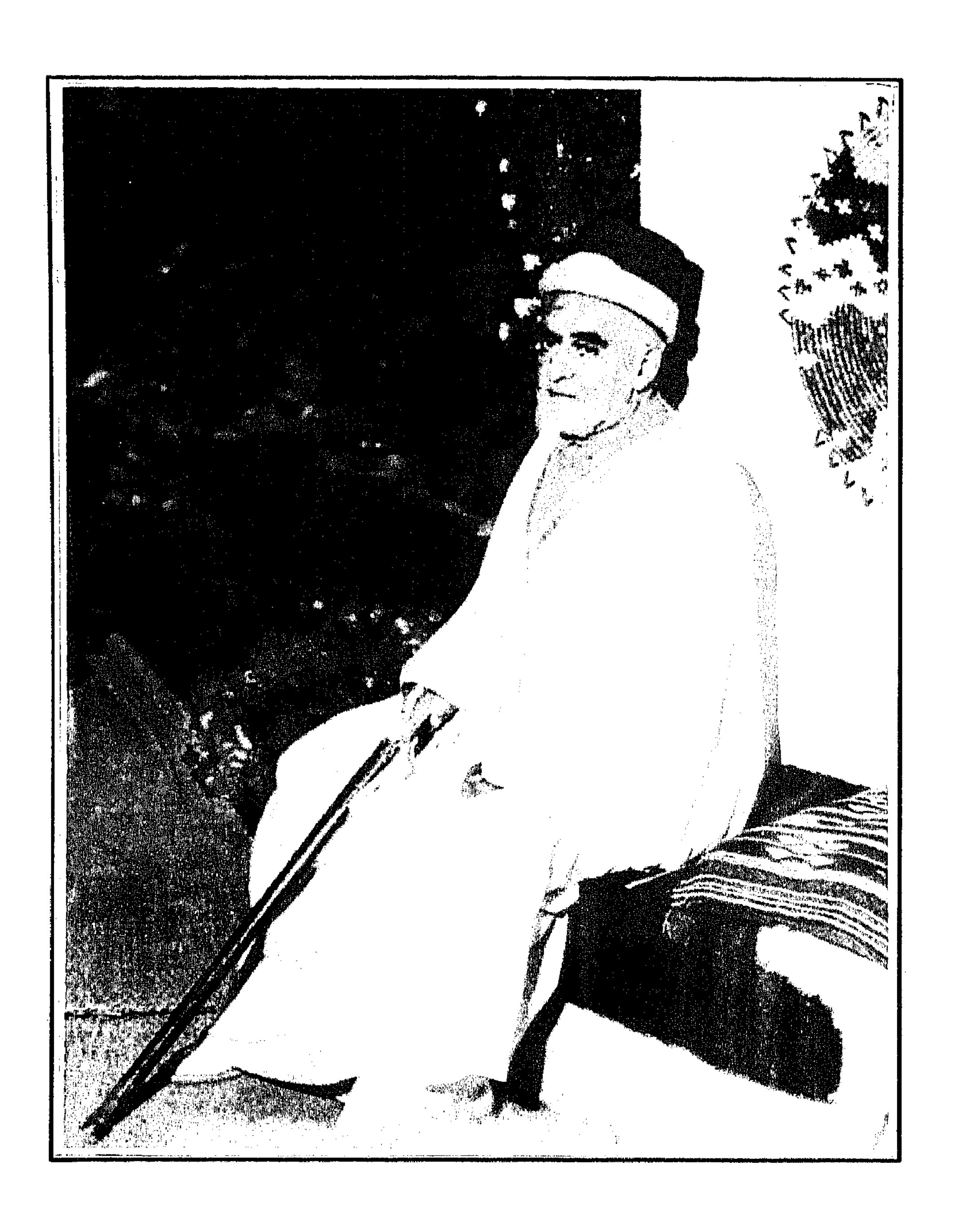
لي ثروة من أعظم الثروات	أعلو بها في أعظم الطبقات
إني أتيه على الزمان بمهنة	أرثي الحسين مولّها من ذاتي
فوقفت نفسي للرثاء يحثني	حزن لمحصور بأرض فلاة
إني فُطرت على الرثاء وليتني	أقضي الحياة أجيد للعبرات
لولا رثائي للحسين ونعيه	كانت همومي آذنت بوفاتي

وجال في عالم الرثاء الرحب وحلّق في ملكوته الرائع، وأصبح يطوف على زورق الحب الإلهي لآل محمد«ص»، باحثاً عن ربّان يهدي مسيرة هذه العواطف الجيّاشة والأنفاس الطاهرة ليصبّها في محلها الطبيعي، وأخيراً حطّت سفينة القارىء المولع أمام شاطىء

السيد محسن الأمين لأنه رآه أباً عطوفاً وصدراً رحباً يستوعب كل مشاكل الحياة والدين، تعرّف عليه من بعيد، وصار يصلي في المسجد الذي يؤمه ويستلهم من حديثه وخطبه روح العالم المجاهد والفقيه، يحدثنا «رضوان الله عليه» أنه فكّر ملياً قبل أن يذهب إلى البيت الذي يسكن فيه سماحة السيد وتردد مراراً في الذهاب فالسيد محسن صلب في مواقفه ذو هيبة كبيرة، كان يضع الشيء محله، طرق عليه الباب ودخل فرأى شيخاً متواضعاً جالساً في حديقة من أمهات الكتب والمراجع الضخمة، يضع نظارة سميكة للقراءة والمطالعة، سلّم عليه فرد السلام بصوت قوي قائلاً باللهجة العامية «شوبتريد» فقال الوالد «رحمه الله» بجرأة وثبات: «سيسدنا طرقنا كل الأبواب ولم يبق إلاّ بابك» قال السيد «والمطلوب» فرد الشاب: «أريد أن أقرأ عليك المجالس وتصحح لي» فقال السيد مستعجلاً «اقرأ تاشوف».

بدأ يقرأ والسيد يصغي إلى أن انتهى وجاء وقت الحكم على الشاب المبتدىء... ! قال السيد «عال.. كل يوم تعال».. ثم خرج فرحاً من بيته وهو يتأمل في تعليم السيد له أصول الخطابة.

ولكن ظروف العمل والحاجة الماسة كانت حائلاً بينه وبين اكتساب العلم واغتنام فرصة الجلوس مع هذا العالم الرباني الكبير وصار يتردد عليه في أوقات فراغه وأيام الجمعات لكي يحصل على أكبر قدر ممكن من العلم مع مراعاة عمله وشؤون بيته، وفي ديوان الشيخ رحمه الله قصائد كبيرة وجميلة تحكي قصته مع سماحة السيد والعلاقة الأبوية المتبادلة بينهما، يقول في إحدى قصائده تحت عنوان مدح السيد محسن الأمين:



«وقلت أمدح مربي المربين ومعلم الأجيال من له الفضل الأكبر في التوجيه المجتهد الأكبر صاحب الأيادي البيضاء العلامة المقدس السيد محسن الأمين:

قد طار قلبي في الفضاء ولم يزل ... يسعى بأيّة بقعة أن ينزلا
حتى أسف بسرعةٍ لما رأى ... دارا بها حلّ الأمين ابن جلا
ناديته والدمع مني واكف ... ياذا الذي في حبه قلبي ابتلى
ياابن الهداة الغر يا ابن محمد ... يا كهف أبناء الزمان وموئلا
يافخر أبناء البتول وعزها ... يامن به حلك الظلام قد انجلى
عباس أضناه بقاء سكوته ... أينال غاية وصفكم . . كلا ولا

ولما كان سماحة السيد مولعا في الشعر بل من أشعر شعراء عصره، كان يستمد الشيخ «رحمه الله» شاعريته منه ومن الاحتكاك مع مؤلفاته التي طالما تشرّف بالكتابة فيها والسهر على خدمة السيد ومساعدته بالتحقيق والبحث في شخصيات وتراجم عظماء الرجال وخاصة موسوعته أعيان الشيعة. وتبعا لهذه الأحوال تدرج الشاب على الشعر وصار يُطلع سماحة السيد على بعض أشعاره فينقحها له موجها بعبارته الرقيقة والجميلة «يا بابا ياشيخ عباس»، يحدثنا «رحمه الله» عن قصة أبيات نقلها إلى مسامعه الشريفة قائلا له «سيدنا أنا عندي بعض الأبيات بتسمعن» فرد السيد «قول تاشوف»، فقال:

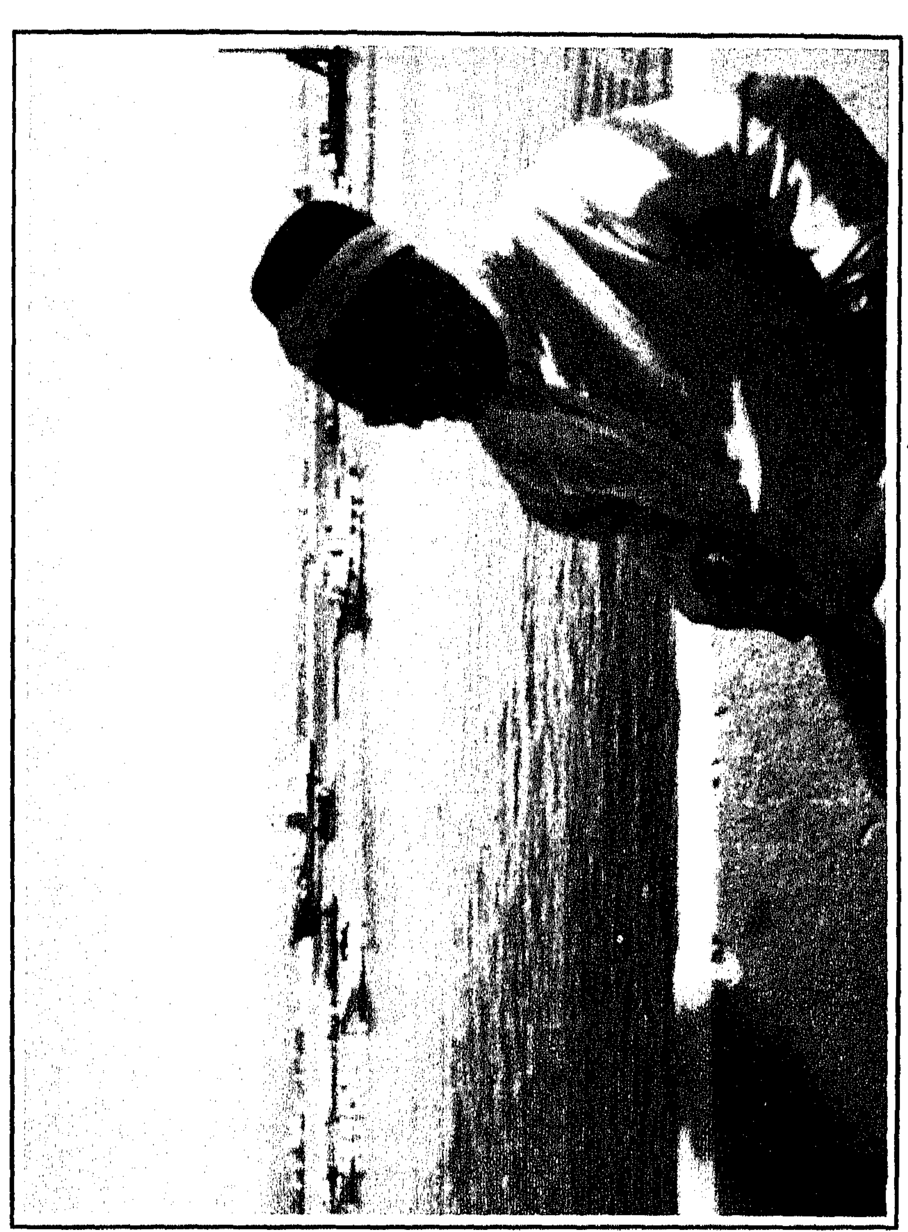
إني اقتنيت طرائفا من كتبكم ... وطرحتها للسوم شبه العنبر
لكنّ سوء الحظ قارنها فلم ... ينفع ندائي صارخا من مشتري
فحملته أعبائي جميعا قائلا ... لا يشتري المعطور إلا العنبري

فضحك له السيد وقال «أحسنت أحسنت ياشيخ عباس والله عال وبتنظم شعر كمان».

وهكذا انطلق فقيدنا «رحمه الله» في ميدان الشعر وقراءة مجالس أبي عبد الله الحسين«ع» تحفّه عناية السيد ورعايته وصار يقرأ المجالس إضافة إلى عمله المعتاد في النول والجبل، وهكذا قرّت عيون أبيه الشيخ وتنعمت أسماعه بصوت ولده وطموحه، وصار يرفع رأسه عاليا كيف لا وابنه صار من خدام منابر سيد الشهداء«ع»، وجادت قريحة الشيخ وفاضت عاطفته اعترافا بالجميل لأستاذه ومربيه ومعلمه فنظم الشعر وقرأه عليه فينهال عليه الثناء من سماحته تشجيعا وتقديرا حيث كان يرد على البيت الجيد بعبارة «أحسنت»:

صرفت العمر في طلب المعالي	ونيل العز والشرف التليد
جزاك الله عنا كل خير	بما أنفقت من عمر سعيد
أضأت الكون من علم وفضل	وكان الجهل كالليل الجعود
وربيت الشباب وكل فذ	وثقّفت العقول من الجمود
إذا افتخر الغبي برفع جاه	وبُعد الصيت أو جمع النقود
فإنّ بخدمة اليعسوب فخرا	وحسبي أن أكون من العبيد
سرور القلب في لقياك دوما	أيا يوم اللقا يا يوم عيد
وما خاب الذي يحوي ولاكم	فأنتم ظلة العاني الجهود

ومن خلال هذا الاحتكاك مع شخصية سماحة السيد ومع ماكان يزوره من شخصيات علمية ودينية وعلمانية ازدادت ثقة الشيخ بنفسه وهو يرى قدوته يسهر الليالي ليحصّل العلم ويعلمه، فهو يرى به شخصية فذة وبركة عظيمة لأهل دمشق وبتشجيع منه



الخطيب الراحل في جلسة استرخاء على البحر الأبيض المتوسط

صار يقرأ مجالس العزاء في حي الإ مام زين العابدين«ع» سواء أكان في موسم العشر الأول من شهر محرم أو من خلال المجالس السيارة التي كان يقرأها على مدار السنة في بيوت الحي أو ما يتعداه إلى مجالس في أماكن أخرى وهكذا تعمقت في قلبه قراءة مجالس العزاء وصارت تملأ كل دقائق حياته بالاضافة إلى عمله في الجبل أو النول.

وفي يوم من الأيام الأخيرة لشهر ذي الحجة يأتيه طلب مستعجل من سماحة السيد الأمين رحمه الله، وينزل إليه ملبياً الأمر كالعادة ولكن هذه المرة أمر مختلف، فقد كان عنده وفد من أهالي بيروت يطلبون مساعدته في اختيار قارىء عزاء جيد، ولّما كان لسماحة السيد نظرة ثاقبة في الشخص فقد وجده أهلاً لتلك المهمة الصعبة، وهكذا وقع على شيخنا «رحمه الله» الأختيار وكانت نقطة التحول الكبيرة في تاريخ حياته، فقد انطلق من حي الإ مام زين العابدين الحي الفقير والمتواضع، إلى ميدان كبير في بيروت حيث كان مجلس الحاج حسين الخنساء «رحمه الله» في الغبيري المجلس المركزي لمدينة بيروت.

وقد احتك في تلك الفترة «رحمه الله» مع معظم علماء وشخصيات القطر اللبناني من أرباب الدين ورجال السياسة والاجتماع، فحلّق في مجالسه مستمداً قوته من ذلك الحضور الكبير والمتنوع من مختلف المذاهب والأديان والتوجهات الدينية والسياسية، لقد كانت الأيام العشرة التي يقضيها في لبنان تعود عليه بالفائدة الكبيرة والجمة وتمنحه دفعا معنويا كبيرا لاكمال جهاده في حيه طوال العام من المحرم إلى المحرم.

يحدثنا «رحمه الله» عن قصة ذهابه الأول إلى بيروت وتختنق الدمعة في عينيه لتذكر ذلك المشهد الأليم، فقد كان الشتاء قارصاء والعائلة الفقيرة لا تملك في ذلك الوقت إلا «المنقل النحاسي» وما يحويه من بعض الجمرات المغطاة بالصفوة، فبعد أن حَزَم أمتعته وكتبه قبّل يدَيْ أبويه وتوجه إلى الباب، وقبل أن يخرج التفت فرأى أبيه الأعمى وأمه الصماء وطفله اليتيم قد تحلقوا حول تلك الجمرات، علهم يطفئوا بحرها برد الشتاء القارص، وبدأت بعد ذلك رحلة الحنين إلى الأهل التي عذبته طوال فترة غيابه.

وأثناء تلك الفترة من الزمن حدثت معه بعض الأحداث المهمة فعلى الصعيد الديني كان له شرف القيام بإمامة مسجد الحي الذي تعاقبت عليه شخصيات كبيرة ومجاهدة أمثال الشيخ المؤسس «عبد الحميد شرارة، الحاج حسين عبيد، الشيخ محمد شرف» «رحمهم الله» وهكذا اتخذ من محراب ومنبر مسجد المحمدية الخندق القتالي الواسع لمواجهة الانحراف والجهل، كان يحدثنا بأنه دخل إلى المسجد وعمره ست سنوات بصحبة والده، وتعلق قلبه به حتى قام رحمه الله بإمامة المسجد حتى السنين الأخيرة من حياته الشريفة.

وأما على الصعيد الاجتماعي، فقد طالت يد المنون الشخصيتين اللتين كانتا تلهمانه الصبر والاقدام وتحمل أعباء الكفاح والجهاد، ففي عام ١٩٤٨ لبّى والديه نداء ربهما، وتقبل قضاء الله

وقدره وهو مرتاح الضمير راضٍ عن نفسه، فهو لم يعص لهما أمرا في حياته، ضحّى بالكثير مما يملك حتى رضيا عنه، كان مصداقا

لحديث النبي«ص» عنـدما سألـه أعـرابي: [من أبـر من والـديّ قال«ص» : أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبيك]،

لقـد غابت شمس الحنـان والعـطف ، وانقض عرش الكبرياء والامداد الروحي الذي كان يعينه على تحمل المصاعب بعد أن ضرب رقمًا عاليا وعاليا جدا في رضاء الوالدين حتى صار المثل الذي يحتذى به، يقول في رثاء أمه:

مات الحنـان لفقـد أمي وانطوى تحت الـتراب فليتـه طال المـدى

أم رؤوم قد فجعت بموتهـا وشربت علًا بعدها كأس الشجى

ياأم من لي بالـدعـاء إذا اعـترى بعض الخطوب وأقبلت جمع العـدى

يارب فارحمـهـا وعـرّف بينهـا والعـترة الأطهـار من آل الكسـا

ثم كان مصـداقا لحديثه«ص» : [أنت ومالك لأبيك]، فلم يدخر شيئا من مال، أو وقت، أو زوجة، أو أولاد، إلا وكان فداءً لوالديه ومحبة في سبيل إرضائهما، وخاصة أبيه الذي قضى ثمانية عشرة سنـة الأخـيرة من عمـره وهو ضرير لايرى أمامه، وأبى هذا الطود الشامخ والبنيان الراسخ، الذي لم يطق فراقا لقرينته العزيزة، بقاءً بعد رحيلها، وبعد أشهر قليلة يرحل إلى مقره الأبدي فيرثيه قائلا :

زاد اللهيب بقلبي مذ مضى عضـدي والعقل ا ذهل والأحشاء تشتعل

يادهر حسبك ما أبديت من محن أمي مضت وأبي في إثـرها عجل

لم يبق لي بعـد ما ظعنـوا مسامرة من صاحب فعساه الجرح يندمل

ثم ينطلق رحمه الله ليعمّق علاقته مع السيد محسن الأمين أكثر مما مضى لأنه أصبح بالنسبة له الأب والأستاذ والمحامي والكفيل، وصار يلاحقه من مكان إلى مكان ليقتبس منه خلاصة خبرته وعلمه وهو في أواخر عمره، ويشتد المرض كثيرا بصحة السيد «رحمه الله» وينتقل سماحته إلى مستشفى في بيروت لتلقي العلاج.

وفاة السيد محسن الأمين عام ١٩٥٢

يحدثنا «رحمه الله» أنه ذهب في كوكبة من شخصيات دمشق ليزور السيد في المشفى، وتحلق الجميع حول سرير العلامة المريض وهو في آخر أيامه، فجال السيد بنظراته الضعيفة المحزونة على وجه كل شخص من الزوار ليتوقف عند وجه شيخنا الفقيد ليقول له بلهجته المعتادة «كيف حالك يا بابا ياشيخ عباس» وبكيا هنيهة عرفا فيها أن ساعة الوداع قد حانت وقبل أن ينصرف انحنى على يده الطاهرة مقبلا لها سائلا سماحته «مولاي هل تأمرني بشيء» فرد سماحته متواضعا «الدعاء ياشيخ عباس».

قفل الشيخ عائدا إلى دمشق والهموم تملأ قلبه، عاد إلى عمله المعتاد وكأن الروح قد سلبت منه وصار يعمل بجسمه لا بروحه، وبعد فترة جاء النبأ الفاجع بقضاء الله وقدره بوفاة سماحة السيد الأمين وكاد الحزن العميق أن يقتلع قلب الشيخ من جوفه عند تلقيه هذا النبأ الأليم، فجال في ميدان الشعر ليحلق بقصيدة ملؤها الفخر بشخصيته الفذة والأسف على رحيله من دار الدنيا، وقد نشرت في مجلة المحيط البيروتية العدد الخاص عن حياة السيد..



يلقي كلمة قيمة في مؤتمر الامام السيد محسن الأمين الذي أقيم في مكتبة الأسد بدمشق ويبدو إلى جانبه الشيخ حسن أختري سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ثم البحّاثة السيد حسن الأمين نجل السيد محسن الأمين

تضعضع الكون واند كت رواسيه　　وأعـول الـدين ينعى فقد حاميه
والأرض ترجف والأملاك في شغل　　والـعلم يذري دمــاء من مآقيه
لفقده الشمس قد غابت أشعتها　　وأظـلم الأفق واســودت نواحيه
قل لليتيم وللمسكـين ابك أسىً　　راح الـعــماد الــذي كنت تبغيه
ياحـاملي النعش رفقاء فالقلوب هوت　　هذا الــطبيب الـذي كنـا نوافيه
ياساكن اللحد هل من نظرة لشبحٍ　　تحيي فؤاد الــذي قد كنت تحييه
لو قد صببنــا دمــاءً من محاجـرنا　　حزنــاء عليه لما كنــا نكــافــيه
لو كان يفدى بجمع الناس كلهم　　لكـنت أول من يمضي ويفــديه

ما بعد السيد محسن الامين

وهكـذا بقي شيخنا وحيدا فريدا (بعد رحيل السيد محسن وبعد رحيل والديه) أمام حياة صعبة وعمل شاق، ورغم هذه المحن والصعوبات فقد تابع «رحمه الله» مسيرته في التوجيه والتثقيف وجهاده ضد الجهـل والتخلف كالـطود الشـامخ، يعالج هموم حيـه «أسرته الكبيرة»، من خلال بحثه عن الصور السلبية والتي تؤدي إلى مشاق مؤثرة، ويبثها من خلال كلمته وشعره على أسماع المسؤولين، ليصار إلى معـالجتهـا، ففي إحـدى المنـاسبـات تجمعت فيهـا مجموعة من الشخصيات السياسية ألقى «رحمه الله» قصيدة مصورا فيها معاناة مجتمعـه وحيـه، وقـد نشر ذلـك المهـرجـان مع القصيدة في إحدى الصحف السورية عام ١٩٥٤ حيث يقول منها:

إني تعــشــقــت الـعُــلى　　والــســن مني كان يافــع
إلهــام ربي ساقــني　　ما لي سواه لذاك دافــع
الــعــقــل أذعــن أنّــه　　لابــد للإ نســان صانــع

يا للرجال قضية قد أذهلت عقل المطالع
حيٌ تضور أهله ما بين حيران وضائع
وترى الصبية والفتى مابين نازلة وطالع
يتناوبون لنقل ماء الشـ ـشرب من شتى المواضع
فترى الوجوه تقشرت من حر شمس كان سافع
أو إن أتى فصل الشتاء عراهم زلق ولاذع
لايقدر المجهود نيل رغيفه مالم يصارع
لا يستطيع فقيرنا قوت العيال بغير شافع
ويلاه ماهذا الزمان الذل فيه صار نافع
تالله لا أرضى بذل لا ولا للوغد خاضع

ثم تضغط الأحوال والهموم على فقيدنا «رحمه الله» ويضيق صدره وتعصف رعود الشدات في سماء الحق فلا يجد «رحمه الله» إلا آل بيت الرسالة ملجأ ومنقذا لبث هذه الهموم حيث يقول مخاطبا :

اعصوصب القوم جمعاً فالنجاة بكم مالي سواكم لدى الشدات والخطر
وأظهروا الحقد نحوي فالضعيف غدا صفر الأنامل من حام ومنتصر
أردد الطرف باللحظات نحوكم أرجو الخلاص من الأسواء والكدر



صورة نادرة لخطيبنا المترجم له في أيام شبابه والتقطت هذه الصورة عام ١٩٣١م - ١٣٥٠هـ

بعض الشخصيات الإسلامية في شعر الفقيد الراحل

ومن الشخصيات الإ سلامية التي تشرف رحمه الله بمعاصرتها والقيام على خدمتها ومدحها ورثائها العلامة المجتهد السيد حسين يوسف مكي العاملي، حيث كان «رحمه الله» يقرأ له مجالس العزاء التي يقيمها ويرافقه في بعض جولاته على المؤمنين ويستمد من سماحته العزم والتصميم على المسير في خط آل البيت يقول مادحا له:

تقيدت الهموم بغير فك	وصرت أسيرها في حبس ضنك
وما حلّ الوثاق سوى رئيس	حسين سيد من آل مكي
أيا نسل الأطائب دم طبيبا	تداو قلوبنا من كل شك
وما هذي الحياة سوى بحور	وهل ننجو بها من غير فلك
وأنتم سفنها من حاد عنها	إلى قاع البحور غدا بهلك
فحبكم وأمركم سيجري	فهذا في الجنان وذا بدرك

ومن العلماء الذين مدحهم: الشيخ عبد الكريم الزنجاني رحمه الله وقد كتب في ديوانه مايلي: «وقلت أمدح الشيخ عبد الكريم الزنجاني الخطيب الكبير، وقد زار دمشق وخطب في الجامعة السورية والمسجد الأموي وجامع الدقاق، فأعجب به الناس ولاسيما في الجامعة حتى قال له رئيس الوزراء فارس الخوري: «ياأستاذ أسكرتني بغير مدام، أنت لست بعالم المسلمين بل أنت عالم العالم»، وقد قبّل يده رئيس المجمع العلمي العربي محمد كرد علي» فيقول شيخنا مادحا له:

يامن به وجد العلاج لأمة	فلتبسم الأكوان وهي تصفق
يامن به كشف الستار لمظلم	وأبيد شمل النزع وهو معانق
فليرفع الإ سلام هامة رأسه	وليدرّع ثوب البسالة أليق

ياليت عمـــري لا يزال بقـربكم … أبـد الـزمـان وأنى ذاك يصـدىق
الجـود والاخـلاص من أعمالكم … بحـــر الـعلوم بثغـــركم يتـــدفق
فاهـــنـــأ فما للدين غيرك رافـــع … وافـخـــر فما للعلم فوقـــك فائق

وقال مخاطبا لأستاذه في المدرسة العلوية وخادم المنبر الحسيني الشيخ علي الجمال «رحمه الله»:

زهـــر الـــرياض بخـــده … وبـــريقـــه حلو الـشـــهـــدْ
جم المحـاسن والفضـائـل … والمـــنـــاقـــب والمـــجـــدْ
الـــله يعـــلـم أنـــني … لهواه لم أبـــرح عبـــدْ
أنـتـم غرستم في القـــديم … نصـــائـحـــاء غرســـاء بيدْ

وقـال «رضـوان الله عليه» في قصيدة رثـاء للعـلامة المجاهد والخطيب السيد عبد الحسين شرف الدين «رض»:

الدين يبكي كذاك العلم ملهوف … والطرس يرنو فهل للشمل تأليف
عبد الحسين لنا بعد الا مام غدا … أبـــا رحيمًا كما للنـاس غطريف
فليبكـــه المنبر المـرمـوق كان له … ليثا هصورا بدا للخصم تخويف
ولنبـــك من أسف حزنـــا وهـــل … يجديك ياعين بعد الجرح تذريف
إنّـــا نعـــزي رسـول الله أجمعنـا … بواحد الدهر بالاحسان موصوف

ومن قصائده الرائعة ما قاله بمناسبة انتصار الثورة الا سلامية في إيران على يد السيد الخميني«رض»، وقـد أذيعت هذه القصيدة مراراء من إذاعة الجمهورية الا سلامية، كما نشرت في بعض المجلات والكتب.

نهضـت نهوض جدك ياحـفيده … أصلده الصخـر قلبك أم حديده
رأيت الحـــق في قلب المـــنـــايا … فعـــنـــه لا تميل ولا تحيد



في حسينية آل الخنسا في الغبيري سنة ١٩٥٩م، ونشرت في جريدة فرنسية في تحقيق لها عن مجالس عاشوراء

بقم قمت لا يثنيك شيء / وإن كثرت أساطيل ركود
تشير إلى الجموع على أثير / فينفذ قولك الحق الأكيد
تقيم الحق وهو على اعوجاج / فيحسدك المنافق والحسود
فلا استغراب منكم إن نهضتم / فهذا دأبكم ولكم تليد
وروح الله للاسلام أنتم / بغير الروح جسم لا يفيد
خمينيٌ إماميٌ عظيم، / قريشيٌ عُصاميّ رشيدُ

ومن قصيدة في مدح العلامة المجاهد آية الله السيد محمد حسين فضل الله هذه الأبيات :

ترك النبي وراءه ذرية / فاقوا الأنام سماحة ورشادا
هذا الخميني العظيم بيعرب / فكلاهما للمشكلات أسادا
ياحارس الإسلام دمت له حمى / إذ قمت عنه محافظا ذوآدا
إسمان قد جمعا بطهر واحد / مني حسين قالها إذ نادى
في محكم التنزيل ذكرك وارده / في قوله فضل الا له أشادا
دم سالما ما لاح نجم في السما / أو قد بنى باني العلاء وشادا

زيارات الشيخ للأقطار الاسلامية

ومن الأحداث الهامة التي جرت في حياته زيارته لبعض الأقطار الاسلامية والمشاهد المقدسة : يقول بعض الأبيات بمناسبة زيارته إلى القدس الشريف في عام ١٩٥٦ :

وفي القدس المقدسة التقينا / ونلنا الفوز بالحرم الشريف
وصلينا هنالك وابتهلنا / لرب مبدع بر لطيف

وفي عام ١٩٧٥ تشرف «رضوان الله عليه» بزيارة المشاهد

المقدسة في العراق وإيران، فلكم طار قلبه حنينا إلى تلك المشاهد الشريفة، وكم هاجت روحه شوقا إلى قبور أولئك العظماء حتى آ ن الأوان وتقدست واكتحلت عيناه «اللتان طالما ذرفتا الدموع على غريب كربلاء وغريب خراسان» برؤية تلك الأماكن المقدسة.

وفي كربلاء وفي ساحة معركة الطف الخالدة يقف «رضوان الله عليه» ليسترجع تاريخا يعود إلى أكثر من ألف سنة ليمدح وقفة وقفها سيد الشهداء أمام الظالمين، هذه الوقفة التي ألهمت كل الأحرار في العالم من ذلك التاريخ وحتى زمننا الحاضر معنى الشجاعة والحق حيث يقول:

ياوقفة المجد التليد الغالي	بكَ يُقتدى يا مبعث الأبطال
أنت الأساس لكل من رام العلى	يحمي العلى بالسيف والعسال
بك يمتطي للمجد كل شمردل	يبغي الصعود إلى المكان العالي
يا وقفة هزت بموقفها الورى	معنى وصارت مضرب الأمثال
يا واقفا كل الذئاب تحوطه	بأبي وأمي أنت من رئبال
لولاك ياعز الرجولة لم تصل	كيفية الاءسلام للأجيال

ومن أجمل الأشياء في الدنيا أن يحقق الاءنسان أمانيه وأحلامه، وإذاكانت أمنيته قراءة مجلس أبي عبد الله الحسين في كربلاء المقدسة وتحققت هذه الأمنية فإن صاحبها ولا شك قد فاز فوزاء عظيمًا، يحدثنا «رحمه الله» أنه في خلال زيارته لكربلاء أصرّ على أن يقرأ مجلس الحسين في عرين الحسين، وبحمد الله فقد حقق الله أمنيته، فنصب منبرا وقرأ مجلس الحسين«ع» عند القبر الشريف. ويحدثنا أيضا أنه إذا زرت قبر الحسين«ع» فلا بد من أن تمر على بواب أبي عبد الله

الحسين وحامل لوائه وقائد عسكره وجيشه أبي الفضل العباس«ع»، فقد كان لفقيدنا «رحمه الله» علاقة مميزة بذلك الرجل الأشم الذي كان يحمل تلك الصفات العالية والتي لم يتوصل إليها إلا رجل مثل أبي الفضل يقول:

أنوح نوحي وهل بالنوح من ضرر — إن كان حقا فكم بالطف من عبر

أبكي أبا الفضل يارمز الاءخاء ويا — شبل الوصي وياسؤلي ومدخري

حامي الظعينة لا يرتاع من أحد — يوم الكريهة لايخشى من البشر

يبكي الحسين على العباس منتدبا — ياصنو روحي قد أنقضت لي ظهري

أما العقيلة تنعي وهي نادبة — يانور عيني ياأنسي من الصغر

«عباس» يبكي على العباس منتحباً — طول الزمان وحتى آخر العمر

يحدثنا «رحمه الله» عن شوقه الكبير لرؤية قبر الا مام علي بن أبي طالب«ع» لما كان يَكُن له من العظمة والجلال والحب، وكان فضل الله عليه عظيمًا أن حباه منه بالفضل الكبير لمشاهدة عرينه سلام الله عليه، وعندما وصل إلى ذلك الباب العالي قال له مخاطبا وقلبه مفعم بالشكر والامتنان الالهي «حقا إنك لأمير» وارتمى رحمه الله على عتبته المقدسة وقبّلها مراراً ومرغ وجهه ولحيته بتراب زوراه الكرام ثم دخل إليه وزاره ورأى عليه جلال العظمة والكبرياء، وقبل انصرافه قال له مخاطبا «إن لك في قلبي مقاما أعظم وأعظم» وقال مخاطبا:

أبا الحسنين ياسيف المنايا — فأنت خُلقت للحرب العوان

وأنت لكل صنديد عنيد — وأنت المرتجى يوم الطعان

وجدّلت الرجال بكل حرب وصبّغت التراب بكل قاني
وقبرك شامخا يعلو فخارا وما شيء يفيد سوى العيان
وحبك في القلوب له شعاع ينير الناس من قاصٍ ودان

وبعد أن أتم زيارته لباقي المشاهد المقدسة يشد رحاله باتجاه قبر الغريب غريب آل محمد «ص» والذي وعد زواره بالشفاعة يوم الحشر الأكبر، تمر عليه الدقائق والثواني وقلبه يرنو من البعد إلى ذلك المشهد المقدس وعيناه تذرفان الدمع شوقا وفرحا لرؤية ذلك الطود الشامخ حيث يقول:

قد زرت أعلام الأنام جميعها من حبهم يمشي سراعا في الدم
حتى أتيت غريبهم ياهل ترى أأعود ثانية فتحيى أعظمي
أأنا الغريب وقد أعود لبلدة أنت الغريب ولم تعد لتسمم

فارجو أن تقضى وأرجع آمناً وترتد مني الروح في جسم سالم
لأرثينك ماحييت على ظهر منبر وتأخذ أنفاسي هبوب النسائم

الحج إلى بيت الله الحرام

وفي عام ١٩٧٧ يتشرف للمرة الثانية بالذهاب إلى حج بيت الله الحرام «وكالة عن أخيه محمد»، وزيارة قبر المصطفى محمد«ص» الرسول الأعظم الذي طالما مدحه وأثنى عليه وذكره في مجالسه، ذلك الرجل الذي له الفضل الأكبر على البشرية والانسانية بتحمل أعباء تأدية الرسالة التي خصه الله بها حيث يقول:

ذكرى الرسول دواء داء الداء وكذا ذووه ذخيرتي لبلائي
كان الوجود يموج في هرج وفي مرج وفي طغيانه وعناء



الخطيب شرف يرقى المنبر في المدينة المنورة في موسم الحج ١٩٧٣م

فمحمـــدٌ أحيى الأنــام بهديه وبــرأيه وذكــائــه ووفــاء

فالــدين جسمٌ والفؤاد محمــده والصنــو ساعــده على الــلأواء

ياشرع أحمد أين أنت أما ترى شعــبــا يتــيه بقـفــرة وعــراء

علماء شرع محمـــد سيروا على نهج الهـدى دوماء على استعلاء

ومن قبر الرسول الأعظم محمد«ص» يتوجه رحمه الله إلى مقابر آل بيت النبوة في البقيع ليجدها خرابا وفي تلك السنة أُغلقت في وجه الزوار فقال:

شأن الحــوادث يا أميمـة ساري في كل جـيل دائـم الــتـكــرار

لم يكف أعـداء الا لـه بها جنـوا من ظلم أهل البيت في الأمصار

حجبوا قبورهم عن الأبصار هل يُخفى الضياء ترى عن الأبصار

هم في القلوب جميعهم لافي الثرى فالقلب ملك الــواحــد القهار

ماذا جنـى آل الـنـبـي عليهـم لله ما لاقــى بنــو الــكــرار

وأينـما يلتفت الـزائر يتذكر تلك الشخصيات العالية صاحبة المجد الأول في التاريخ الاءسلامي والذين خلق الله الدنيا ومن عليها من أجلهم وحدهم، ومن الهوان على الله أن يُترك قبر ريحانة رسول الله دون تشييد وبناء، وهو أحد السبطين، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، وكأنه بقلب أبيه الكرار يتفطر ألماء على ابنه المجتبى:

أذكى الفؤاد مصاب المرتضى وغدت عينا المحب تفيض الدمع غدرانا

شمت العدو وعاد الوغد في مرح وأصبـح الـواسع البلعوم جذلانا

يهدي إلى الأرض شكرانا لقائده إذ سُمّ من كان للمختار ريحانا

تركـوا الامـام أبا الأطهار واتفقوا من ابن آكلة الأكبــاد كفــرانـا

أمـا سيدة نساء العالمين«ع» فلم يكفها ما لاقته من غربة في حياتها بعد أبيها من أهل زمانها حتى يحجبوا عن محبيها وزوارها التبرك بتراب قبرهـا الـطهـور، فقـد لاقت «سـلام الله عليها» مالاقته من مصائب يتفطر لأجلها قلب المؤمن فيقول:

فقــد الـنبـي مصيبــة دهمــاء ... فجـع الـوصي ونـاحت الـزهراء

ناحت فبللت الخـدود بدمعهـا ... فتـذمـرت من نومها الأعـداء

تدع الـديار وتستـظل أراكـة ... حتـى يجيء مع النحيب مسـاء

البيت ذا الأحـزان يبني زوجهـا ... كي تستـظل بسقفـه الحـوراء

عاشت على غصص كريمة أحمد ... حتى مضت ولهـا البكـاء عزاء

بلغت مكـانتهـا بأنّ رضـاءهـا ... يُرضي الإلـه ولـلرضـاء سواء

وهكذا يشد رحاله «رحمه الله» قاصدا دياره بعد هذه الجولات المتقطعة في هذا العالم الرحب، ليعود إلى حيّه ومسقط رأسه، صاحب الفضـل عليه، فيقعـد متـأملا بعد هذه السنين من حياته ليعترف بفضلهـا الـذي لم يؤده أحـد بشكل كاف فيعدها بأن هناك شباب وأطفال يرتقب فيهم الخير إن شاء الله:

ياأيهـا الأم الـرؤوم ترقـبـي ... صوت الشبـاب وخـير من لبّاك

تجدين أبـطالا يدافـع كلهـم ... عن مجدك عن أرضـك وسـماك

منـذ الـطفولة قد عشقت مرابعاً ... فيهـا الأحبـة من ربى مغنـاك

والجسم مني ذاب من حرق الجوى ... والـرأس شاب وكـل ذاك فداك

أتـراني أقضي حقـك في قولـتي ... مالم أشـارك في أسـى محنـاك

سبعـين عاما من حياتي قضيتها ... لازال ظلي في ظلال ربـاك

ناديت في جمع الشباب بصرخة دوّت فجئت ملبياً لنداك
وأهبت في جمع الشباب جميعهم سرعان صاغي السمع قد لبّاك
فجّرت أفكار الشباب بموقف حتى يكون جنودك لحماك
إني أخاف عليك من كيد العدى أن تصبحي كفريسة الفتاك

الاحتفالات وتأثيرها على الحي

لم يغفل اهالي الحي الكرام موالد الرسول الأكرم«ص» والأئمة«ع» حيث لم تمر مناسبة إلا وأقاموا لها الأفراح والاحتفالات، فتلقى كلمات الأساتذة والأدباء على مسامع المؤمنين لتحرضهم على الالتزام بالدين الحنيف، وكان له «رحمه الله» شرف المشاركة الفعالة بهذه المناسبات بتوجيه من سماحة العلامة المجتهد السيد حسين مكي، ويمر عليه عيد الغدير الأغر في كل عام حاملا معه معنى الولاية والا مامة والتجديد لهذه النظرية العالية التي فرضها سيد البشر«ص» بأمر من الله عزوجل حيث استمد المسلمون الجعفريون الا ماميون من هذه المناسبة روح المحافظة على الاءسلام العزيز فهي المناسبة الأساس لهذا الدين الحنيف:

تمضي الدهور وتنقضي الأعوام والحق يعلو وتنطق الأيام
هذا الغدير أتي يذكرنا بأن فيه الولاية للإمام تقام
يا يوم خم أنت عيد للورى عن وصف فضلك تعجز الأقلام
يا يوم خم أنت أعظم موثق هيهات سبرك تبلغ الأفهام
فعليك يايوم الولاية بهجة تبقى ويبقى العز والاكرام
وعليك يايوم الغدير تحية وعليك يايوم الولاء سلام

شعر الرثاء وأهميته في حياته

بعد هذه الجولة اللطيفة والتي كانت غيضا طفيفا من فيض غزير، عبّر فيهـا «رحمه الله» عن آلامه وآماله، وأحزانه وأشجانه، وأفراحه وذكرياته، نتوقف عند الغرض الرئيسي الذي وقف شاعرنا حياتـه من أجله والـذي يخصه الله لخاصة أوليائه، ذلك اللون من الشعر الذي يقبض أجره من عند الله حسنات عظيمة يضيء الله بها درب المسيرة الدنيوية، وظلمة القبر الرهيبة، ويوم النشور العظيم، إنه ولاشك باب الرثاء العام لآل البيت، ذلك الوسام العظيم الذي حمله «رحمـه الله» فصار ديدنه الدائم، ففي الجبل رثاء، وفي العمل على النول رثاء، وفي البيت رثاء، وفي الرحلات رثاء، وفي الليل والنهار والمحراب رثاء، يستيقظ في الصباح ليتذكر أحلامه وإذا به وفي نومه يرثي الحسـين«ع»، وفي فراغه وشغله، حتى تحقق له القول المأثور «كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء»، نفعك الله ياخادم الحسين بتلك الأبيات العظيمة وجعلها نورا في حياتك البرزخية.

من جملة رثائه العام لآل بيت الرسالة«ع» رثاؤه لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب«ع»، ذلك الا مام الذي صبر على القذى في عينيه وعلى الشجى في حلقه كي يتم رسالة النبي الأكرم بصبره وأناته، بعدما ساهم بها بسيفه ورمحه.

كان «رحمه الله» عندما كان يذكر ذلك الا مام العظيم، تدمع عيناه ويذكر قول شاعر أهل البيت:

لا عذّبَ الله أمـي إنها شربـت ... حب الـوصي وغـذتـنيه باللبن

قد كان لي والـد يهوى أبا حسن ... فصرت من ذي وذا أهوى أباالحسن



خطيبنا المترجم له وهو الخطيب على المنبر الحسيني في حسينية الإمام زين العابدين بدمشق

ففي كل عام وفي شهر رمضان تمر على الأمة ذكرى أيام الحزن والبلاء برحيل أمير المؤمنين علي«ع» ويمر صباح تلك الليلة أسودا قاتما حزينا فيقول:

صبيحة الغدر عمّ الكون مأساك وخيم الحزن لا في أرض مغناك
بل أصبح الكون في هم وفي قلق إذ صاح جبريل ينعى فوق أفلاك
ينعى الوصي أبا السبطين إن له مدحا له يوم أحدء وسط معراك

ثم يأتي عيد الفطر على الأمة الا سلامية، ذلك اليوم الذي أمر به الصائم أن يفرح بإتمام الفرض ولكن أهل البيت لم يفرحوا بذلك العيد لأن سيدهم وزعيمهم قد قضى في تلك الأيام، ويعيش شاعرنا «رحمه الله» همء تلك المناسبة ليعلن الأحزان بدل الأفراح فيقول:

عيد الكروب وعيد الهم والحزن عيد الغموم لفقداني أبا الحسن
عيدء أطلّ على الدنيا بغاشية عيد تجلبب جلباب الأسى الدكن
عيد يمر على الاءسلام في قلق حزناء على من له كالروح للبدن
ياعيد ياعيد لو أبصرت ما صنعوا عند الوداع وقد لفوه بالكفن
أبصرت ياعيد أهل البيت في أسف صوت النياح علا من داخل السكن
لا عدت ياعيد إلا يوم قائمنا هناك ياعيد عيد الفرض والسنن

ولعقيلة بني هاشم مكانة خاصة عند شاعرنا «رحمه الله» فقد كان يقرأ لها المجالس الضخمة شارحا صبرها الذي صبرته على المصائب العظيمة بفقد جدها وأمها وأبيها وأخيها الحسن ثم أخيها الحسين عليهم السلام، ثم بعد تلك المصائب تتحمل أعباء السبى ورعاية الأيتام تلك المسؤولية التي

تهون الرزايا لرزءها العظيم . يقول رحمه الله :

لك الفخر يا فخر النساء بموقف	إلى الآن يبـقـى ذكـره ويدُ وم
لك موقف يوم الـطفـوف بنينوى	حقـاً وصـدقـاً إنـه لعـظيم
ياعمـة الـطفـل اليتيم وكعبة	من حولهـا كل الـعـيال تحوم
يابـنت سيدة النسـا عبـاس في	كرب فإني فيكـم مرحـوم
شيدتْ قبـابكم وقـبر عدوكم	لا يُسـتـزار معـطّل مهـدوم
إن مر ذكـركـم على قبري غدا	تحيى الـعـظام وإنها لرمـيم

كم كان يذهب إلى زيارة قبرها الشريف في دمشق راثيا إياها بقوله :

أم المـصـائـب زينب يابنت من	ركب الـبراق إلى السـما وتعـالا
أم الفجـائـع زينب يا بنت من	فاز الـذي لأبـيك حقـا والى
فخـر النسـاء عقيلة من هاشم	كانت لربـات الخـدور مثـالا
يوم وقفت على الحسين مضمخا	ورفعت عن جسم الحسين نبالا
ناديت ياجـداه سبطك عاطش	عريان تكسـوه الـرياح رمـالا
وهنـا رنت نحـو السماء بنـظرة	يارب فاقبـل فدونـا ووصـالا
لله درك ياعـظيمـة أمـة	يامن رعت بعـد الحسين عيالا

وكما تشرفت أراضي دمشق بضريح العقيلة زينب فقد ازيّنت بضريح الطفلة الشهيدة رقية بنت الحسين«ع»، والتي قضت نحبها بعد أن نال السبي منها ومن أخواتها ما نال، فكان يذهب إلى حي العمارة زائرا وراثيا فيقول:

رقية بضعة من آل طـه	بها طابت غدت أرض الشام

بعد هذه القصائد الرفيعة، ننحني إجلالاء ونطأطيء الرأس احتراما لقصائده المركزة في شعر الرثاء، نقف خاشعين أمام تلك القصائد التي حازت على الغالبية العظمى لقصائد الديوان، ومنها هذه القصيدة الحسينية الثائرة، التي تعبر تعبيرا بالغا عمّا كان يجول في خاطر وصدر شيخنا، كانت نفثة في بحر طامي، أراد من خلالها أن يصور تلك الواقعة الرهيبة بالصور التي ألهمه الله أياها:

أدعوك ربي دعاء الواله السئم	يارب مكة والأستار والحرم
وأذر الدموع على كرب البلا دفعا	وابك الحسين أبا النجدات والهمم
وابك الذي مات عطشانا مصيبته	قد عمّت الخلق من عرب ومن عجم
لو أن دمع الورى من بعدما قتلوا	تجمعت أصبحت كالبحر ملتطم
ياساكني الشرق شمس الكون تخبرنا	أن الشعاع لها من عكس نورهم



شعارات الحسين (ع) ودورها في شخصية الشيخ

كان صوته «رحمه الله» يعلو في الحسينيات في بيروت، وحسينيات الحي، وفي السيدة زينب، والسيدة رقية، ومقام السبايا، وغيرها من الأماكن المقدسة، كان يعلو ليوضح للسامعين حقيقة تلك الثورة مرددا بصوته القوي المجلجل شعارات أبي عبد الله الحسين «هيهات منا الذلة» «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد»، «والله لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما».

كان يقول: «هل سمعتم بزعيم أو قائد قد تكاتفت عليه الذئاب من كل جانب، ثم يخطب في أصحابه في تلك الليلة الأخيرة، ليلة الوداع ليقول: (إني لا أرى أصحابا أوفى ولا أبر من أصحابي، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا . . .) فيقول «رحمه الله»: «أي زعيم وأي رئيس هذا الذي يسمح لأصحابه بالذهاب في يوم لا يحسده عليه أحد . . . ، إنه ولاشك الحسين بن علي«ع»، وبعد قتل أصحابه وأبنائه يقول مفتخرا في ساحة الميدان وحده أمام الظالمين:

أنا الحسين بن علي ... آليت ألا أنثني

ويقول من قصيدة أخرى:

مصيبة أودعت في القلب أشجانا ... فالصبر بان وهذا الحزن قد بانا

إن الفؤاد كئيبا مذ درى قدما ... أن الحسين قضى بالطف عطشانا

في الليل أرثي وعند الصبح أذكره ... مادمت حيا أثير الكون أحزانا

أرثي النساء وأبكي ساعة اقتحموا ... على الخدور وما شاهدن فرصانا

أرثي العليل وما لا قاه بعدئذ ... الله أكبر ما قاسى وما عانى

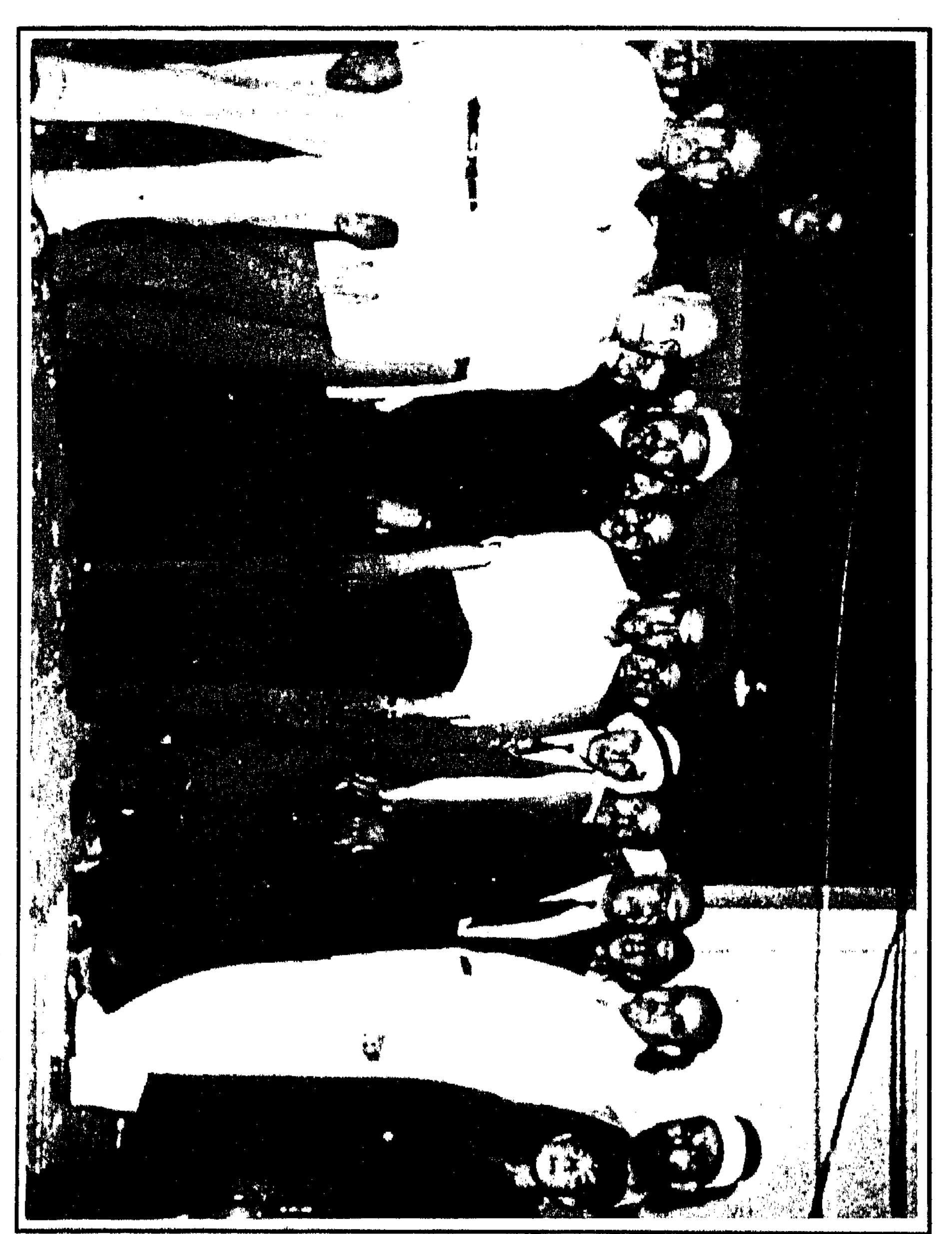
تقدست كربلاء إذ أنها ضمنت ... أجساد طهر بها تختال أزمانا

لقد كانت نظرته «رحمه الله» ثاقبة في عمق الثورة الحسينية، لم يكتف بتصوير مآسي العائلة الشهيدة وإنما تعداها إلى فهم أكبر من ذلك، فلولا وقوف أبي عبد الله الحسين تلك الوقفة في ذلك الزمن، لضاع الدين كله. كما يقول محمد إقبال: «الدين محمدي الوجود حسيني البقاء»، يقول رحمه الله:

أحسين يارمز الا باء ... وفخر طلاب الحياة
مازلت أرثي دائماً ... ما دمت حيا للمهات
أرثي فتبكي أسرتي ... يبكيك أهلي مع بناتي
حتى وإني لو فقدت بكتك في قبري رفاقي
أبكيك يابطل المعارك ... يا حبيباء للأباة
ياليتني يوم الطفوف ... أكون في عدد الحماة
يلتاع قلبي من وقوفك ... يا وحيداء في الفلاة
لولا وقوفك في الطفوف ... لما وقفنا بالصلاة
لولا جهادك ماعرفنا الدين من كيد الطغاة
أسقيك ياساقي العطاش كأس ماء من حياة

عاش «رحمه الله» كل لحظة من لحظات عاشوراء بما فيها من عبر وما سي ومواقف يشيب لهولها الطفل الصغير، من تلك الصور والما سي عودة الجواد بعد فقدانه حامي الحمية إلى النساء الحيارى:

بان الكفيل فبان الحزن والكمد ... فخانني ثقتان الصبر والجلد
وأقبل الطرف ينعى الآل يخبرهم ... من أن فارسه أوصاله بدد
حام الجواد وأبدى صولة وأتى ... نحو الخيام عليه السرج والعدد
مات الجواد بلطم الرأس منتحرا ... من أجل صاحبه للروح يفتقد



الخطيب الراحل مع كوكبة من المؤمنين في بيروت عام ١٩٥٦م

وبما أنه «رحمه الله» كان يعشق آل بيت الرسالة فقد كان يحب كل من يتعلق بهم من صاحب أو عالم أو محب ومخلص، وخير من أحب وأخلص لآل البيت تلك الثلة الشريفة التي استشهدت في سبيل الولاية والعقيدة، وأكبر مثال على ذلك شهيد الولاية الخالد حجر بن عدي الكندي «رضوان الله عليه» وأصحابه الذين غضب الله لقتلهم، وكرمهم بمعجزات ظهرت للعيان، فكيف لايغضب كل حر لهذه الواقعة الرهيبة، يحدثنا «رحمه الله» أنه مر على قبر أحد الشهداء الذين قضوا في سبيل الوطن والكرامة وقرأ على ضريحه أبيات من الشعر ذات معنى كبير فبكى وقال أهذا الشهيد العظيم خير من "حجر" الذي تشرفت باحتواء جسده الشريف «عذراء» شرق دمشق فقال:

أخنى الزمان على حجر فشرده ... حتى قضى بحسام البغي منحورا
كأنه الشمس في شرق الشآم غدت ... توصي الحقيقة والاخلاص والنورا
سحابة المزن قد جاءت مطهرة ... جسمًا لحجر من الأحداث تطهيرا
كرامة الله للإنسان ترفعه ... إذ فجّر الماء حول الرأس تفجيرا
فقدم العنق لا يرتاب خاطره ... شوقاء إلى الله حتى لم يقل زورا
وقدم الابن والاخوان كلهم ... خوف البراءة لم يخشوا مباتيرا

كل هذه الأحداث والأشعار التي مرت علينا في تلك الوريقات، مرت على فقيدنا وهو بصحة جيدة لايشكو إلا ذنوبه ولا يطلب إلاّ عفو ربه الكريم ولكن الله إذا أحب عبدا زاد في بلاءه وامتحانه، وكان في تلك الفترة لا يألو جهدا في النصح والتوجيه والقراءة مستغلا منبر مسجد المحمدية من جهة ومن جهة أخرى

المجالس السيارة في الحي، ومناسبات العزاء وعشر المحرم، وكان لا يوفر وقتاء في إيصال الكلمة إلى أسماع المؤمنين، محاولا أن يصل إلى مرحلة نكران الذات في سبيل الهدف السامي وهو أنه لماذا خلقنا الله ؟، ولماذا خلقنا في هذه البلدة بالذات، كان يقول: «اعرف نفسك في أي مكان أنت، ينبغي عليك أن تنشر فضائلهم وتكون خير رسول لهم بين أناس لا يعرفون هذه الفضائل»، كان يصدح في كل وقت ومكان منبهاً واعظاً لايعرف صيفاً ولا شتاء، ولا ليلاً ولا نهاراً ولاأي شيء سوى رضى الله وطاعته ومحبته، كان ينظر في المرآة فيرى أن اللون الأبيض قد داهم شعره ولحيته الشريفة، فيقول «لقد مضت هذه الفترة من العمر ولم نفعل شيئا يذكر، يجب أن يكون عملنا أكثر فعالية، لأننا سفراء آل محمد «ص» في كل عصر وزمان، نحن الممهدون لدولة الا مام المنتظر«عج»، أنا لم أفعل شيئا، وإلى الآن، وإن شاء الله سوف يمنحني الله طول العمر والقوة كي أبلّغ وأنشر فضائل ا ل محمد(ص)»، ولكن الله إذا أحب عبداً زاد في بلائه وامتحانه، ففي عام ١٩٨٣ يصاب «رحمه الله» بشلل في نصفه الأيسر، ولكن عناية الله ورأفته، وعزيمة الشيخ وإصراره، ودعاء المؤمنين له، والعلاج، أدى إلى شفائه ورجوعه إلى ساحة العمل والجهاد بعد فترة وجيزة من المرض، ووفاءً منه لله ولمحمد وآل محمد«ص»، الذين لم يتخلوا عنه أثناء مرضه يقول:

آ ن الأوان وحان وقت شفائي   حمدي لربي دائمًا وثنائي
شكري لربي ما حييت على المدى   إذ بدل الضراء بالسراء

يا عالم النجـوى وأسرار الـدنـا	يا خالـق الأزواج والأشـياء
يا راحـم الشيخ الكبـير لسنـه	يا راحـم المكـفـوف والصـماء
يارافـع الـرجـل الـوضيع وهمـه	مثـل الجبـال وكـاشف الـلأواء

ويعـود إلى ساحة العمل وعزيمته أشد وأمضى من السابق، يحدوه في ذلك كبار الرجال العظماء الذين لا ترهبهم المواقف ولا تثنيهم العواصف، وتعلو فيه الهمة ويزداد الوعي في صفوف المؤمنين ويكثر الاقبـال على المسـاجد والحسينيات، فيزداد عطاء الشيخ ويتحمس لرؤية الشبـاب الطالع وهم يتجاوزون كل ملذات الدنيا ومغرياتها ليلتفتوا إلى رضا الله وعبادته فتشتد علاقة الأب بأبنائه ويكبر الحب المتبـادل بينهم ولأنـه «رحمه الله» كان يبحث عن الفائدة الأكبر لهذا المجتمع وعدم إغفال النصف الثاني منه، حث المؤمنين على توسيع المسجـد وبنـاء سقيفـة بداخله كي يكـبر عدد المصلين من الرجال والنساء وتتاح فرصة لنساء الحي وأطفاله للاستماع إلى مجالس الحسين التي كانت تقام في هذا المسجد.

ويتكافل أبناء الحي جميعهم ليقيموا هذا المشروع الرائد على مستوى الحي المتواضع، ولأنه كان داعيا دائمًا إلى الاكتفاء الذاتي بكل أصنافه، كان البنّاء والمهندس والعامل من أبناء الحي، كان ينظر إلى أن من يساهم في بناء هذا المسجد بجهده أو ماله أو خبرته سوف يحمي هذا المكان بدمه ودينه، يدخل إليه مرفوع الرأس، يحافظ عليه أكثر من روحه.

وفي غمرة ذلك الحدث العظيم، تحدث مفاجأة مذهلة فكيف وأين ولماذا؟، اليوم: هو يوم من شتاء عام ١٩٨٩، المكان: في ضيافة

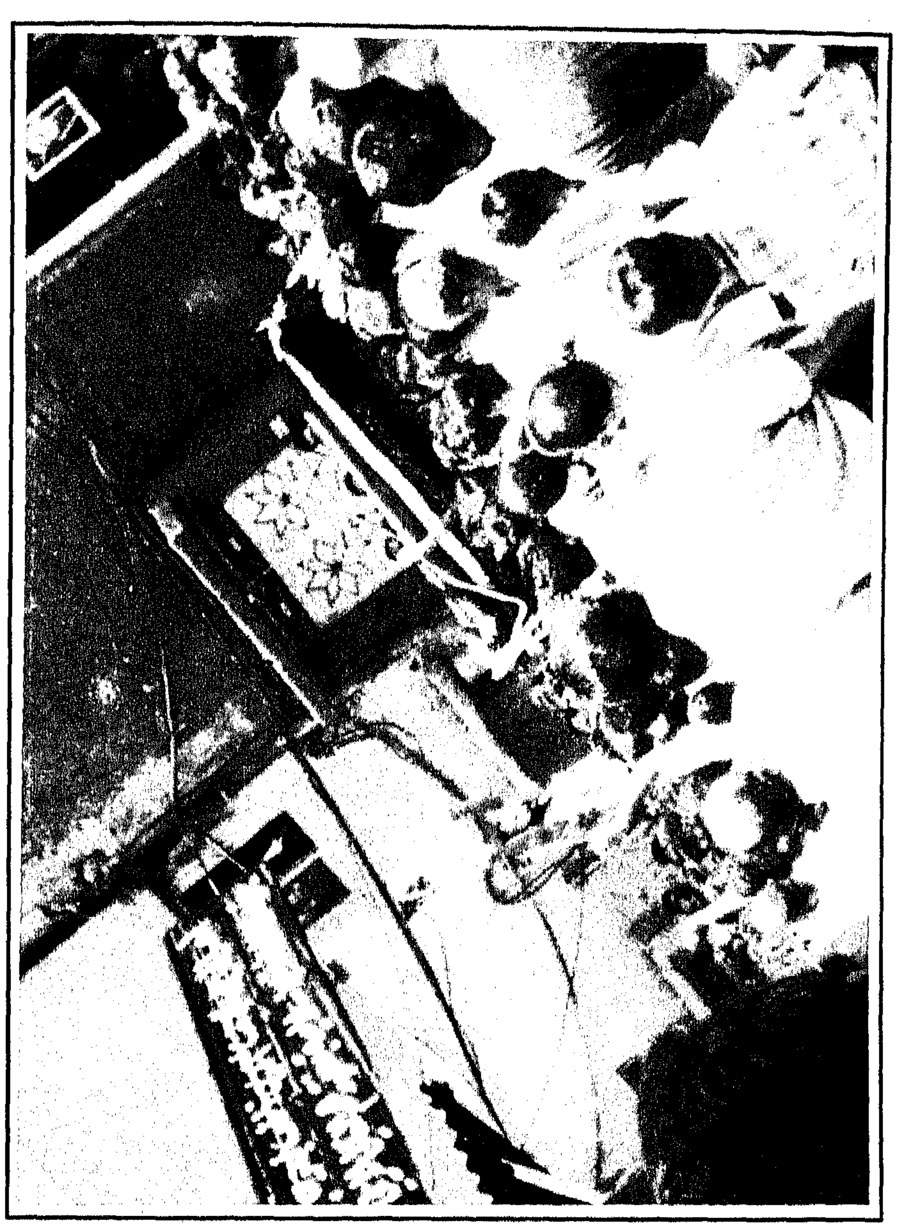
الله مسجد المحمدية، الهدف: رفع آذان المغرب.

لقد وقع «رحمه الله» في ضيافة الله عند رفع آذان المغرب وفي مدخل المسجد، ليؤدي ذلك الحادث إلى كسر في فخذه الأيمن، ويعود مرة أخرى ليقعد حبيس الفراش، ولأنه من الرجال الذين لا يستكينون للمرض ولا ترهبهم هذه المصاعب، يحوّل فراشه إلى منبر للوعظ والارشاد، ولتربية النفس وتأديبها بالدعاء والتسبيح وقراءة القرآن، وبقراءة مجالس أبي عبد الله الحسين، ونظم الشعر الرائع في الحسين«ع»، ورغم المرض المقعد والجسم الضعيف كان «رحمه الله» ذا همة عالية ونفس لا تعرف القيود، كان يذهب إلى المناسبات الدينية من احتفالات ومآتم لآل بيت الرسالة«ع» وعلى رأسها مناسبة عاشوراء التي لم يقطعها إلاّ العام الأخير من حياته الشريفة، وقد جاء في شعره:

لولا رثائي للحسين ونعيه	كانت همومي آذنت بوفاتي

وقد تميز شعره في تلك الفترة أكثر من الفترات السابقة وذلك نتيجة التفرغ للأمور الروحية أكثر من أي وقت مضى، يقول من قصيدة له في رثاء الحسين «ع»:

شرع الطريق إلى الإباء وعبدا	وبنى المعالي للكماة ووحدا
وأنار دربا للحياة برأيه	وأزال أشواك الطريق ومهدا
وبنى بجنب الطف مدرسة على	سنن الهدى فيأمها أهل الفدا
منها تخرج كل أغلب صيغم	حقاً له في كربلا أن يسجدا
ويقول يا سبط النبي محمد	أنت الذي سن الإباء وشيدا
أنت الذي يأبى الخضوع لوغدهم	فأبيت إلا أن تموت لتخلدا



جنازته تحمل على الرؤوس في مسجد الامام زين العابدين عليه السلام

يا أيها البطل الكبير بكربلا | لازلت عزا للزمان وسيدا
فرؤوس كبار البرية طأطئي | ثم أخشعي هذا الحسين أبو الندا
إن البكاء يحط من عثراتنا | فيه نواسي فاطمًا ومحمدا
ماذا يفيدك أن تنوح بمأتم | مالم تكن خط الحسين مؤيدا

ويهل عليه محرم في كل عام، ولكن هذا العام كان مميزا لأنه كان يذهب إلى مجلسه وهو مريض، كان يقسم أنه لن يقعده عن ذلك الفخر إلا الموت الذي لابد منه.

لمّا أهلّ محرم | جاء المصاب الأعظم
يأبى الحسين مزلة | للضيم لا يستسلم
ورث الإبا عن جده | وأبيه ذاك الضيغم
والمجد أصبح عاليا | والقتل فيه سلّم
قَتْلُ الحسين بكربلا | قَتْلُ النبي الأعظم

ومن قصيدة أخرى:

بحبي للحسين بلغت قصدي | ونلت المجد والعلياء وحدي
بعون الله قد أمضيت شوطا | عظيم المرتقى بجميع جهدي
ركبت الصعب مالي من معين | يرادفني على تعبي وجهدي
سوى رب عظيم قد تعالى | كثير المن بالإ فضال فرد
وأحباب له لهم ولائي | مراكزهم محل الروح عندي

وبحمد الله تتحقق أمنية الشيخ «رحمه الله» بتوسيع المسجد وبناء تلك السدة ويغمر الفرح قلبه ويستمر في إقامة مجالس العزاء وتحضر النساء والأطفال والرجال ويتحقق هدف من أهداف حياته..

فيقول في ذلك شعر مخلدا هذا الحدث العظيم .

قد شيّدت أركـانـه أهـل التقى	والخـير والاحـسـان والـعـمال
استـاذنـا عبـد الحميد وصحبـه	ما أن لهم في السـاكنين مثـال
وأتـى البنـون فوسعـوه بهمـة	فمـعـلم ومـشـمـر فعـال

* * *

يا مسجـد الـرحمن جئتك راجيا	ربـا عظيمًا قد بُنـيْتَ لأجـله
يارب إني مذنـب ومـقصر	يعفـو الا لـه لمن أقـر بذنبـه

شعر الحكم والمواعظ

في نهاية هذا المطاف لا بد لنا أن نذكر شيئا من الحكم والمواعظ التي مرت في بعض قصائده والتي اعتصر فيها خبرته وتجاربه ليقدمها بشكل جميل يقول:

يا حامل الأوزار حسبك ما جنت ... نفس عليك وقيدتك ذنوب
كم ذا نذرت وأنت لاه ضاحك ... وأراك يوما عن هواك تؤوب
إن كنت في شرخ الشبيبة معرضا ... ماذا تنال وقد أتاك مشيب
إن كنت ترجو عفو رب قادر ... فاسلك طريقا نوره ملحوب
وابك لذنب كان أيام الصبا ... فالرب يصفح إذ يراك تتوب

ويقول:

أفادتني الارادة كل شيء ... لدى يوم المشيبة والشباب
وإن فقد الا رادة أي شخص ... فأغلى وزنه ثقل الذباب

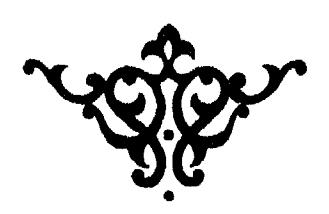
ويقول في مقدمة قصيدة:

إن الغباء يفت في الأعضاد ... هو منية الأعداء والحساد
وبه ينالون المآرب والمنى ... وهو السلاح لهم على الأضداد
إن الغباء مطية لنفاقهم ... يقضون كل منا لهم ومراد
إن الغباء أخو النفاق وصنوه ... فإذا هما اجتمعا فأي فساد

ولأنه كان شاعرا، فإنه يدرك عظمة الشعور حقيقته وميزته في الخلق:

كمال المرء في الدنيا شعور ... به يمتاز في الملأ الكبير
ومن فقد الشعور فذاك صلف ... فإن الصلف ممقوت حقير
شعور المرء في الدينا حياة ... ومن فقد الشعور له الشعير
تيقظ من منامك سوف يأتي ... مناد الموت مسكنك القبور

فإن قدمت من خير ستلقى جنان الخلد تسكنهن حور
تزود في الحياة وأنت باق فإن الدنيا غايتها الغرور



وفاة زوجته في آذار عام ١٩٩٣

ويصل «رحمه الله» إلى قمة الامتحان الالهي فبعد كل هذه المصاعب التي جرت عليه في جنب الله ومحبة أهل البيت«ع»، تحط سفينته عند شاطىء الآلام، فقد فَقَدَ «رحمه الله» من كانت تعينه على البلواء والضراء، فَقَدَ من ساعدته على هذه المسيرة الصعبة، والتي كانت له خير أنيس وجليس، كانت مشكى همه وضيمه وراحة نفسه وسكنه، فَقَدَ ذلك الدفع المعنوي الذي دفعه إلى هذه المرتبة العظيمة من الصفاء الالهي والنقاء المحمدي، فَقَدَ التي تحملت عنه أعباء الأسرة الكبيرة، منذ أن ساعدته على إحراز رضا والديه الذي احتفظ به طيلة حياته، وكم كان حزنه كبيرا لأنه لم يستطع بسبب مرضه أن يتكفل بطبابتها ورعايتها ومواساتها، وكم كان حزينا لأنه لم يشارك في تشييعها ودفنها في مقرها الأخير، ولكنه ظهر صابراً محتسباً لله تعالى، كان لنا خير مواسٍ وخير معزٍ لفقدها رحمها الله، وجاءت وفود أبناء الحي رافعة إليه العزاء لتجده وكأنه المعزي مستمداء صبره من صبر ا ل محمد إذ كان يقول: «إذا ماأصبت أو ابتليت فتذكر مصاب ا ل محمد«ص»، تذكر مصاب الحسين«ع»، تهون مصيبتك عليك».

وجادت قريحته بقصيدة رائعة يرثي بها رفيقة دربه وعمره:

ذكراكِ يا أم الرجال شجاني   أدمى الفؤاد بسهمه ورماني

ذكــراك طيف قد ألم بقــلبــنــا   قد أشعــل الأحشــاء بالنــيران
قد كان ذكــرك بهجــة لحياتنــا   نزهــوا بذكــراك على الأزمــان
فعـليك تهمـي من إلهـي رحمــة   مصحــوبـة بالعفـو والـرضـوان

ومن قصيدة أخرى:

ريحانـة القلب أين اليوم مثـواك   جنـــان خلد وقـلبي اليوم مأواك
فأنـت في القلب لا زلت ولم تزل   فالـعــين تشـتــاق رؤياك وإياك
إلى القيامـة بعـد اليوم فانتظري   يوم الحساب فعند الحوض ألقاك
كرمتني إذ حفظت الوالدين معي   يجزيك ربي جزاءا يوم أخــراك
تركت في القلب حسرات مجلجلة   طول الحياة فمنها طرفي البـاكي

ولم تطل فترة حياته «رحمه الله» بعدها، فقد عاش خمسة أشهر وعشرة أيام فقط، حيث حط به المــرض وأنشب أظفــاره بجسـده المرهق، ورغم إرادته القوية ومصارعته لذلك المرض فقد انحنى تحت تأثيره الشديد، ولكنه ظل، مواظبا على صلاته وأدعيته إلى أن حل به قضاء الله وقدره.

وهكذا انقضت هذه الفترة من الزمن معلنة سقوط نجم من سماء المحبين لآل محمد، غفت عيناه وبد ل مسكنه ولكنه لم يغفو إلا بعد أن ترك له في هذه الدنيا محلا في القلوب، وترك بصمة واضحة على جدار التاريخ الطويل وسيخلد ذكره من خلال أعماله وأشعاره وماترك في ذهن كل إنسان عاصره أو رآه أو سمع به، وستبقى كتبه وشعره وآثاره خير شاهد على مسيرته الطويلة، سيبقى صوته يصرخ فينا في كل مكان وزمان، مستمعين إلى قوله وندائه رحمه الله حيث يقول:

شبــاب الحي قومـوا من سبـات جميعــا وانهضــوا قبـل الفـوات

وقــومــوا جمعــكــم كقـيام فرد ولمــوا شعـثكم خوف الشتــات

فهــذا عدونــا قد جاء يسـعـى بجيش الـظالمـين من العصـاة

يريدون الــقــضــاء على تراث ورثــنــاه عن الـصيد الـكـماة

فأصـوات الجـدود بنـا تنـادي أفيقــوا جمعكـم فالمـوت ا ت

دمــاء الحــر تغــلي من نداهـم لأن صراخـهـم عم. الجـهـات

نـنــاديكــم ونــحــن بلا لحوم سوى عظم مجرد أو رفــات

سقينــا الأرض طرا من دمـانـا ويكــفــيكــم بهذا من عظات

فهـبــوا للجهــاد ألا أصيخــوا جهــاد النفس من شيم الهــداة

ولــو أنّــا صحــونـا بعـد موت لكــان حديثنــا من مدهشــات

ماذا بعد الرحيل

شيخنا العزيز، يا أيها الأب والمربي الكبير، لقد رحلت بجسدك المريض لتبقى فينا روحا قوية لا ترهبها الشدات، نلتمسك فنجدك في كل مكان، لأننا مازلنا ننظر بعينيك، ونتفس برئتيك، وينبض قلبنا بقلبك المطمئن، أبحث عنك فأراك في كل مكان وأوان، أنحني أمام عمامتك، ذلك الوسام الذي عقد لواءه سماحة العلامة السيد محسن الأمين بيديه الشريفتين، ووضعه على رأسك ليتوجك شيخاً ، قارئاً، قائداً، أنظر إليها لأرى فيها تاريخاً يمتد لأكثر من مئة سنة ، وستبقى تحكي قصتك مئات السنين، أدخل إلى غرفتك المتواضعة فأرى عرينك خاليا من ذلك الجسد المرهق، أنظر إلى نظارتك فأجد فيها مجهرا عميقا يصل إلى أعلى مجرات الا يمان، ثم أشتم رائحتك

فأجدها في قلمك الذي مافتىء مدافعا عن الحق، أتعمق في مكتبتك المتواضعة لأصوغ بشذا الحبر المحمدي الأصيل، أتصفح مؤلفاتك لأرى «الجمان في مقتطفات من مجمع البيان» في تفسير القرآن الكريم، «قبس المطالعة»، الذي جمعت فيه نفائس ماقرأت، «جهد المقل» ذو السبعون مجلسا من مجالس آل البيت«ع»، ثم استمتع بقراءة أشعارك من ذلك الديوان الذي يحكي قصة الأعوام الثمانون، شعرا رقيقا، أنظر إلى صورتك الكبيرة، فيرن في أذني صوتك عندما كنت تنادي مؤبنا أستاذك ومعلمك السيد محسن الأمين في ذكرى وفاته الأربعين مخاطبا صورته العظيمة على مرأى من اجتمع في ذلك الحفل الكبير فتقول:

ضاق بك الكون على وسعه　　فكيف حواك اليوم قرطاس
نهجت بالناس طريق الهدى　　وما اهتدى إلا بك الناس

أخرج من البيت لأرى آثار أقدامك الضعيفة قد حفرت على الطريق خطواتك السائرة في طريق الحق، ألتفت قليلا لأسمتع إلى صوت عكازك الذي كان يتحدى كل الأمراض والصعوبات، ألتفت لأرى صورك تملىء قلوب كل المحبين، وصوتك يصدح من كل بيت بالمجالس الحسينية الرائعة، أقابل كل فرد في الحي فيستوقفني لينهال عليك بالرحمات والدعاء، لأنك ياسيدي لم تترك عائلة في الحي إلا وتركت في بيتها من شذا عطرك نفحة أبدية، فهذا قرأت عنده المجالس عشرات السنين، وذاك عقدت له قرانه، وهذا واسيته بمصيبته ومرصه، كنت أرى آثار تلك المحكمة المتنقلة في وجوههم، لقد ربطوا اسمك واسم مجالس العزاء التي كنت تعقدها في كل بيت

مع اسم المحكمـة، حتى أصبح الاسم الخالد لحينا لما يحمله من تاريخ ينبىء عن النظام الذي كان ساريا أيام تلك المجالس.

أرنـوا إلى الجبـل الأشم لأسمـع صوتك المؤثر من بين رنّات «الشاقوف» وهدير «الرج» يشق سكون الطبيعة بذكر آل محمد، ثم ألتفت إلى «البرود» التي صنعتها على النول لأستمد من رائحتها عبق الرجل المكافح والمجاهد والصابر، بفضل مجالس آل محمد، أصعد في الأزقة والحارات لأستذكر تاريخ جهادك الذي يمتد لأكثر من ٦٥ سنة كنت خلالها خير مصلح وخير مربي لذلك الحي المتواضع، أدخل إلى الحسينيات وقاعات العزاء لاستمع إلى صدى صوتك الثائر يهيب بالرجال والشباب يذكرهم بالموت ويعرفهم بنفسهم ويتكلم بلسانهم أمام ضيوف الحي.

أصغي أكثـر لأكتشفك مصلحا اجتماعيا ينظر إلى الحضور ويشخص داء كل فرد ويصف له الـدواء على منبره الأشم، وهكذا طببت أفراد المجتمع مجتمعين تحت سقف واحد يجمعهم حبهم لمحمد وآل محمد، أرنو إلى الزوايا فأجدها وكأنها حفرت بلهجاتك الثائرة التي تدك الأسماع والأذان وهي تقول في يوم العاشر من المحرم: ارفع رأسك عالياً بالحسين، طأطئي يارؤوس كبار البشرية أمام عظمة هذا الاءمام العظيم.

كان دعاؤك سيدي في بداية كل مجلس يخرج من قلبك عندما تقول «ياليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيمًا» ولا أريد في هذه المناسبة أن أغوص في عالم الرؤيا ذلك العالم الذي يعكس مصداق شخصية كل إنسان، ولكنه يحدثنا «رحمه الله» أنه طالما رأى الأئمة الأطهار في منامه،

ومن أصدق ما رأى في عالم الرؤيا رؤ ية قصها علينا يقول فيها: وكأنه في يوم وقعة كربلاء يقوم من بين الصفوف إلى الا مام الحسين«ع» يقبل يده وينطلق إلى القتال ويستشهد تحت لوائه الشريف ويخاطبه في المنام قائلاء:

حططت رحالي في رحابك راجيا	لأنك ذخري في الشدائد والعسر
وهل طالبا أكدى وأنتم رجاؤه	وما خاب مضطرا وأنتم أولو الأمر

ويقول أيضا في المنام مخاطبا:

أقيم عزاكم وأود أني	قتيل في الطفوف سليب ردني
فأحظى بالسعادة من إله	مع الأطهار في جنات عدن

ثم أصل إلى المسجد الذي تركت فيه أثرا واضحا يدل على مسيرة جهادك الطويلة، لقد علمتنا ياسيدي «أن ماكان لله ينمو» فالمسجد المتواضع الذي ساهمت في بنائه جدتك لأبيك قبل أكثر من مئة سنة، والصدقة الجارية التي وضعها والدك فيه مازال ينمو وينمو، ليزرع فينا الأمل والحث على المساهمة في ذلك الصرح العظيم، كنت ومازلت وستبقى فيه طالما أن خطك الالهي سائرا في طريق محمد ومحبة آل بيته، أدخل إلى فناء ذلك المسجد لأجدك قائمًا تصلي بروحك لا بجسدك، ففي المحراب أراك، ومن فوق منبرك أراك، في كل زاوية وركن أراك، وعلى كرسيك المحزون الذي يرتدي ثوب الحزن والأسى أراك، أراك ياسيدي في ضمير كل شيخ، وعين كل شاب، وقلب كل طفل، لم أنسك عندما كنت تأتي إليه وأنت محمولا على أكف أبناءك ومحبيك لتنادي في فضائه الواسع وتسمع كل ذكر وأنثى وطفل تنصح وتوجه وتعظ، ولن أنسى ياسيدي وصاياك الخالدة التي كنت تنادي

فيها، كنت ومازلت تقول حكمتك العظيمة: «ميّز وقدّر ونفّذ وإلا فأنت غير موجود» فالانسان خلق كي يميز بين الحسن والأحسن، والسيء والأسوأ، فالله سبحانه وتعالى ميز الانسان على سائر المخلوقات لأنه أعطاه العقل: «ويجب عليك أيها الانسان أن تميز بين الأشخاص الذين خلقهم الله لتقدر صاحب العقل والحق من الأبله والمنافق»، كنت تقول متمثلا قول أمير المؤمنين«ع» «إن الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله»، ولتنفذ ذلك المشروع الضخم على أرض الواقع فتصاحب الحق وتنبذ الباطل حتى لانكون كما قال رسول الله«ص»: [لاتكن إمّعة» أي أن تكون مع الحق والباطل في آن واحد، يعني أن تكون بين بين، كان في شعرك مثال على ذلك حين تقول:

ميّز وقدّر في الوجود ولا ترى	كل الأنام على سواء في القدْر
فالعسجد البراق ليس كغيره	أما الجميع فجلهم مثل المدر

ولم أنسك سيدي عندما كنت تقول تلك الآية الشريفة ﴿ربي بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ فالله أعطانا العقل والقوة والصحة وأمرنا أن لانكون أرداف الباطل نمشي وراءه بل نكون قادة للحق رافعين راية «حي على خير العمل» نبراسنا وقدوتنا الأئمة الأطهار«ع» الذين وقفوا في سبيل معتقداتهم ومبادئهم، ولن أنسى ياسيدي كلمتك الخالدة التي عرفتنا سر وجودنا وعبرة ذلك الوجود عندما كنت تقول: «أنت أنت، إذا علمت من أنت، أما إذا جهلت من أنت فلست أنت»، أي أنك أيها الموال لمحمد وآله، تفكر واعرف أين خلقت ولماذا خلقت، وماهو كنه وجودك في الأرض. لقد خلقت

في هذا المكان كي تكون خير رسول لمعتقداتك أمام باقي الناس، وأما إذا نسيت ذلك الكُنه أو تجاهلته فلست ذلك الا نسان الموال لآل البيت، الذين ضمنوا لك الجنة إن حرمت الحرام وأحللت الحلال.

وإن نسيت فلست أنسى حرصك على وحدة حياتنا الاجتماعية، حرصك على تآلفنا وتعاضدنا ومحبتنا لبعضنا، كنت ياسيدي تذكر في معظم مجالسك أن من أدخل على مؤمن سرورا، خلق الله له من ذلك السرور ملكا يسبح الله ويحمده جانب العرش، إلى أن يصير العبد إلى قبره، فيأتي ذلك الملك ويقول: ياأيها العبد أنا اليوم أونس وحشتك وأُلقنك حجتك، وأقف معك مواقف القيامة، وأدخل بك الجنة، وتعلّق قائلاً: «فمن ذا الذي يبخل على أخيه المؤمن بادخال السرور».

ثم أستكمل مسيري إلى قبرك الشريف، لأراه وقد دفن جسدك الشريف بين أبناء حيّك ومحلتك الذين طالما أحببتهم وأحبوك، صرت إلى جنبهم لأنك ومن بداية حياتك كنت تعشق الفقراء وتقدسهم وها أنت تجد محلا بينهم، تأتي إليهم لتسألهم عن أحوالهم ولتخبرهم عن أحوال أقاربهم تأتي لترى حصيلة أدعيتك التي كنت تدعو بها لا خوانك المؤمنين في كل صباح، يستقبلوك سيدي محتفلين بك شاكرين لله ولك أنك لم تنسهم في الحياة الدنيا، كنت أراك سيدي في كل صباح وبعد صلاة الصبح تدعي وتذكر أكثر عائلات المسلمين واسم من عرفت أثناء أعوامك الثمانين، لتذكر خاصة المؤمنين الذين ماتوا ولم يتركوا ذرية تدعو لهم، والذين دفنوا غرباء عن ديارهم وأهلهم، وكم كانت دمعتك تجري وأنت تذكرهم وتتأسف عليهم،

يستقبلونك ياسيدي بعدما عرفوا أنك لم تبخل عليهم بالدعاء طوال أيام حياتك، يعرفوا أنك لم تنسهم في صلاة الليل وفي دعاء كميل ودعاء شهر رمضان، يستقبلك العلماء الذين كنت تدعو لهم وتقرأ على أرواحهم الطاهرة اعترافا بالجميل، ثم ماذا. . . ؟ حتى أولئك الذين اختلفوا معك كنت تتذكرهم بالدعاء والمغفرة لتدفع بالحسنة السيئة ولتقابل الاءساءة بالاحسان لتؤكد اقتدائك قولا وعملاً بمحمد وآله الأطهار. فأي قبر هذا الذي احتوى كل هذه الصفات والقيم، وأي قبر كان له شرف احتواء ذلك الجسد الذي ذاب حبا في الله ورسوله«ص» وأهل بيته«عليهم السلام».

هنيئا لك أيها القبر، هنيئا لك وأنت تحتضن خادم الحسين«ع»، وهنيئا لنا بأن نحتضن في حينا حي الاءمام زين العابدين«ع» هذا المربي الكبير الذي سوف يفتخر به كل شخص عاصر أو رأى ذلك الرجل على مدى الأجيال.

شيخنا العزيز أيها المربي الكبير:

عرفك بيتك : أبا عطوفا وارف الظلال معطاء

وعرفك صحبك : مرشدا ومربيا لا ينقطع عن النصيحة والتوجيه.

وعرفك حيّك : مصلحاً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يقيم الشعائر وينصر المظلوم، ويحكم بين الناس بالقسط.

سيدي : أجملت أفكارك في مجالسك الخالدة فأهديتها لنا.

وحولت عواطفك الرقيقة، فأصلحت مافسد من أمرنا

وجبرت ماانكسر في مجتمعنا.

وحولت خلقك الكريم إلى تنشيط الحق وتعميم الجمال وتهدئة القلوب وتسلية المحزون وراحة اللاجيء والاصلاح بين الناس.

حولت وجودك كله إلى كمال مجتمعنا وأهديت كل ماتملك إلينا ثم حملت جسدك المرهق المتهدم لترحل عنا تاركا قلوب حيرى وأيتاما وثكالى، ذهبت بعدما أعطيتنا كل شيء، سموا في الحياة وفي المسات لكي تضرب لنا مثلا آخر بموتك، بتوحيد الكلمة ورص الصفوف بعدما ضربت الأمثال للناس بحياتك.

سيدي عرفناك منارة شعّت في فترة من تاريخنا فأعطت وأغنت وسيعرفك التاريخ صفحة بيضاء لازيغ فيها ولا تحريف، بل مطلع فصل يأبى المغالطة، ومدخل كتاب فيه تبيان وفرقان، بين الوهم والحقيقة، وسيعرفك البعيدون شمسا تنير الأفق المدلهم الواسع لتبعث من خلال مجلس أبي عبد الله الحسين«ع» إلى كل الناس حديث الحق والبطولة، نعم إنها الحقيقة الصارخة والتي لم نحاول فهمها لا لأنها صعبة الفهم ولكنها كانت ولا تزال مستحيلة الوقوع لما سوف تترك من مدلهمات وظلمات، ولكنها المعادلة الصحيحة أن الا نسان مهما عمّر في حياته فإنه سينتهي إلى ماانتهى له سيد الخلق والسادة الأولياء من بعده «ع».

لقد ترجّل الفارس بعد أن صال وجال في ميدان العلم والخطابة، ترجّل بعد أن قضى أكثر من سبعين عاما ممتطيا جواد الحق شاهرا سيف الحقيقة في وجه الظالمين، ترجّل بعد أن أكد أن

الله عز وجل هو غاية العبادة، فعيوننا لم تصدق هذه الحقيقة مع أن ذلك هو عين اليقين، لقد أسلم روحه الطاهرة بعد أن كان يردد في إحدى ليالي المرَض جملة كانت مصداقا لمسيرة حياته الذاخرة بالرضا بقضاء الله وقدره، كان يردد طول الليل «فعّال لما يريد، فعّال لما يريد» حتى الصباح، كما كان يردد في ليلة أخرى جملة تحث على الدعاء لما كان يدرك من أهميته في الحياة الدنيا حيث كان يقول «لو أن أنفاس المؤمنين استبدلت بالدعاء . . . . » ثم غفا رضوان الله عليه في غيبوبة جعلته يخرج من الدنيا بهدوء دون أي ازعاج لروحه الطاهرة النقية، أسلمها إلى بارئها إلى مقرها الأبدي لتنعم بالطمأنينة والسعادة الأبدية. ولكن. . . وآه . . . من لكن. . . ماذا جرى لأيتامك الذين ملأوا الدنيا صراخا متمثلين قول الشاعر:

أما أبوك؟ ترفق أنا لايموت أبي ففي البيت منه عبير إمام وعرف نبي
صحيفته نهجه والكتاب كأن أبي بعد لم يذهب
أجول الزوايا عليه فحيث أمر أمر على معشب
أشم يديه أميل عليه أصلي على صدره المتعب
أبي يا أبي إن تاريخ قرن وراءك يمشي فلا تتعب
على اسمك نمضي فمن طيب شهي المجاني إلى أطيب

عهدا لك ياسيدي أن نتابع في الطريق الذي شقه استاذك السيد محسن الأمين بين صخور الجهل، والذي سقيته بعرقك الشريف وعبّدته بأقدامك المجاهدة وعكازك الصابر، عهدا على أن نسير على حديث الإمام الصادق«ع» (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا».

وختاماء فمن عجائب القدر أن يقبض الأخوان محمد وعباس في نفس الـوقت والتاريخ مع فرق في الأعوام مقداره اثنان وثلاثون عاما ، ففي عصر اليوم الأول من أيلول جاء النداء مناديا ﴿يا أيتها النفس المـطمئنـة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ لتجيب تلك النفس نداء ربها مرتحلة إلى عالم الطمأنينة والعدل الا لهي ، عالم الملكوت الرائع ، تاركة وراءها الأيتام والأرامل والثكـالى وكلهم يضجـون بالـدعاء إلى الله وبقراءة القرآن مؤمنين منادين جميعا ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ .

فالسـلام عليك مولانـا يوم ولـدت ويوم ارتحلت ويوم تبعث حيا. . . ولاحول ولاقوة إلابالله العلي العظيم

وهذه باقة من أشعاره نعطّر بها هذه الترجمة المباركة:

بسم الله الرحمن الرحيم

انمـا يوفى الصـابرون اجـرهم بغـير حسـاب

« صدق الله العظيم »

آهـالي حي الامام زين العابدين (ع)

ينعون اليكم بالرضا والتسليم لقضاء الله وقدره فقيدهم

المرحـوم المـربي الكبير
الشـيخ عباس قاسـم شـرف

« امـام جـامع المحمديـة وخطيب المنـبر الحسـيني »

الذي انتقل إلى رحمته تعالى مساء يوم الاربعاء الواقع في ١٥ ربيع الاول ١٤١٤
الموافق في ١ ايـلول ١٩٩٣ وستشيع جثمانه الطاهر من داره الكائنة في
حي الامـام زين العابدين (ع)
حيث يصلى عليه عقب صلاة ظهر يوم الخميس الموافق في ٢ ايـلول ١٩٩٣
في جامع المحمـدية ثم يوارى مثواه الأخير في مقبرة الامام زين العابدين (ع)
تقبل التعازي في حسينية الامام زين العابدين (ع) الكائنة في حي الصالحية
محكمة ـ زين العابدين (ع)

الرجـاء عـدم ارسـال اكاليـل الزهـور

انـا لله وانـا اليـه راجعون

ليلاً نهاراً مكتب المطبعة العصرية

صورة عن نعيه من قبل أهالي حي الامام زين العابدين عليه السلام

قصيدة في رثاء الامام الحسين عليه السلام

شرع الطريق إلى الاباء وعبدا ... وبنى المعالي للكماة ووطدا
وأنار دربا للحياة برأيه ... وأزال أشواك الطريق ومهدا
وبنى بجنب الطف مدرسة على ... سنن الهدى فيأمها أهل الفدا
منها تخرّج كل أغلب ضيغم ... حقا له في كربلا أن يسجدا
ويقول يا سبط النبي محمد ... أنت الذي سن الاباء وشيدا
أنت الذي لم يثنك الجمع الذي ... قد جاء يملأ أرضها والفدفدا
أنت الذي تأبى الحياة بذلة ... وضربت رقما عاليا ومؤبدا
أنت الذي وضع الحسام بجمعهم ... فأباد جمعهم العظيم وشردا
أنت الذي يأبى الخضوع لرغدهم ... فأبيت إلا أن تموت وتخلدا
يا أيها البطل الكبير بكربلا ... لا زلت عز للزمان وسيدا
علمتنا كيف الحياة فيا ترى ... تتكرم الدنيا بمثلك اجودا
جددت دين المصطفى بمواقف ... أحييت مجدا للعلاء ومحتدا
يا نافخا روح الاباء وصارخا ... للظالمين بصرخة ومهددا
ومعلم الاجيال كيف حياتها ... بأبي وأمي هاديا ومنددا
فرؤوس كبار البرية طئطئي ... ثم اخشعي هذا الحسين أبو الندا
لا زلت في قلبي مقيم دائم ... لا زال قلبي موطنا لك مشهدا
هذا يزيد أبو القرود مليكهم ... قد كان فيهم فاسقا ومعربدا
أيجوز في دين النبي محمد ... يضحي يزيد آمرا ومسيدا
أخفى عرى الايمان بعد ظهوره ... قد أصبح الإسلام بعد مجمدا
يأبى الاله ويأبى كل موحد ... أن يصبح الإسلام في أيدي العدا

نادى الحسين رجاله فتبادرت ... بأبي وأمي المسرعون إلى الندا
صبغوا تراب الطف من أرجاسهم ... فتطهرت بدمائهم منها غدا
حاموا عن الدين الحنيف بأنفس ... عمر الزمان مثالهم لن يوجدا
ما فتّ في عضد الحسين فراقهم ... بل كان أمضى من قديم وأصمدا
نادى الحسين بهم ألا من ناصر ... أو من معين كي لنبلغ مقصدا
صوت الحسين إلى الجميع مجلجل ... حتى القيامة صوته لن ينفدا
ما استصغر الأعداء قلة جيشه ... لكن لينقذ منهم لو واحدا
بذل الحسين جميع ما في وسعه ... حتى الرضيع أذاقه طعم الردى
أسر العليل فما رعوا لمصابه ... من القيد يمشي ثاكلاً ومصفدا
ويئن من مرض ويهتف قائلا ... وا غوث يا جداه قد شمت العدا
يا جد ما حفظوا العهود وما رعوا ... حق الكتاب فما عداهما بدا
لولا البقية من بقايا أسرة ... حل العذاب بهم وقد قرب المدى
الله جرد عزهم بقضائه ... إذ بات في يوم الطفوف مجردا
وأباد شأفتهم وفرق جمعهم ... إذ أنهم تركوا الحسين مبددا
في حر هاتيك الرمال ظلاله ... سمر القنا والبيد كان موسدا
حق له تبكي العيون بدمعها ... وجدير فيها أن يكون موردا
ذكر المواقف عبرة لحياتنا ... ان المواقف ثبتت ركن الهدى
ماذا يفيدك أن تنوح بمأتم ... ما لم تكن خط الحسين مؤيدا
ان البكاء يحط من عثراتنا ... فيه نواسي فاطما ومحمدا
وعدا الإله الناهضين بنصره ... طوبى لهم أكرم بذلك موعدا
ومن السعادة أن أكون بموقف ... فأكون فيها فارساً ومجندا
وعليهم الصلوات كل عشية ... ما صاح طير في الصباح وغردا

وفي رثاء أبي الفضل العباس (ع)

أنوح نوحي وهل بالنوح من ضـــــرر إن كان حقا فكم بالطف مـــن عـــبر

أبكي أبا الفضل يا رمز الإخـــاء ويـــا شبل الوصي ويا ســـؤلي ومدخـــري

يا صاحب الفضل يا صنو الحسين ويا أخا العقيلـــة والأبـــرار مـــن مضـــر

حامي الظعينة لا يرتـــاع مـــن أحـــد يوم الكريهة لا يخشـــى مـــن البشـــر

ساقي العطاشى ومنه القلب في ظمـــأ ساقي الثرى من دم الأرجاس والحمر

يا حامل الراية العظمى التي انتشرت على رؤوس ذوي الإيمـــان والنظـــر

فخـــر الأخـــوة عبـــاس يكللـــه تاج من الفخر بل تـــاج مـــن الظفـــر

زين الشباب أخو الأبطال من شـــهدت ببأسه خـــير أهـــل البـــدو والحضـــر

يرنو العطاشى إلى الماء الذي حشدت فيه الرجال وقـــد حـــاطوه بالســـمر

قال ابن سعد لـــهم: كونـــوا جميعكـــم عند الشريعـــة لا يدنـــو مـــن النـــهر

تضعضع الجيش لما جـــاء ممتطيـــا ظـــهر المطـــهم يـــالله مـــن قمـــر

فشـــد فيـــهم فكـــانوا كالقطـــا هربـــا كأنه الليث فـــي ســـرب مـــن البقـــر

لم يكبر الجيش في عينيـــه منتضيـــا سيفا علاهم بـــه بـــالضرب كـــالشرر

تـــرى الفـــوارس أكداســـا مكدســـة كأنمـــا دمـــها ســـيل مـــن المطـــر

خاض الفرات كما خاض الدماء معـــا ملـــى المـــزادة مـــن مـــاء لمنتظـــر

قد هـــم يشـــرب لكـــن دونـــه نفـــر قد ضرهم عطش في جـــو مســـتعر

إن الحميـــة قـــد تحـــدو بصاحبـــها نحو المعـــاطب والأهـــوال والخطـــر

يا صاحب الهمة العلياء جـــدت بـــها يـــوم الشريعـــة لا تبقـــي ولا تـــذر

تلقى الجيوش فـــلا تخشـــى عديدهـــم كالليث في وثبه والذئـــب فـــي حـــذر

أصموا يديه وشكوا العين في سهم — والرأس منه علاه الرجس بالطبر
ضلوا فزاغوا وقد طاشت حلومهم — صارت قلوبهم أقسى من الحجر
ويل لهم نفذوا ما كان قد رسمت — أيدي الطغاة فمسراهم إلى سقر
ما أنصفت كربلا إذ أنها بخلت — بالماء عنهم وقد ماتوا على ضرر
إن لم تجد كربلا بالماء إنهم — جادوا على ظمأ بالروح للوطر
يبكي الحسين على العباس منتدبا — يا صنو روحي قد أنقضت لي ظهري
هذي العقيلة تنعى وهي حاسرة — يا نور عيني يا أنسي من الصغر
أم البنين غدت للشهم والدة — في أخوة كم لهم بالطف من أثر
تبكيهم برثاء جل حين أتى — ناعي الحسين فيا لله من خبر
تبكي وتنعى وإن المسعدات لها — يبكين معها وأن الدمع كالدرر
يبكي الطريد لها إذ يستمع شجوها — رق العدو لرزء جد معتبر
ذرية حفظت عهد النبي بما — قد جيء في حقهم في محكم الزبر
هم نخبة الكون في الأخلاق مذ نشأوا — هم علة الخلق بل من خيرة الأسر
أفديهم من حماة طاب محتدهم — غوث الولي وأعوان لمنتصر
عاشوا الحياة بضنك ثم قد رحلوا — لله ذكرهم من فائح عطر
مقامهم قبلة الداعين إنهم — يوم القيامة في الأعلى على سرر
إن يحصروني فإني سوف أندبهم — طول الحياة وحتى ملتقى الحفر
عباس يبكي على العباس منتحبا — يبكيه دوما وحتى آخر العمر
إني يحوم رثائي حولهم أبدا — هم معشر قدسوا في سالف الزمر
تمضي الدهور مع الأعوام لي أمل — عل الإله لنا يعطيه بالكبر
مثل الشجيرات ترعى في فسائلها — حتى إذا استمكنت وافتك بالثمر
صلى الإله عليهم ما بدا قمر — في ليلة فاح فيها الزهر بالسحر

وقال في مولد الحسين عليه السلام:

وُلد الحسين فتمت الإنعام ... وُلد الإبا والحزم والإقدامُ
شبل الوصي وصنو سبط محمدٍ ... وابن البتول السيد القمقام
مَن جده المختار ساد على الورى ... وكذا أبوه حيدر الخصام
من أمه فاقت على كل النسا ... وكذا أخوه وتسعة أعلام
هذي الرجولة أصبحت مسرورة ... إذ جاء يحمي شأنها الضرغام
شق الغمار بنهضة وبعزمة ... وبفتية وبكفه الصمصام
ورأى النهوض بوجه نسل أمية ... فرضاً وصاح بذلك الإسلام
واستل مرهف صارم ما سله ... إلا وطاف على الدما العوام
حفظ الشريعة من ذئاب أمية ... وانصاع فيها الثائر المقدام
مثل النبي غداة جاؤوا عمه ... فأجاب ما يشفي بذاك أوام
وكذا الحسين غداة خاطب آمراً ... ها نحن أولى بالورى حكام
لا يصلح الرجس الزنيم خليفة ... من كان تصحبه الحياة مدام
حاشا لمثل أبي الأئمة يغتدي ... تبعاً لنسل سمية ويضام
لا يستوي العضب الحسام ومنجلٌ ... أم أين من ذهبٍ حصىً ورغامُ
ترك الحجاز براحةٍ وسلامةٍ ... وأتى العراق مرافقوه كرام
حط الرحال بشاطئ عذباته ... من مهر فاطمةٍ عليه حرام
وتكاثفت فِرق الضلال مخافةً ... إذ كان يأتي فيلق وتوام
فانقضّ يحصد جمعهم ببراعةٍ ... فكأنه أسد وهم أنعام
ملأوا السهول مع الروابي كلها ... من شر ما خلق الإله طغام
وتواثبت أبطال هاشم للوغى ... فتطايرت أشلاؤهم والهام
أحرار قد حفظوا وصية أحمدٍ ... من بعده وعن الشريعة حاموا
نُسّاك قد عبدوا الإله بليلهم ... ومع النهار إلى الوغى قد قاموا
أما الرئيس أبو العليل كأنه ... ليث لأسراب العدى هزام

لا يرهـب العـدد الكثـير لأنـه — في عزمه جيـش يصـول لـهام
فكأن فرسان العدى فـي كربـلا — من فوقـهم طـير الفنـا حـوام
وكأن سـبط محمـد مـا بينـهم — مثل الـهلال إذا اعـتراه غمـام
يسـطو فينفـر جمعـهم وكأنـه — جـزّار أبـدان لـهم قسّـام
صبغوا صعيدك كربـلا بدمائـهم — فتعطـرت مـن ريحـها الآكـام
قـامت بتتميـم الرسـالة حـرةٌ — شهدت بمحنتـها حمـا والشـامُ
يا يومَ معترك الرجـال فجعتنـا — بـهمُ فحزنـك لا يـزال يقـام
ولأنت مصباحٌ يضـيء شعاعـه — عبر الدهـور إذا ادلـهمَّ ظـلام
ولأنت رمـزٌ للشعـوب وقـدوةٌ — بـك تـهتدي لطريقـها الأقـوام
لولا انتظاري صاحب الأمر الذي — فيـه يـزول الـهم والأوهـام
ما كنـت أسـتبقي الحيـاة بذلـةٍ — حيـث الحيـاة مهانـةٌ وخصـام
لكـنّ لـي أمـلاً أسـير وراءه — إن الحيـاة تفـاؤلٌ ومـرام
تحيي قلـوب المؤمنيـن بطلعـةٍ — منـها يفـرُّ الجـاحد الظـلاّمُ
مولى يعيد على الخلائـق دولـةً — في ظلها سـتُنَـفَّـذُ الأحكـام
يغدو الحزين بظلـه فـي غبطـةٍ — أمّـا الظلـوم فحظـه الإعـدام
ملك يعيـد إلـى البـلاد حياتـها — حتـى يعيـش الذئـب والأغنـام
فهنـاك يـا نفـس الحيـاة بـمهنـأٍ — وهنـاك للـدين العلـى ومقـام

وقال انه قد نظمها في المنام وهو يخاطب الحسين عليه السلام:

حططت رحالي في رحابك راجياً — لأنك ذخري في الشدائد والعسرِ
فما طالب أكدى وأنـت رجـاؤه — وماخاب مضطر وأنتم أولو الأمر

فعبــاسٌ غــدا يرثــي وينعـــى ويســأل ربــه حســن المــآب
نصلـــي دائمــاً لننــال أجـــراً فذكرهــم ألــذّ مــن الضّــراب

وقال يشكو الزمان ويرثي مولاه الحسين(ع) :

بغـــير الله أمـــرٌ لا يســـير إلـــى الله المراجـعُ والمصـــيرُ
قطعت الدرب لا أخشى كـــؤودا لأني في الورى رجـــلٌ جســـور
بعـــون الله جـــزت ولا بنفســـي لأن الله جبـــــار قديــــــر
وكم من مشكـــلٍ لاقيــت قبــلاً يشيب لهولـــه الطفــل الصغـــير
وإن أنسى فـــلا أنســـى جبــالاً يرافقنـــي المشقـــة والصخـــور
حديـــدٌ ثـــم شمـــس ثـــم بـــردٌ بـــأهون مـــا يلاقيـــه الضمـــير
أحيك الـــبُرْد بالخيطـــان نســـجاً وبالأقطان قـــد حيـــك الحريـــر
عسى ربي يفـــرج كـــل كـــرب ويـــأتي بالمســـرات البشـــــير
ويـــهدأ بالنــا ويطيـــب عيـــشٌ وتشدو فـــي مرابعنـــا الطيـــورُ
ويُجمع شملنـــا ونســـود جمعـــاً وبـــالأخلاق تنتظـــم الأمـــــور
وما سلّى همومـــي غـــير ذكـــرٍ لحـــامي الديـــن ذلكـــمُ شبـــير
أبيُّ الضيم قـــد لاقـــى خطوبـــاً ينـــوء لعظمـــها الفِنـــد الكبـــير
ألا بأبي ربيط الجـــأش أضحـــى علـــى الأهـــوال عزلـــها بثـــير
غريبٌ نـــائيٌ أمســـى محاطـــاً بـــآلافٍ تضيـــق لـــها الوعـــور
ينـــادي فيـــهمُ وهـــمُ حيـــارى وقد ضلوا وليـــس بـــهم خبـــير
وقامت عصبــــة تحميـــه منـــهم وإن قلـــوا فإنـــهمُ الكثـــير
ليـــوثٌ كـــالنمور لـــها وثـــوبٌ فتســـطو فيَـــهمُ ولـــها زئـــير
وإن تركوا البلاد وخـــير أهـــلٍ ففـــي الجنـــات ولـــدانٌ وحـــور

حماة الدين والدنيا أناخوا ... على الجوزاء دونهم الأثير

وإن يقضوا عطاشى في فلاة ... فعند الله مأواهم قصور

ولما أصبح الضرغام فردا ... وليس له بجمعهم نصير

فكر على الجيوش وليس يخشى ... فشبل الليث في الهيجا أمير

ومن مثل الحسين قضى شهيدا ... له ذكر مدى الدنيا عبير

شهيد ما أتى في الطهر مثل ... ولا لنضاله أبدا نظير

فمن للمكرمات يذود عنها ... وللأهوال ينتخب الخطير

ومن مثل الحسين يثير حربا ... يكاد فؤاد ذي الهيجا يطير

وزين العابدين يقاد أيضا ... بغل والسماء له تمور

ونكراء الجرائم في أناس ... دم الأطفال منهمر يفور

تحكمت السيوف به فأضحى ... صريع الأرض تسفيه الدبور

خلا الميدان وازدحمت خيول ... على الفسطاط جمعهم غفير

سلبن النسوة الأقراط قسرا ... ودمع العين منهل غزير

عقائل آل بيت الوحي أضحت ... بلا مأوى ولا حام يجير

ركبن على الهزال بلا وطاء ... ويهديهن للطاغي كفور

ثواكل نادبات باكيات ... يسوق بهن أفاك حقير

ولا يشفي غليل القلب إلا ... إمام غائب بطل غيور

تدين له البلاد ومن عليها ... ويسهل في الأمور به العسير

فعجل يا إمام العصر فورا ... ففيك الخير يرجى والسرور

عبيدك في الولا عباس أضحى ... تعاكسه الأحبة والدهور

مريض طالب منكم علاجا ... فإني في الورى رجل فقير

وذاب القلب من جور وكيد ... ففيكم يجبر العظم الكسير

وفي رثاء زينب العقيلة (ع)

يا زينب الطف ما لاقيت من إحن   في كربلاء وما لاقيت من محن

لولاك يا زينب الكبرى لما انتشرت   مصيبة السبط في شام ولا يمن

ربيت في حجر من منه الكمال لذا   فقت الرجال وفقت كل ذي فطن

لولا البتول لكنت خير من ولدت   حواء من حرة فاقت على الزمن

يا زينب الصبر هل أبقيت من كدر   فينا لثكلى وهل أبقيت من شجن

فقت النساء بعقل لا نظير له   فالعقل بالصبر لا في قوة البدن

بذلت أنفس ما في ملك صابرة   فالصخر لان وقلب منك لم يلن

زينت بالصبر أدوار الزمان كما   قد زين الجيد والأقراط للأذن

فقدت جدك والزهراء أمك وال   كرار ثم فجعت بعد بالحسن

أما الحسين فغطى كل نازلة   فخطبه يملأ الآفاق بالحزن

عقيلة الوحي والإخلاص قد شربت   من ذروة المجد والعليا مع اللبن

عقل النبي وإقدام الوصي كما   صبر البتول وقد خافت من الفتن

شخصية أخذت عن نفس والدها   منها البلاغة في الإبلاغ والعلن

أخت الحسين شهيد المكرمات ومن   ضحى عن الدين ما يغلو على الثمن

أخت الرجال ومن في كربلا حفظت   كل العيال ولم تضعف ولم تهن

كهف الأرامل والأيتام ملكها   رب الخلائق مجدا عالي الركن

حليفة الحزن لا تنفك صارخة   تبكي قتيلا بلا غسل ولا كفن

لله صخرة وادي الطف قد حطمت   أعمال عابدة الأنداد والوثن

يا زينب الشام كم أبديت من عجب   عند الخطاب أمام الملحد الضغن

أظهرت ما رسم العاتون من عمـــل فمثل زينب في الإبـــداع لـــم يكـــن
أبوك قد كان يلقي القـــول مرتجـــلا فالجذر للساق ثـــم المـــاء للغصـــن
صغت الكـــلام كيـــاقوت زمـــرده من بيت طه النبي يا خير مؤتمـــن
قصـــد العـــدو يـــرى ذلا بجـــانبكم لا يقبـــل الـــذل إلا كـــافر ودنـــي
إن المصائب تكســـو كـــل ذي ثقـــة ثوب الكمال الذي يخلو من الـــدرن
يا ندرة الدهر يا بنت الذي رســـخت به القواعـــد للإســـلام حيـــن بنـــي
غريبة الشام في غـــم وفـــي وجـــل بعيدة عن رحاب الأهـــل والسكن
أسيرة الشرك ترنو للطفـــوف كمـــا يرنو الغريب إلى الأحباب والوطـــن
طهر من الطهر فالأطهار أســـرتها وإن طينتهم أصفـــى مـــن المـــزن
يا عمـــة القـــائم المـــهدي إن لنـــا فخرا عظيما وإني بـــالولاء غنـــي
ما خاب عبد غدا يحـــوي ولاءكـــم إن الولاء لنـــا كالعـــارض الـــهتن
عباس في كـــرب يـــهديك مرثيـــة يرجو القبول فـــهلا جـــدت بـــالمنن
تعاورتـــه همـــوم لا بـــراح لـــها قلب كئيب وطـــرف فـــاقد الوســـن
أنى الحيـــاة وقـــد نالتـــه ضائقـــة ضيق من العيش مع هم من المـــهن
لكن بفضل نداكم قـــد غـــدا جـــذلا فانجاب سرب الضنا والوهم والوهن
وصار يصدح فـــي نـــاديكم طربـــا من بعدما كان في غم وفـــي غبـــن
صلى الإلـــه عليكـــم دائمـــا أبـــدا ما لاح من قمر في الفاحم الدجـــن

وقال في حقها صلوات الله عليها أيضاً

لك مفخر فخر النســـاء بموقـــف لـــلآن يبقـــى ذكـــره ويـــدوم
لك مفخر فخـــر النســـاء بـــإخوة هم ســـادة الدنيـــا أجـــل ونجـــوم
لك مفخر فخـــر النســـاء بســـادة هـــم صفـــوة واختارهـــا القيـــوم
لك مفخر فخـــر النســـاء بأســـرة هم ثروة يحظـــى بـــها المحـــروم

لك صرخة اخت الشهيد بكربـــلا … أنا دائمـــا فـــي ذكرهـــا مكلـــوم

لك وقفة تحمـــي العليـــل بكربـــلا … إذ كـــان يصـــرخ عمتـــاه يتيـــم

لله رزؤك فـــت أحشـــاء الـــورى … فـــالكل منـــا والـــــه موجـــــوم

لك موقف يوم الطفـــوف بنينـــوى … حقـــا وصدقـــا إنـــــه لعظيـــم

إذ تـــهتفين بجـــدك المختـــار يـــا … جداه يـــا جـــدي أخـــي مظلـــوم

تـــالله يـــا أم المصـــائب إننـــــي … ما دمـــــت حيـــا ذكركـــم لمقيـــم

لله قولـــك مـــا أحـــر مضـــــاءه … هـــو بالحقيقـــة لؤلـــؤ منظـــــوم

أشبهت حيدر في بلاغـــة منطـــق … لمـــا دعـــاك الفاســـق المذمـــــوم

وركبت أشرس إذ ســـبيت بعنـــوة … يحـــدوك أكـــوع أخـــرق ولئيـــم

غادرت أرض الغاضرية تنتحـــي … نحـــو الشـــآم وتعـــتريك همـــوم

واستوحشت أرض الطفوف لأنها … لـــم يبـــق إلا أعظـــم وجســـــوم

يا عمـــة الطفـــل اليتيـــم وكعبـــة … من حولـــها كـــل العيـــال تحـــوم

يا عمة الدنف الأسير وأنت مـــــن … أخـــواك مقتـــول وذا مســـــــموم

يا عمة النفر الهداة وبنـــــت مـــن … شهدت له في العـــالمين خصـــوم

يا بنت سيدة النســـا عبـــاس فـــي … كـــرب فـــإني فيكـــم مرحـــــوم

ما زال ذكركم على طول المـــدى … فـــي جنبـــه التفخيـــم والتعظيـــم

شيـــدت قبـــابكم وقـــبر عدوكـــم … لا يســـتزار معطـــــل مـــــهدوم

شاء المـــهيمن أن تكونـــوا قـــدوة … للنـــاس إن مقـــــامكم معلـــــوم

لـــولا بقيتكـــم لمـــادت أرضنـــــا … غضبا كما مـــادت لـــذاك ســـدوم

لا زال صبكـــم بطـــول حياتـــــه … يذري الدمـــــوع لرزئكـــم ويـــهيم

يحظى بجنـــات النعيـــم وضدكـــم … مأواه في الأخرى لظـــى وجحيـــم

أرجوكـــم يـــا آل طـــه نظـــــرة … نحـــو الأســـيف فـــإنني مكظـــوم

إن مر ذكركم على قـــبري غـــدا … تحيـــى العظـــام وإنـــها لرميـــم

أمســيتم فــي جنــة وعدوكـــم ... فــي قعــر نــار ظلــها يحمــوم
صلـــى الإلـــه عليكــم فصلاتنـــا ... لولاكــم مـــا نالـــها تتميـــم

وقال أيضاً في حقها عليها السلام

كل الرزايا بعـــد رزئـــك زينـــب ... هانت فخطبك في البرية أصعـــب
والرزء مثل الجـــاه يكـــبر كلمـــا ... عظم المقام لـــذا فـــرزؤك أهيـــب
عند افتقاد البـــدر تظلـــم أرضنـــا ... لا يستضيء مع الكسوف الكوكب
يا بنت أحمـــد والجمـــال يحوطـــه ... وســبيله فـــي العـــالمين محبـــب
يا بنت من بلـــغ العلـــى بكمالـــه ... وحديثه كالمسك بل هــــو أطيـــب
يا بنـــت قتـــال الطغـــام بذنبـــهم ... عدد كبير كـــان منـــهم مرحـــب
إنســـية حـــوراء أم عقيلـــة ... عظم المقام بـــها وجـــل المنســـب
أخـــت الغطارفـــة الذيـــن بحبـــهم ... ينجو بــــه يـــوم القيامـــة مذنـــب
يا كوكبا في الشام أمســـى نـــوره ... تحيى القلوب به ويجلـــو الغيـــهب
ورجالها مثـــل الأســـود بكربـــلا ... قد حالفوا ديـــن الإلـــه وحـــاربوا
تركوا الحجاز وعرسوا في نينوى ... في الشاطئ الغربي فيـــها طنبـــوا
فرسان يوم الطـــف كـــانوا آيـــة ... فـــالكل منـــهم فـــارس ومـــدرب
شبانهم في الحرب آســـاد الشـــرى ... ما فاقـــهم يـــوم الكريهـــة أشيـــب
عشقوا المعالي في الحياة أصالـــة ... فربوعهم عنـــد الضيافـــة أرحـــب
يا صاحب الإيمان عزمك ما انثنى ... ولأنت للشجعان فـــي الـــهيجا أب
صحبتك فرســـان فكـــانوا قـــدوة ... للفـــاتحين فطيـــب ومطيـــب
ذكر الحسين أرق من ماء الســـما ... يســـقى بـــها متعطـــش ومعـــذب
حمالة الخطـــب العظيـــم بمهمـــه ... أما اللسان فـــأين منـــه القعضـــب

كيف استطاعت أن تخاطب مجرما ... والحــزن فـــي أحشائـــها يتلـــهب
هذا هو التـــأييد مـــن رب الســـما ... الله يعطـــى مـــن يشـــاء ويكتـــب
خطب كبير وهي أعظـــم ســـطوة ... رزء عجيب وهي منـــــه أعجـــب
كالطود قـــامت واليتـــامى حولـــها ... هذي تجاوبـــــها وأخـــرى تنحـــب
لا تنس والدهـــا العظيـــم وحربـــه ... كالليث يقحـــــم والدمـــاء تصبـــب
فتراها تنثر في الجمــــوع نفائســـا ... مثل الأمير فصاحـــــة إذ يخطـــب
ســـن الإلـــه لنـــا كتابـــا بينــــــا ... ما بـــــال شرذمـــة بـــذاك تكـــذب
ضلوا الطريق بكفرهم وجحودهـــم ... ونفاقـــهم نـــص الولايـــة أذهبـــوا
نص الغدير أتانا مـــن رب الســـما ... نبذوه واعتاضوا فكـــــان الحـــوأب
عميـــت عيونـــهم فتـــاهوا كلـــهم ... ظنوا بأن يســـــقوا فكـــان الخلـــب
يا تائهين عن الطريــــق فعرجـــوا ... نحو اليمين فـــــإن ذلـــك أصـــوب
يا ويل من نكث العـــــهود وتعســـه ... يوم القيامة فـــي الجحيـــم يكبكـــب
فرق كبير فــــي القيـــاس فـــأمعنوا ... لا يســـــتوي المكـــار والمتــــــأدب
أين الشجاع من الجبــــان ففرقـــوا ... أين الصدوق وأين منــــه الأكـــذب
أين التقي مــــن الشقـــي فمـــيزوا ... أين الصحيح وأين منـــه الأجـــرب
مـــا مكـــن الطـــاغين إلا شعبـــهم ... لـــولاه مافـــازوا ولـــم يتنصبـــــوا
فالشعب حصــــن للحقيقـــة دائمـــا ... إن كان يعلم ما يـــــؤول ويحســـب
إن الغباوة في الشعـــــوب خســـارة ... يمنى الضعيف بها وينجـــو القلـــب
ماذا يقول لـــــدى القيامـــة فاســـق ... أم أين عن ظلم الحقيقـــــة مذهـــب
ثم الصــــلاة علـــى النبـــي وآلـــه ... يـــوم الحســـاب بحبـــهم أتقـــرب

تحية لأم المصائب زينب عليها السلام

أم المصائب زينب يا بنت من ... ركب البراق إلى السما وتعالا
فخر العواتك زينب يا بنت من ... ساد الأنام سماحة وكمالا
يا بنت خير الناس طرا والذي ... فلق الدياجي هيبة وجمالا
أم الرزايا زينب يا بنت من ... خاض الحروب بها وصال وجالا
أم النوائب زينب يا بنت من ... في يوم بدر جدل الأبطالا
أم الفجائع زينب يا بنت من ... فاز الذي لأبيك حقا والى
يا بنت فاطمة البتول ومن غدت ... لرضاها يرضى الله جل تعالى
أم المواقف زينب أخواك من ... ذاق السموم وذاك ذاق نصالا
فخر النساء عقيلة من هاشم ... كانت لربات الخدور مثالا
تالله لا أنسى الطفوف وما جرى ... إذ تحفظين الأهل والأطفالا
ولقد صرخت فيا لها من صرخة ... قد دوت الأجواء والأجبالا
ومشيت في أرض الطفوف بتوأد ... حتى بصرت الليث والأشبالا
أوما وقفت على الحسين مضمخا ... ورفعت عن جسم الحسين نبالا
ناديت يا جداه سبطك عاطش ... عريان تكسوه الرياح رمالا
ولقد رنوت إلى السماء بنظرة ... يا رب فاقبل فدونا ووصالا
ساقوا النساء فيا له من منظر ... سوق الإماء وقد ركبن هزالا
إن أركبوك على الغبيط فإنما ... نالوا بذلك خزية ووبالا
لله درك يا عظيمة أمة ... يا من رعت بعد الحسين عيالا
أنت الكفيلة والعليل بكربلا ... فالدهر ما أبقى لكن رجالا
في الكوفة الشوهاء قمت خطيبة ... فقمعت فيها النغل والأنذالا
إن يغد مرقدك المعظم كعبة ... فالشام تعلم من بها قد قالا
أفما خطبت فكان أعظم موقف ... أشبهت حيدر جرأة ومقالا
آليت لا يستطيع يمحو فاسق ... ما قد حباكم ذو الجلال نوالا

شادوا الضريح فيا لها من روضة ... أضحت بربع الغوطتيـن هـلالا

صاغت أيادي الفرس تابوتا كمـا ... ملك الملوك حباك منـه جـلالا

للفـرس تـاريخ مجيـد فيكـم ... يسترخصون الـروح والأمـوالا

كم عمروا، كم دونـوا، لولاهـم ... لاقـت شريعـة أحمـد إهمـالا

بالعلم والإيمان قد شـهدت لـهم ... كتب الحديث سـواهم مـا نـالا

قد تم تشييـد المقـام علـى يـد ... مهديـة تتحمـل الأثقـالا

جمعت يتـامى آل بيـت محمـد ... بالصالحيـة أحيـت الآمـالا

ذو همة فـوق النجـوم مناطـة ... لن تلقـى فيـها ملالـة وكـلالا

أحيى المشـاهد والنفـوس فإنـه ... لا زال كـنز عفاتنـا وثمـالا

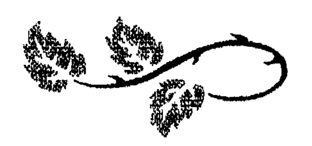
لولاكـم يـا آل طـه ربنـا ... لم يقبـل الطاعـات والأعمـالا

أوصاكم، أوصى لكم أوصى بكم ... يا ويل عبـد عنكـم قـد مـالا

أوصى بكم خوفـا علينـا إنمـا ... من حاد نـال عمايـة وضـلالا

تبـا لـهم لـم يرقبـوا لنبيـهم ... إلا ومـا راعـوا هنـالك آلا

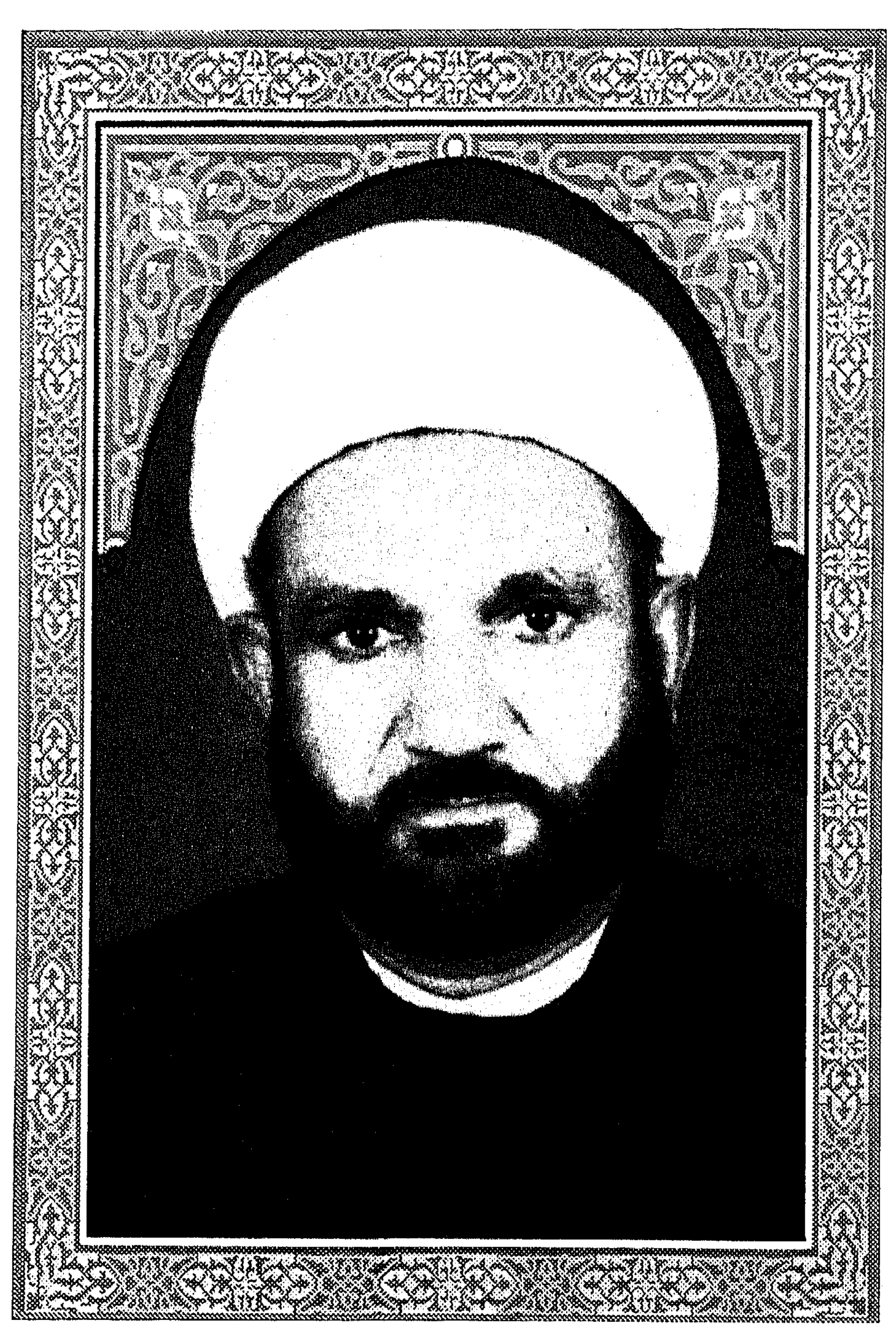
الله يعلـم أن قلبـي ثـابت ... طول المدى عن حبكـم مـا زالا



وقال في وقفة الحسين عليه السلام الخالدة:

يا وقفــة المجـد التليـد الغـالي	بكِ يقتدى يـا مبعـث الأبطـالِ
أنتِ الأساس لكل من رام العلـى	يحمي العلى بالسـيف والعسَّـال
بك يمتطي للمجد كـلُّ شمـردلٍ	يبغي الصعود إلى المكان العـالي
يا وقفةً هـزّت بموقفـها الـورى	معنىً وصارت مضرب الأمثـال
يا وقفةً نفخـت بـأبواق الـهدى	روح الحيا في الشيب والأطفـال
يا وقفةً تبقى على طـول المـدى	رغم العـدى بـالعز والإجـلال
يا وقفـةً بـالطف حقـق ليثـها	كل المنـى فـي بُلغـة الآمـال
يا واقفـاً كـل الذئـاب تحوطـه	بأبي وأمـي أنـت مـن رئبـال
لولاك يا عز الرجولة لـم تصـل	كيفيـة الإسـلام للأجيـال
يا أيها البطـل الكبـيرُ بكربـلا	بوركتَ في صحب وفـي أشبـال
إن تمس بينـهمُ محاطـاً مفـرداً	لـولا القضـا أفنيتـهم بمجـال
فوقتك من كيد الطغـاة أشـاوسٌ	فاقوا الورى مـن فتيـة ورجـال
تمشي الهوينا نحو ساحات الوغى	تفـري الجيـوش بهيبـةٍ وقتـالِ
إن يقتلوك فما عدوا عـن خطـةٍ	قد صممت عن عصبـة الدجَّـال
ضاعت فيافي الطف نوراً مثلمـا	زهرت أراضي نينـوى بجمـال
أفديك يا فرد الزمـان بمـهجتي	وحبائبي مـع أسـرتي وعيـالي
أرثي النساء وشجوها مذ أُرعبـت	تمشي تخـط الـدرب بالأذيـال
أبكيكِ يا بنـت البتـول بموقـفٍ	أظهرتِ فيـهِ أعـاظم الأفعـال
تممتِ ما رسم الحسـين رسـالةً	أبدعـت فيـها أعظـم الأقـوال
لم أنس وقفتك العظيمـة عندمـا	خـاطبت نغـل أميـة بمقـال
أظهرت حق الله والشرف الـذي	أعطـاكموهُ ربكـمْ بكمـال
لا أنـس زيـن العـابدين بعلـةٍ	ومصيبة فـي القيـد والأغـلال

صبراً حماة الدين إن مصابكم	جعل الحياة نهارها كليالي
أما عدوكمُ فباء بخزيةٍ	وبلعنةٍ وبذلّةٍ وضلال
إن المرائي لا يزال بخيبةٍ	طول الحياة وبعدها بوبال
فالدين لا يرضى إخاء تعصب	إن التعصب مذهب الضلاّل
شتان بين الباذلين نفوسهم	ودماءهم في طاعة المتعال
وأولاء من حكموا العباد بمكرهم	وبكفرهم في منتهى الإضلالِ
شكراً لربي ما حييت لأنّه	قد عمني بالمنّ والأفضال
أهوى أمير المؤمنين أباهمُ	يا سعد أمي يا سعادة خالي
أما أبي فله الثواب جميعه	إذ جرني من صحبة الجهال
فرقٌ بعيدٌ شاسعٌ متباينٌ	بين الكرام وصحبة الأنذال
أرثيكمُ دهري وإني ألكنٌ	إن شاء ربي فسحة الآجال
وعليكم الصلوات تتلى دائماً	طول المدى في الصبح والآصال
أرجوكم يا آل بيت محمدٍ	ولأنتمُ ذخري ليوم مآلي



الشيخ محمد المالكي الايرواني





الشيخ محمد المالكي الايرواني

اسمه وشخصيته:

هو أبو ضياء الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الحسين بن المولى علي أصغر بن محمد باقر الإيرواني.

خطيب فاضل وحوزوي كامل من أفاضل طلبة العلوم الدينية ومن الفضلاء الذين يعتمد على ورعهم ويوثق بإلمامهم الفقهي مما يدل على جده وبذل جهده في الاشتغال والتحصيل العلمي.

وسمعت مرة شهادة بحقه من المرحوم السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب قائلاً أن الشيخ الايرواني هو أفضل أهل العلم المتواجدين في دولة الامارات العربية المتحدة على الاطلاق، ويقصد بذلك العلماء الأفاضل من أئمة المساجد المقيمين هناك والتابعين لدوائر الأوقاف الجعفرية.

اضافة لذلك كان رحمه الله موفور الكرامة معتداً بنفسه محترماً لمكانته، تتدفق العزة والكرامة على سلوكه، وكان ينعى على أبناء صنفه سلوك التهاون والمساومة على عزتهم وابائهم،



مستنكراً أساليب الملق الرخيصة لنيل مكسب أو اكتساب نوال غير شريف.

وربما فسر البعض إباءه وعزة نفسه بحدة المزاج أو توتر الطبع، والحال أنه رحمه الله كان واقعي المزاج، شريف الخصال، كريم الطبع، عزيزاً أبياً، وجواداً سخياً.

لقبه:

اشتهر خطيبنا المترجم له بلقب الايرواني ولم يعرف بلقب المالكي إلا متأخراً ولم أجد فيما بين يدي من المصادر ما يشير إلى سبب تفرّد شيخنا المترجم له بلقب المالكي الذي لم نعرفه به من قبل، ولم يذكر هذا اللقب لأحد من شخصيات هذه الأسرة.

ولا أستطيع أن أبت في شيء عن كيفية انتزاع اللقب الجديد حتى أصبح خطيبنا المترجم يسجله في أختامه وتواقيعه واستخدامه على الوثائق الرسمية المختصة بالأحوال الشخصية من عقود وشهادات طلاق وسواها من مستلزمات وظيفته الرسمية بمجلس الأوقاف الشرعي الجعفري بدولة الامارات العربية المتحدة، وكذلك استخدام هذا اللقب من قبل أسرته الكريمة.

أسرته:

آل الايرواني من بيوتات النجف المرموقة بالعلم والفضل والأدب والخطابة، ومن أشهر شخصياتهم العلمية هو الفاضل الايرواني الملاّ محمد بن محمد باقر صاحب المدرسة المعروفة بطرف العمارة في النجف الأشرف ومؤسس مجد الأسرة وباني صرحها الشامخ، وهو أول من هاجر من بلاد القفقاز الروسية في أواخر القرن الثالث عشر.

وكان من أساتذة الفقه والأصول في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وانتهت إليه المرجعية الدينية العامة لبلاد القفقاز وأذربيجان بعد وفاة السيد حسن الترك ولقب الايرواني نسبة إلى ايروان، وهي بلدة تقع على الحدود التركية كانت خاضعة للسيطرة الايرانية ثم استولى عليها الروس مع بقية المدن القفقاسية الأخرى وتتألف بلاد القفقاس من ثلاث جمهوريات: الأولى جمهورية كرجستان وعاصمتها تفليس، والثانية جمهورية أذربيجان وعاصمتها بادكودبة، والثالثة جمهورية أرمينية وعاصمتها إيروان.

وقد نبغ في هذه الأسرة كثير من أهل العلم والفضل ورعيل من الأدباء والخطباء، وأغلب شخصياتهم العلمية جمعت بين الفضيلة والدرس والتدريس الحوزوي وبين الخطابة وخدمة الحسين عليه السلام.

ومن شخصياتهم المعاصرة الحجة الفقيه الشيخ محمد تقي الايرواني أحد أعلام الحوزة العلمية في النجف الأشرف وأستاذ لجيل من الفضلاء والأساتذة في كلية الفقه ونجله الفاضل الشيخ محمد باقر من أشهر أساتذة الحوزة في قم المقدسة.

ومن شخصياتهم المرحوم العلامة الخطيب الشيخ صادق الايرواني، وولده الاستاذ الخطيب الشيخ جعفر الذين انتهت إليهما ادارة مدرسة الايرواني الدينية في النجف الأشرف، وقد حضرت بعض دروس النحو في اللغة العربية في كتاب الألفية شرح ابن عقيل في المدرسة المذكورة عند الاستاذ الشيخ جعفر والاستاذ العلامة الشيخ أمين فخر الدين ومن شخصياتهم الخطيب الشهيد المرحوم أبو إحسان الشيخ محمد علي وكان من أفاضل الخطباء ومن العاملين في هيئة كلية الفقه.

ومن خطبائهم الخطيب أبو عبد الحكيم الشيخ سعيد الايرواني وأما الاستاذ أبو فرقان الشيخ محمد باقر الايرواني فهو مدرسة متكاملة في مبتكراته الأدبية وخدماته الحسينية.

ولادته ونشأته:

في النجف الأشرف عام ١٣٥٤ هجـ ولد خطيبنا المترجم له، ونشأ في أحضان أسرته الفاضلة، وترعرع في أجواء العلم

والأدب التي عرفت بهما هذه المدينة المقدسة المنتسبة لمدينة علم النبي (ص) القائل: أنا مدينة العلم وعلي بابها..

إنما المصطفى مدينة علم وهو الباب من أتاه أتاها

أناقته وملبسه:

كان رحمه الله أنيق المظهر مترف الملبس، ينتقي أرق الملابس وأجودها ويحرص على جمال بزته وكمال هيئته، وعرف بأناقة عِمَّتِه وتخصصه بفن طويها وتناسق لفّاتها حتى صار مفزعاً لاخوانه وزملائه الخطباء وغيرهم في رصف عمائمهم بطريقة هندسية دقيقة ولفّة منظمة أنيقة، وكان في ذلك اللف والرصف ثالث ثلاثة اشتهروا في النجف الأشرف في أناقة مظهرهم وجمال عمائمهم وهم المرحوم الشيخ علي زين الدين والمرحوم الشيخ محسن زايردهام والمرحوم الايرواني.

دراسته وخطابته:

تلقى تحصيله العلمي ودراساته الدينية في حوزة النجف الأشرف على يد أجلاء العلماء وأفاضل الاساتذة أمثال الشيخ هادي القرشي، والشيخ محمد علي الحلي، والشيخ محمد التنكابوني والشيخ جعفر الايرواني، وأخيراً حضر أبحاث السيد الخوئي الخارجية كما انتسب لكلية الفقه ودراساتها الأكاديمية

حتى تخرج منها عام ١٣٨٠ هجـ وبذلك نال قسطاً وافراً من الفضل والعلم وكان من الملازمين لمجلس السيد الخوئي قدس سره أما ممارسة الخطابة المنبرية فقد تلقى فنونها عن طريق أبيه المرحوم الشيخ أحمد، ثم استقل خطيباً واعظاً منسق المواضيع مقبول الأسلوب ارتقى أعواد المنابر في داخل العراق وخارجه فقد خطب في بغداد والأهواز والقرنة والفاو والميمونة فضلاً عن النجف الأشرف إضافة إلى خطابته خارج العراق في كل من الكويت والامارات العربية المتحدة التي شغل فيها منصب التوثيق الشرعي بمجلس الأوقاف الجعفرية بدبي اضافة لعمله الخطابي وخدماته المنبرية.

آثاره:

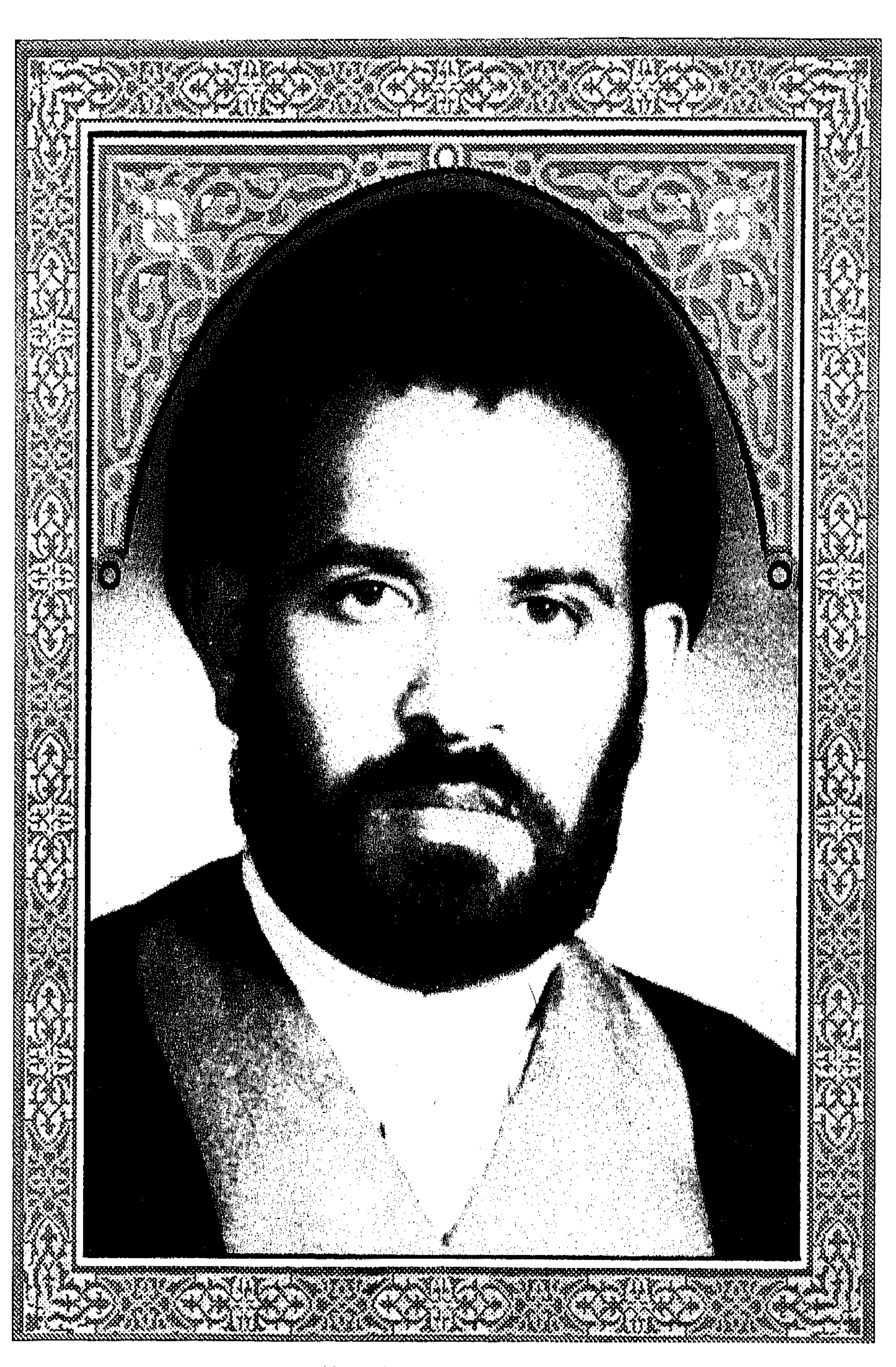
لم يطبع في حياته شيئاً من الآثار والمؤلفات ولكنه قد أعدَّ مؤلفاً منبرياً جاهزاً للطباعة أطلعت عليه بعد وفاته عند الاستاذ الخطيب الشيخ جعفر الهلالي، فقد كلف من قبل النجل الأكبر لشيخنا المترجم له بتنقيحه وتجهيزه للطبع كأثر خالد ومؤلف نافع وهو على شكل مواضيع منبرية مرتبة ومجالس حسينية جاهزة جمعها ونسقها وألفها فأحسن الاختيار والتنسيق والجمع والتأليف فقد احتوت على فوائد جمة وأبحاث هامة يستفيد منها الخطيب الحسيني كما يستفيد من معلوماتها ومضامينها المثقف العام نرجو لها أن

تحتل مكانها اللائق في المكتبة الحسينية خاصة والمكتبة الاسلامية عامة.

وفاته:

قتل خطأ بحادث طيش مروري مؤسف وهو يقود سيارته في دولة الامارات بإمارة الشارقة حيث دار سكناه ومحل إقامته، وبينما هو في طريقه إلى بيته داهمته شاحنة كبيرة يقودها سائق نحس فأطبقت على سيارته فحطمتها وأسلم الشيخ الروح إلى بارئها، ووفد على ربه بما يحمل من قلب سليم ونفس راضية مخلفاً وراءه الذكر الحسن والثناء العطر والسمعة الطيبة كما خلف ذرية صالحة تتمثل بنجليه الكريمين الدكتور ضياء وشقيقه المهندس علاء، وسبعة بنات كريمات وكلهم مفاخر في الخلق والتهذيب والثقافة والتعليم.





السيد علي الفالي





السيد علي الفالي

﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله والله غفور رحيم﴾.

في ذمة الله أيها السيدان الجليلان

في ضيافة رسول الله أيها المهاجران إلى روضة من رياض الخلد.

في رحاب الزهراء وفي ركاب أهل البيت وفي موكب الحسين ومع قوافل الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقاً.

الخطب جلل والفاجعة مذهلة والمأساة مروّعة عندما قرع أسماعنا النبأ المفاجيء أن مثال التقوى والخلق العالي السيد علي الفالي وشقيقه الجواد اختطفهما كف القدر واغتالهما ريب المنون بحادث سير مروّع وهما قاصدان زيارة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدسة في الثامن والعشرين من جماد الأولى عام ١٤٠٧ هجـ وما أن ذاع الخبر وانتشر النبأ حتى

عم الوجوم وساد الذهول وسيطرت الدهشة وردد المؤمنون بقضاء الله وقدره قوله تعالى: (إنّا لله وإليه راجعون).

ولعمر الله أن الخسارة فادحة، والخطب مؤسف والحادث جلل، لقد خسرنا برحيلهما سيدين جليلين من أبناء رسول الله (ص) كانا من الأمثلة الحية والنماذج العملية للشرف والكرامة والخلق والاستقامة.

لقد عرفت أنا شخصياً سماحة السيد علي الفالي سيداً نبيلاً شريفاً كريماً وفيّاً قبل أن أعرفه عالماً جليلاً وخطيباً لامعاً.

لقد مررت بحديث مقتضب عن بعض أعماله وكريم خصاله، وما علق بذاكرتي من أفضاله عند ترجمة أخيه الخطيب العلم السيد باقر الفالي في المجلد الثالث من هذا الكتاب.

وتخليداً لذكراه وأداءً لبعض حقوقه نسجل ترجمته الشخصية وسيرته الذاتية بأحرف الاعتزاز والأسف

ولادته ونشأته:

في الرابع والعشرين من شهر رجب عام ١٣٦٤ هجـ ١٩٤٥ م. ولد سيدنا المترجم له في مدينة كربلاء المقدسة، وعلى أرضها الطاهرة نشأ وترعرع، يتنسّم عبق الشهادة، وعطر الكرامة، ومعنى البطولة من ظلال سيد الشهداء عليه السلام،

وشب في بيت من بيوت آل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يذوب حباً وولاءً وفخراً بخدماته الدينية عامة والحسينية خاصة تحت رعاية أبيه العلم المجاهد السيد أحمد الفالي دام عمره.

دراسته:

بعد أن أنهى المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية اتجه نحو الدراسات الدينية، ويمم وجهه شطر العلوم الحوزوية، وارتدى لباس أهل العلم متتلمذاً على سماحة السيد أبيه، ثم حضر دروسه على كل من الأعلام التالية أسماؤهم:

١ ـ آية الله الشيخ محمد الشاهرودي قدس سره.

٢ ـ آية الله الشيخ جعفر الرشتي قدس سره.

٣ ـ آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي قدس سره.

حتى قطع مرحلة المقدمات والسطوح، ثم حضر دروس البحث الخارج ضمن المناهج والحلقات الدراسية العالية لسماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد الحسيني الشيرازي دام ظله.

خطابته:

خدم سيدنا المترجم له المنبر الحسيني بلسانين طليقين الأعجم والفصيح، ومارس الخطابة الحسينية بلغتين متداولتين العربية والفارسية وارتقى أعواد المنابر خطيباً مخلصاً وناعياً صادقاً في

مختلف الأقطار والأمصار أخص بالذكر منها دولة البحرين ودولة الكويت والبلاد الإيرانية بشتى مقاطعاتها ومحافظاتها ولم يحالفني التوفيق لحضور بعض تلك المجالس حتى أرسم صورة موضوعية محايدة للمستوى الفني أو المقدرة الخطابية لسيدنا المترجم ولكنني أسجل لئن فاتني ذلك فلن يفوتني اطلاعي وتقديري لصدق نيّته وإخلاص خدمته وبذل جهوده وتفانيه في طريق سيد الشهداء عليه السلام وتأسيسه لمشاريع حسينية ودينية هامة كبناء الحسينيات وتشييد المساجد، إضافة إلى خدماته الإنسانية في رفد وانعاش الفقراء والمعوزين من منطلق مدرسة الحسين ونهج ثورته وجهاده من أجل رفع الحيف والظلم عن المنكوبين والمحرومين والمستضعفين.

وفاته ومراثيه:

باغتته المنية قتلاً بحادث سير مؤسف مع شقيقه الأصغر السيد جواد الفالي على خط مشهد الأمام الرضا عليه السلام قاصدين زيارة روضتة المطهرة، آمّين حرمه المقدّس تجديداً لعهد الولاء، وتوثيقاً لروابط الحب والمودّة فنالاً أجر الزيارة وهما مضرجين بدمائهما الطاهرة، وحملت جنازتيهما عابقتين بعطر الشهادة، مشيعتين بالدموع والحسرات مرفوعتين على الرؤوس في مدينة مشهد، وبعد أداء مراسم الزيارة في حرم الإمام الرضا عليه السلام

للسيدين السعيدين، توجه موكب التشييع إلى العاصمة طهران وشيع فيها تشييعاً مهيباً، ثم انعطف الموكب نحو مدينة قم المقدسة ليرقدا في مثواهما الأخير في الحسينية الزينبية وهي إحدى عشرات المؤسسات الخيرية التي سعى في بناءها خطيبنا المترجم له.

وأقيمت على روحيهما مجالس الفاتحة ومحافل التأبين ورثاهما كثير من الشعراء والأدباء منهم:

١ ـ الشاعر الأديب السيد محمد رضا القزويني قال قصيدة تربو على ثلاثين بيتاً، مطلعها:

أأبكي علياً أم جواد الأماجد	شقيقين أبكي أم أرقّ لوالد
وأندب أفواج اليتامى لفقده	أحست بيتم بعد فقد المساعد
تنوح له دور الحسين أقامها	وفاءً أم الأركان عند المساجد
أم الهمّة العلياء أرست عمادها	بوادٍ فما ألفت بديلاً لصاعد
علياً عهدناه بكل فضيلة	يمدّ لها شوقاً بكف وساعد

ويختتم قصيدته الغرّاء بذكر مصاب الحسين وشهداء كربلاء عليهم السلام.

٢ ـ الخطيب الأديب والشاعر المجيد، الشيخ محمد سعيد المنصوري حفظه الله تعالى، وتبلغ قصيدته ثمانية وعشرين بيتاً راثياً ومؤرخاً قال فيها:

أتبقى في غيابك أم تعود	لدارك إذ بها ازدحم الوفود

ولم نعهد بشخصك من جفاءِ فخلقك كلهُ خلق حميد

وما في الدهر من يلقاك إلا وتلقاه المسرَّةُ والسُّعود

لقد كنّا وكنت أخاً وفيّاً لنا عند الشدائد لا تحيد

وكنت بما يفيد الناس تسعى ولاتهتم فيما لا يفيد

فقدنا بافتقادك بحرَ علمٍ له آثاره الغرّا شهود

فقدنا بافتقادك هاشميّاً يُغيث المجدبين متى يجود

فنار الوجد بعدك في الحنايا تشب ومالها أبداً خمود

عليٌ قد حباك الله فضلاً فنلت اليوم مانال الشهيد

ويختتم قصيدته العصماء بتخريجه تاريخ الوفاة قائلاً:

لنا أمل نؤرّخه وطيدٌ بجنّات النعيم لك الخلود

١٤٠٧ هجـ

٣ـ الاستاذ الأديب والشاعر الأريب الحاج عبد العزيز العندليب، شاعر الكويت الحبيب، وقصيدته تبلغ أربعة وعشرين بيتاً، مطلعها:

أنّا فجعنا بالفقيد الغالي وحبيبنا «السيد علي الفالي»

لله فاجعة دهتنا إذ قضى من كان صنو مكارم ومعال

كان الفقيد /عليه رحمة ربه/ للعلم والايمان خيرَ مثال

ولقد عرفناه زكيّاً صالحاً ورعاً تقيّاً طاهر الأسمال

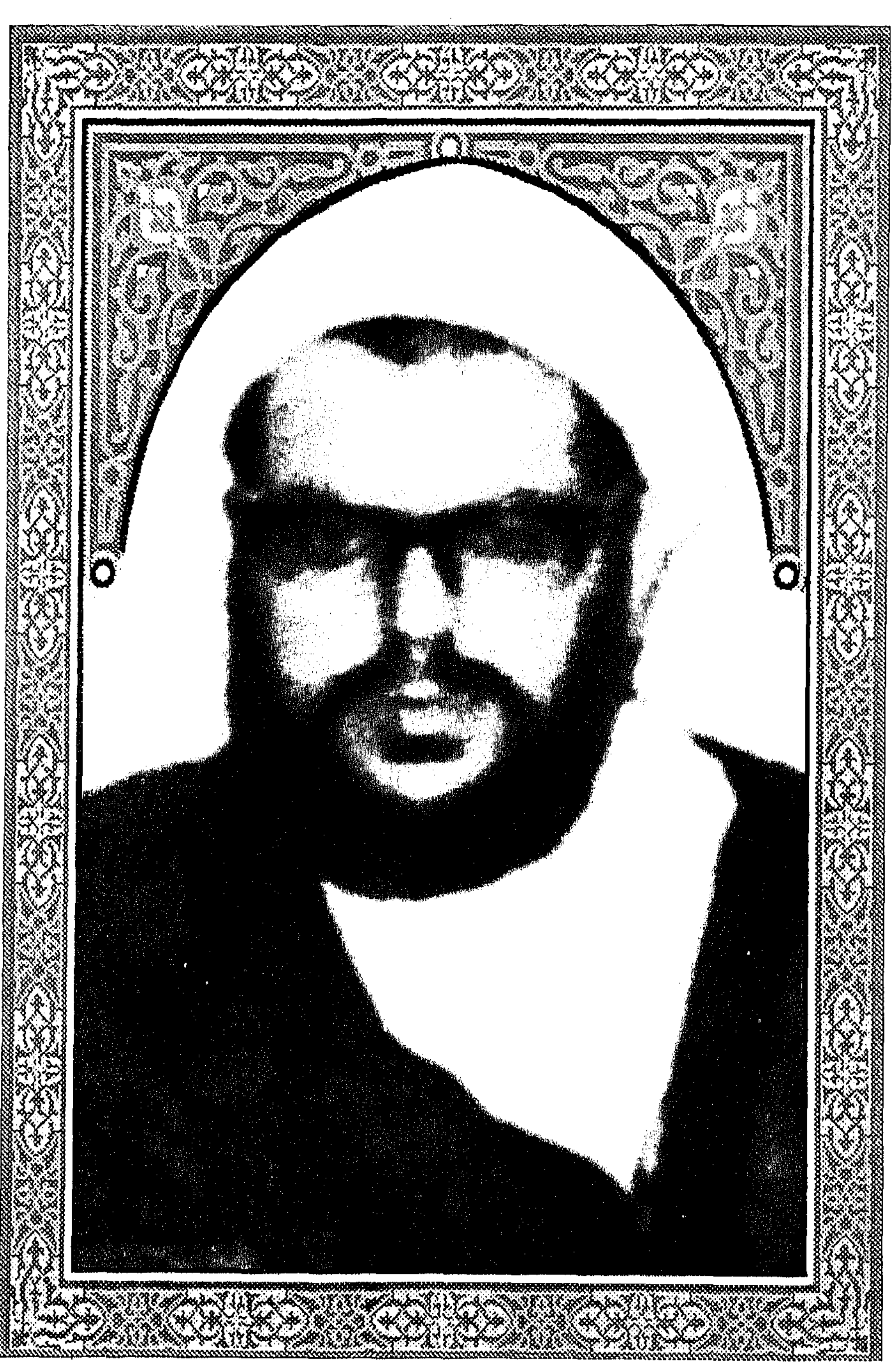
متعففاً متديناً متزيناً بمكارم الأخلاق والأفضال

ولقد عرفناه خطيباً بارعاً ببليغ نطق رائق سلسال

وكـذاك تعهـــده المنــابرُ واعظـــاً ومبلّغـــاً للديـــن دون كـــلال
كـم كـان يؤنـس جمعَنـا بحديثــه عذبــاً وينفعنـــا بحُلـــو مقـــال
ويشـــنف الآذان في جلســـاتنا بجواهـــر مـــن لفظـــه ولآل
قد كان داعيــة إلى نهـج الهـدى في كــل مضمــار وكــل مجــال
يسعى لخـير المؤمنـين وصـالح الا ســلام بالأفعـــال والأقـــوال
وعلـى فعـــال الـــبرّ كـــان يحثنــا وعلى مزيد تقىً وحسن خصــال
إنــا فقدنـــا فيـــه فـــرداً عـــاملاً بــالصدق والاخــلاص و الأفعــال

وينهي قصيدته العصماء بتقديم العزاء لفضيلة العلامة آية اللـه السيد أحمد الفالي والد المرحوم ويطلب للفقيد الرحمة والرضوان.





الشيخ محمد رضا الحكيمي





الشيخ محمد رضا الحكيمي

يكاد أن يتميز لخبراء ونقاد الفن المنبري والخطابة الحسينية الأسلوب الخطابي وطريقة العرض عند الخطباء الذين تبلورت شخصياتهم وصقلت طاقاتهم في مدرسة كربلاء، من الخطباء الذين اكتسبوا ثقافتهم وبرامج خطابتهم من مدارس النجف الأشرف.

فمن المستطاع للناقد البصير التمييز فور استماعه لخطيب حسيني بين هاتين المدرستين الحسينيتين أسلوباً وطريقة في العروض المنبرية والفنون الخطابية.

ومن خطباء مدرسة كربلاء هو الشيخ محمد رضا بن الحاج عباس الحكيمي الخطيب الحسيني والمؤلف المعروف.

ولادته ونشأته:

ولد في مدينة كربلاء المقدسة عام ١٣٥٨ هجـ ١٩٣٧م، ونشأ في رحاب أبي الشهداء متفيئاً ظلاله محتمياً بأكنافه لائذاً

بضريحه ملازماً منذ نعومة أظفاره لمجالس الوعظ، وهيئات تعليم الأحكام، ومجالس عزاء الحسين عليه السلام حتى مازج حب الحسين لحمه ودمه، وخالط فكره وشعوره، وتربى منصهراً بأجواء العلم والتقوى، ومقتبساً من علوم أهل البيت عليهم السلام التي تبثها حوزة كربلاء.

خطابته:

اختار طريق الخطابة الحسينية عام ١٣٨٠هـ واستمعت لبعض مجالسه في الكويت، فكان خطيباً هادىء الأسلوب، منقح الحديث، مخلص النية، سليم الطوية.

يدعى للخطابة في مختلف الحسينيات والمساجد بدولة الكويت، فيرقى اعوادها خطيباً مباركاً مؤدياً لوظيفته في الوعظ والارشاد، داعياً لواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذاكراً لمصاب سيد الشهداء عليه السلام بلوعة وحزن.



من اليسار: السيد علي السيد ناصر الشيخ المترجم له مع بعض الأساتذة

مؤلفاته:

له مؤلفات عديدة طبع منها:

١ ـ فوائد العبادة.

٢ ـ القرآن دراسة عامة.

٣ ـ القرآن يواكب الدهر.

٤ ـ القرآن علومه وتاريخه.

٥ ـ القرآن والعلوم الكونية.

٦ ـ القرآن ثوابه وخواصّه.

٧ ـ القرآن محور العلوم.

٨ ـ القرآن يسبق العلم الحديث.

٩ ـ سلوني قبل أن تفقدوني ١ ـ ٢ (طبع عدة مرّات).

١٠ ـ تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة.

١١ ـ أعيان النساء عبر العصور المختلفة.

١٢ ـ شرح الخطبة الشقشقية.

١٣ ـ عليٌّ عليه السلام مع القرآن ١ ـ٢.

١٤ ـ لولا السنتان لهلك النعمان (حول مناظرات الامام الصادق (ع) معاصره النعمان بن ثابت ــ أبي حنيفة ــ وأيضاً

مناظرات سبعة من تلامذة الصادق (ع) مع أبي حنيفة، وفوزهم وغلبتهم له وانتصارهم عليه وهو كتاب قيّم ونادر في بحثه.

١٥ ـ أذكياء الأطباء.

١٦ ـ بداية الفرق ونهاية الملوك.

١٧ ـ ابن سينا عبقريٌّ يتيم وتاريخٌ حافل.

١٨ ـ حياة أولي النهى الامام التاسع محمد الجواد عليه السلام. وهو آخر ماطبع في حياة المؤلّف قدس الله روحه.

١٩ ـ حياة أولي النهى الامام العاشر علي الهادي.

٢٠ ـ حياة أولي النهى الامام الحادي عشر الحسن العسكري.

٢١ ـ حياة أولي النهى الامام الثاني عشر المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه تحت عنوان الامام المنتظر أمل المعصومين الأطهار.

٢٢ ـ المختصر في الامام المنتظر (عج).

* وله مؤلفات مخطوطة منها:

١ ـ التقية وموقف الانسان منها.

٢ ـ المتعة في الاسلام والقرآن.

٣ ـ محمد (ص) والقرآن.

٤ ـ فاطمة عليها السلام والقرآن.

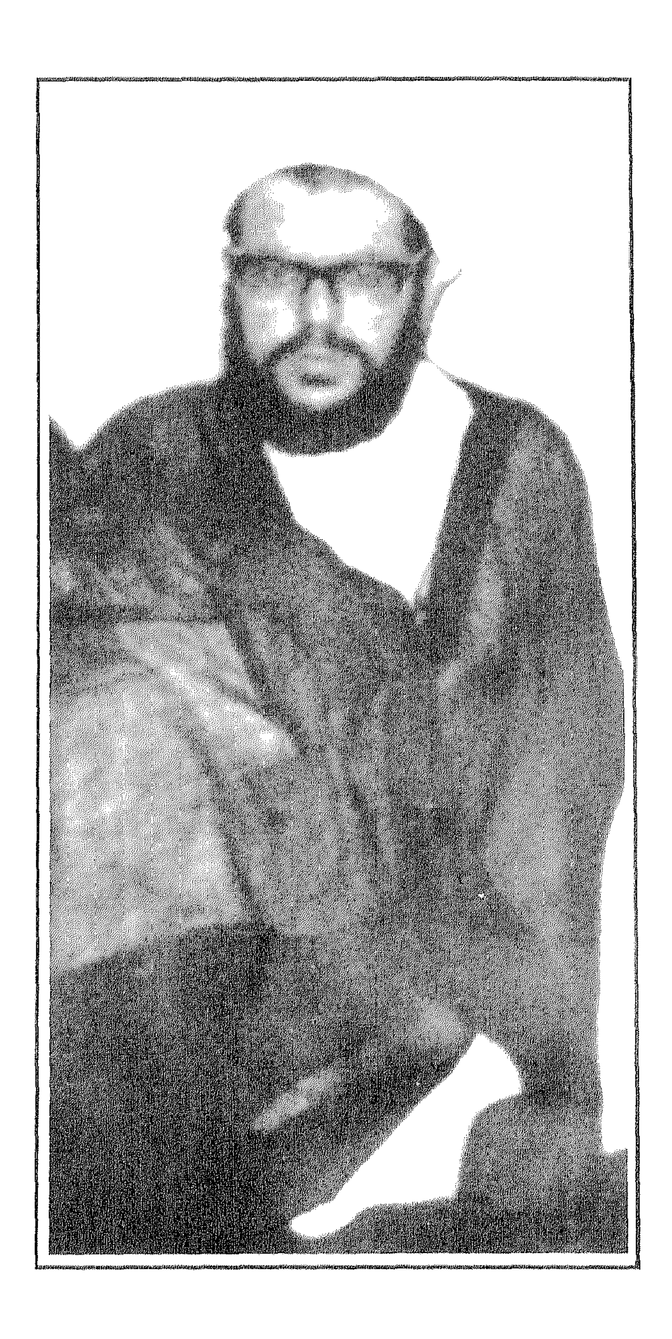
٥ ـ الأئمَّة عليهم السلام والقرآن.

٦ ـ موسوعة حول الذكاء والأذكياء من مختلف الطبقات من العلماء والفقهاء والخطباء والأدباء والشعراء والملوك والوزراء وغيرهم.

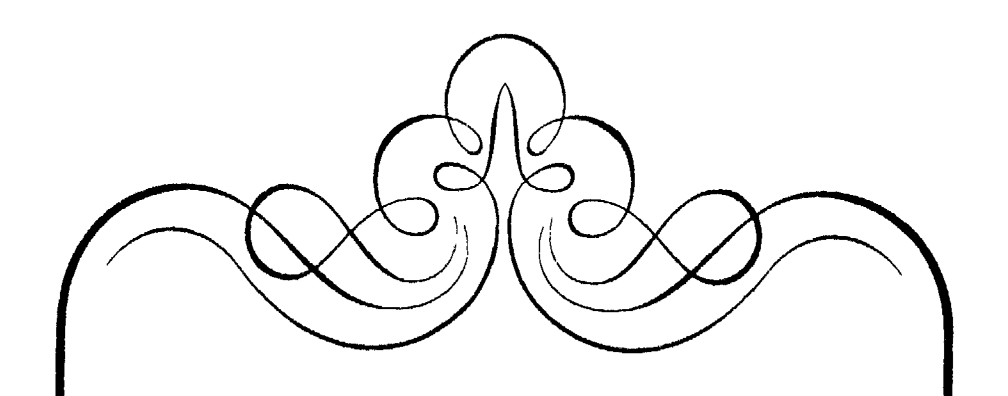
٧ ـ حديقة الشعراء وهو منتخب الحكيمي من الشعر حول النبي والوصي والبتول والسبطين عليهم السلام.

وفاته:

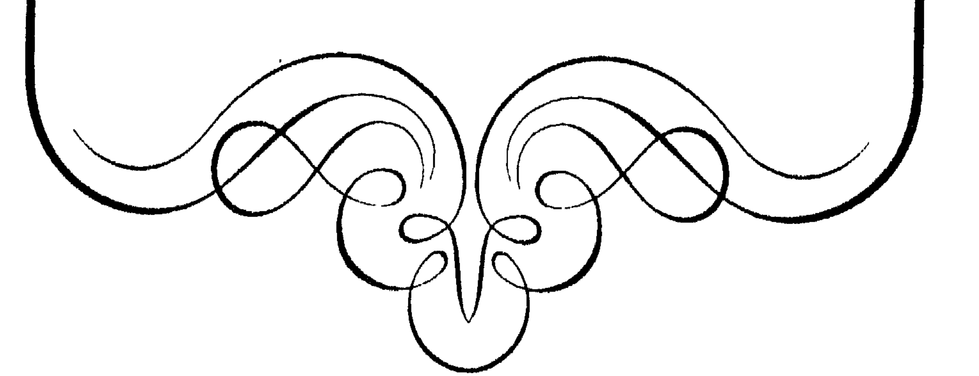
وافته المنية في آخر جمعة من شهر شعبان المعّظم عام ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩٢/٢/٢٢م ودفن ببلدة الري في الصحن الشريف للسيد الجليل القدر السيد عبد العظيم الحسني.



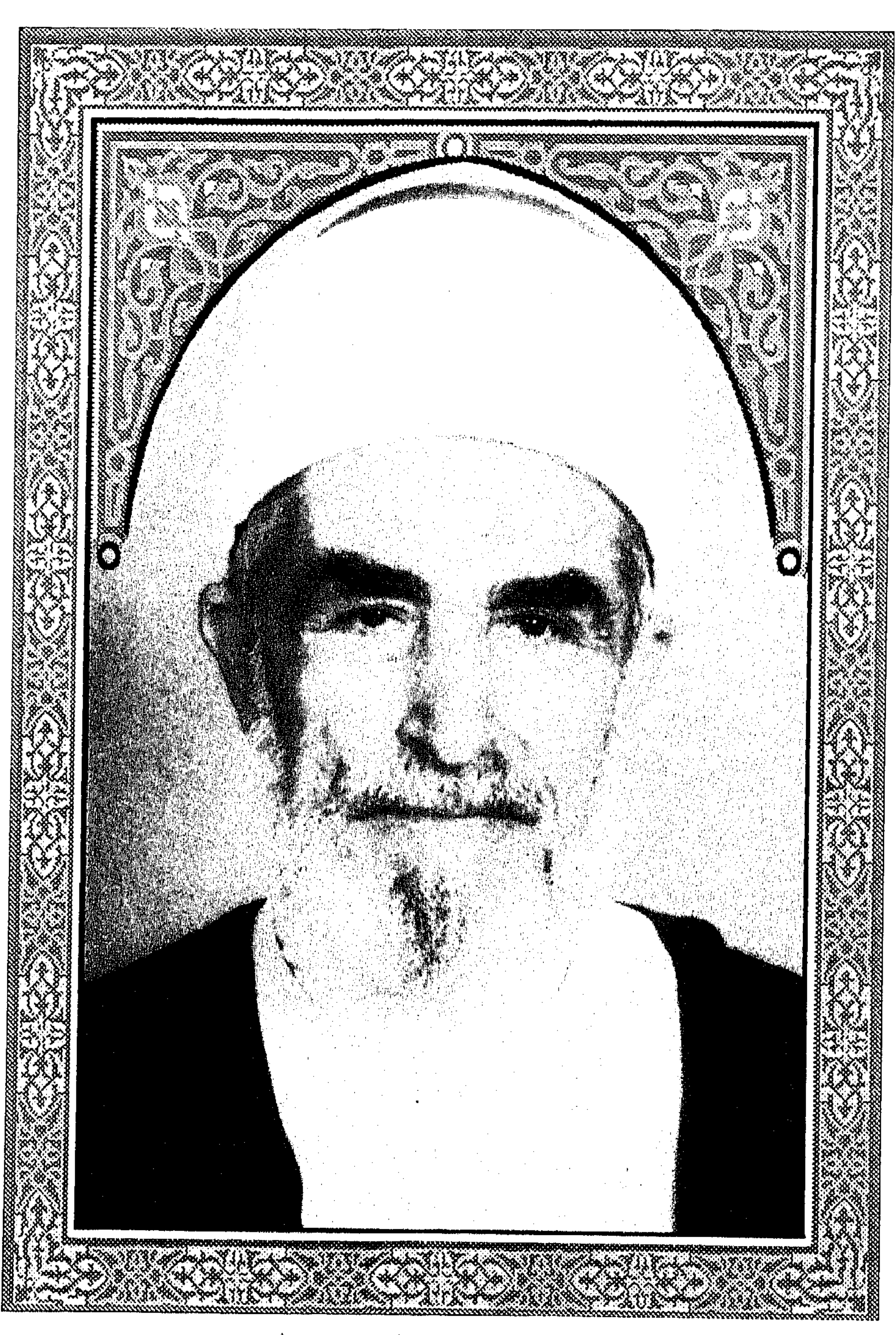




خطباء على قيد الحياة

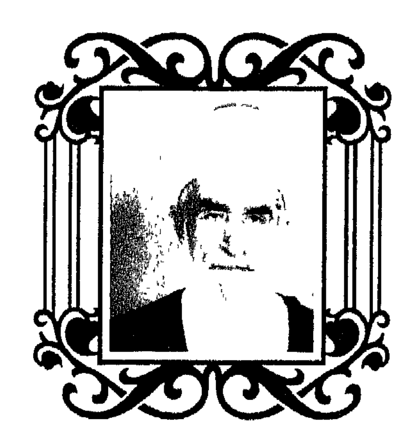






الشيخ إسماعيل البغدادي





الشيخ اسماعيل البغدادي

من خطباء المنبر الحسيني اللبنانيين الشيخ اسماعيل آل شيخ خلف البغدادي الكربلائي أصلاً العاملي مولداً وموطناً. ولد الخطيب البغدادي في بلدته صديّقين عام ١٩٢٢م.

عاش في كنف والده العالم الفاضل الشيخ محمد بن العلامة الشيخ عباس آل شيخ خلف الكربلائي البغدادي مدة خمس سنوات ثم توفي والده ودفن في صديّقين.

دخل مدرسة البلدة، وكان قد تتلمذ على يد المرحوم الفاضل الشيخ محمد طالب آل سليمان ـ البياض ـ لمدة سنة، انتقل بعدها إلى حناويه بلدة جده الشيخ عباس وتتلمذ على يد المرحوم الشيخ محمد علي الصائغ لمدة سنة ونصف السنة.

ثم التحق بالمدرسة العاملية في بيروت وبعدها عاد إلى بلدته صديّقين حيث طلب منه تعليم أبناء البلدة وأنشأ مدرسة لتعليم

القرآن والكتابة والخط والاملاء. في تلك الأثناء كان يتردد على بلدة كفرا للدراسة على يد العلامة الشيخ موسى نجل العلامة الشيخ جواد سبيتي، ثم درس عند الشيخ بدر الدين الصائغ في قانا.

شرع في ارتياد المنابر الحسينية لدى إقامة المآتم الحسينية في قرى وبلدات متعددة حين عز وجود الخطباء. أقام أيام عاشوراء في نادي الامام الصادق (ع) بمدينة صور لأربع سنوات جائلاً على البلدات المحيطة بالمدينة المذكورة لنفس المهمة وهي قانا وبرج الشمالي وباتوليه والعباسية وسواها.

عند بلوغه الخامسة والثلاثين من عمره قصد العراق لزيارة العتبات المقدسة، حيث تعرَّف هناك على أقاربه آل شيخ خلف في مدينة كربلاء المقدسة بواسطة المرجع الأعلى السيد محسن الطباطبائي الحكيم الذي خص الخطيب البغدادي بالعناية والرعاية.

ونزل ضيفاً على علماء العائلة ومنهم: الشيخ محمد حسن آل شيخ خلف والشيخ محمد حسين آل خلف وتعرف على أحد وجهاء العائلة الشيخ محسن وكذلك العديد من أدبائهم.

بعد انتهاء رحلة التعارف في كربلاء عاد إلى رحاب المرجع الأعلى آية الله الحكيم مستمتعاً بضيافته الكريمة في النجف الأشرف وقد توجه للدرس على عدد من العلماء الأجلاء وآخرهم

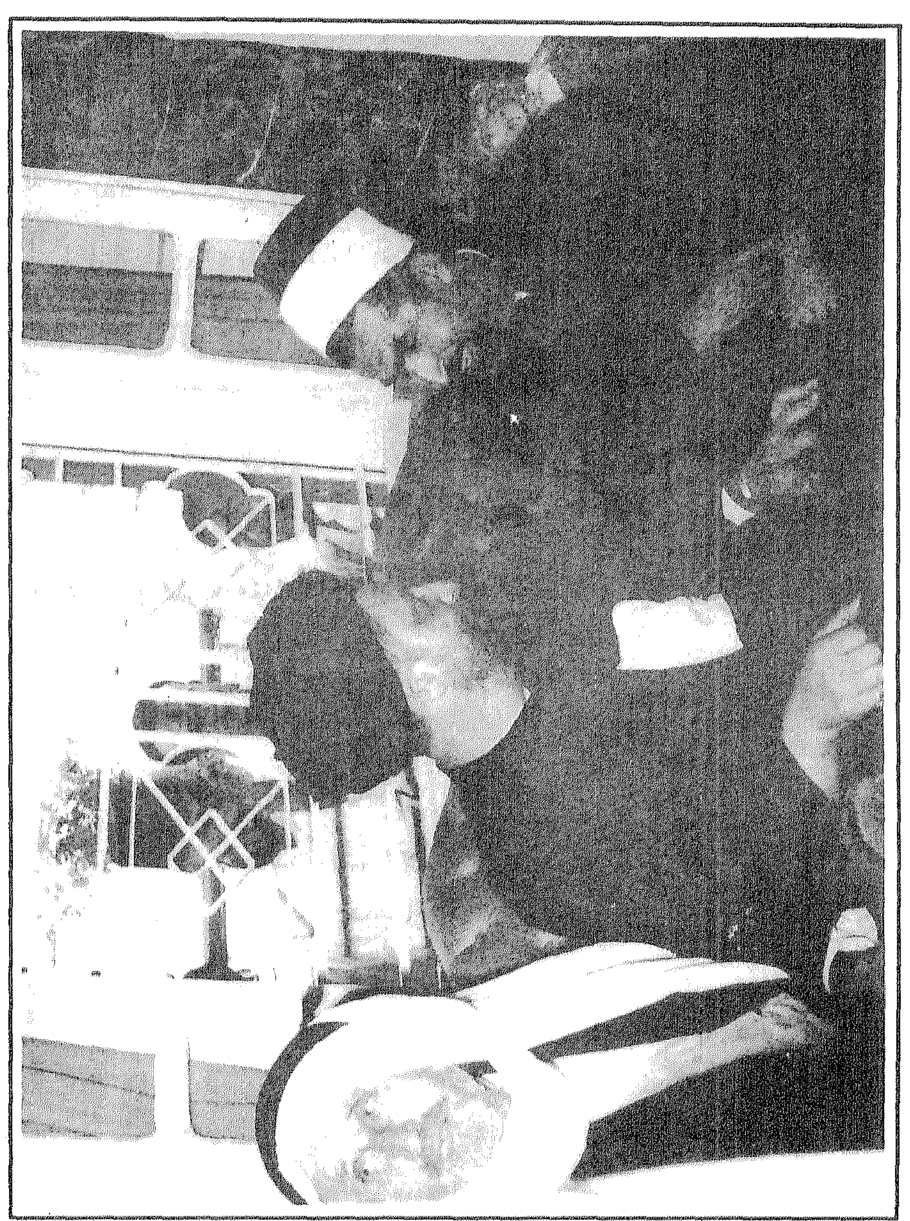
الشاعر الكبير العالم المؤلف السيد محمد جمال الهاشمي، وكانت الدروس في غرفة ضريح المقدس السيد عبد الحسين شرف الدين.

وبعد عودته إلى أرض الوطن عاد إلى ممارسة نشاطه المنبري فقد دعي إلى بيروت لإقامة المآتم الحسينية في حسينية آل الخنسا في زمن مؤسسها الحاج حسين الخنسا ةأولاده مدة ثلاث سنوات وكذلك في حسينية الشياح بدعوة من العلامة المغفور له الشيخ محمد حسن القبيسي.

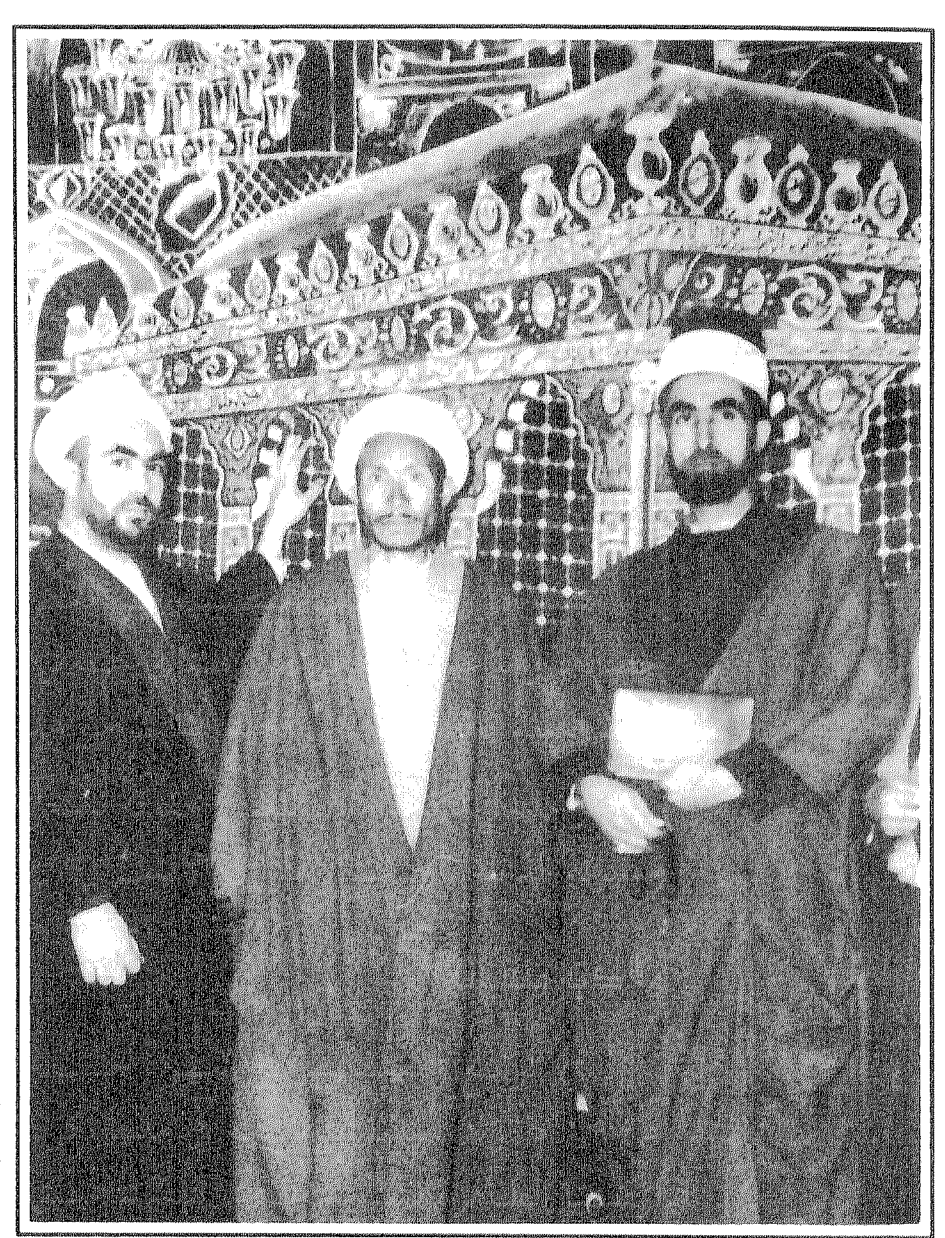
زاره في صديّقين المرحوم العلامة الكبير السيد حسن الشيرازي وطلب منه التدريس في فن الخطابة والفقه لمدة ثلاث سنوات. مارس التعليم الديني في المدارس بتكليف من السيد موسى الصدر رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى لمدة خمس سنوات.

في هذه الأثناء تم نشر كتاب «الفتاة العصرية، إلى أين؟» الذي طبع ثلاث مرات ونفذ بالكامل. ثم طبع له كتاب المواعظ والحكم وتبعه كتاب «متى وجدت الشيعة؟». وللخطيب البغدادي مخطوطات مهيأة للطبع منها:

كتاب العقيدة والولاية - كتاب ثورة الحسين (ع) - كتاب اللآلئ والدرر.



شيخنا المترجم له مع الإمام المغيب السيد موسى الصدر



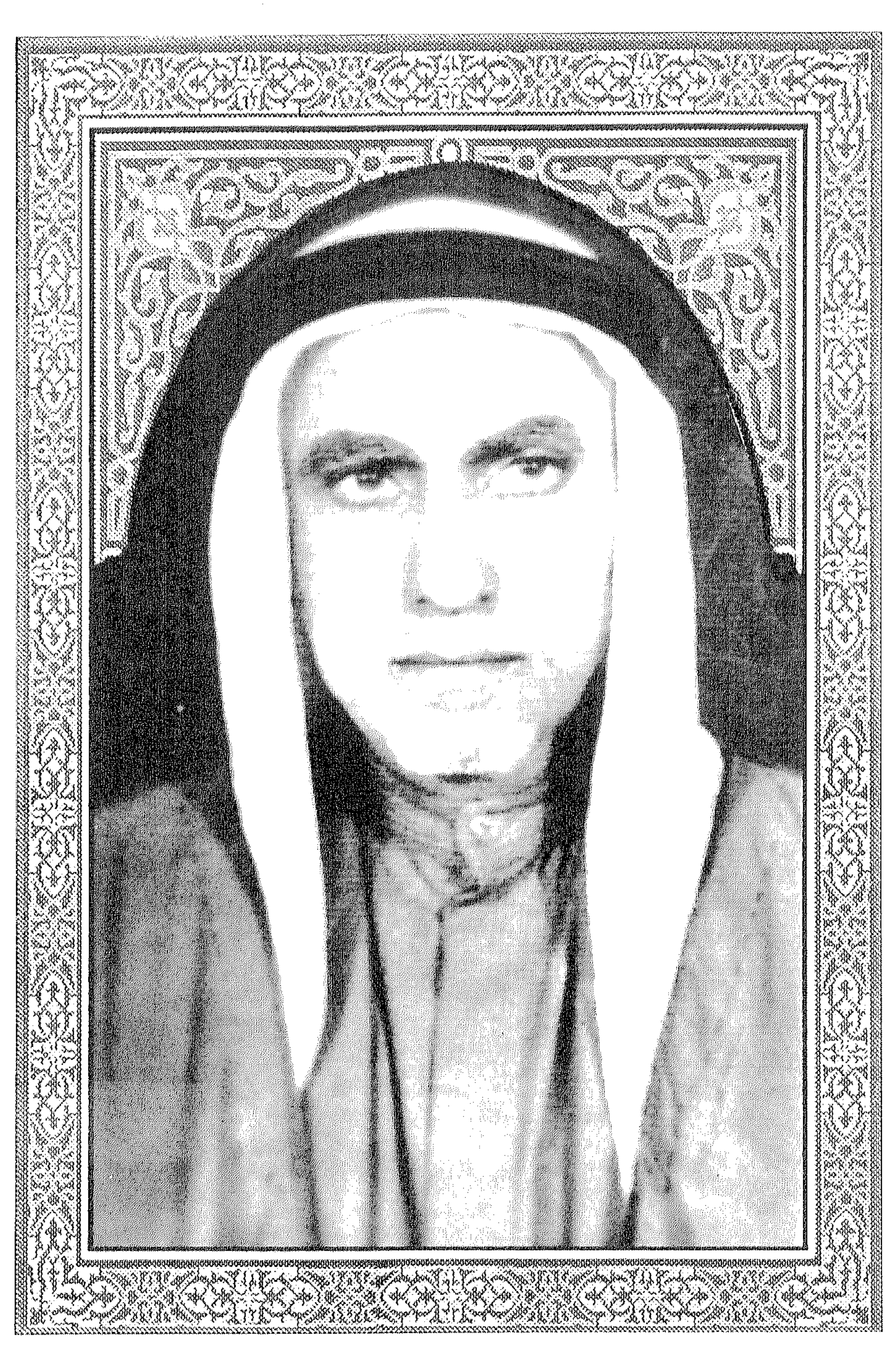
شيخنا المترجم له وبعض طلبة العلوم الدينية

ألقى مايقرب من خمسين محاضرة في إذاعة جبل عامل من مدينة صور وقد جمعت المحاضرات في كتاب جاهز للطبع بعنوان:

«أهل البيت والقرآن»

يقيم صلاة الجماعة والتوجيه الديني في بلدة القليلة ـ قضاء صور ـ منذ عشر سنوات ولايزال إماماً وخطيباً ومؤلفاً مباركاً وميموناً.

* * *



الملا محمد باقر الشيخ ابراهيم



الملا



محمد باقر الشيخ إبراهيم

من التقاليد والأعراف المتبعّة عالمياً عند الهيئات والمؤسسات الرسمية والاجتماعية إقامة الاحتفالات التكريمية وعقد المهرجانات الخطابية والأدبية، والاحتفاء بالشخصيات المؤسسة والروّاد الأوائل الذين قطعوا عقوداً من زهرة حياتهم في طريق الخدمة ومواصلة العمل. أو يحتفل بمناسبة مرور ربع قرن أو نصف قرن أو حتى قرن كامل على تأسيس الحزب الفلاني أو تنصيب القائد الفلاني أو نجاح الحركة الفلانية، واصطلحوا مجاراة لأعراف الشعوب الأخرى في تلك المحافل التكريمية بإطلاق تعبير اليوبيل الفضي أو اليوبيل الذهبي، وأعتقد أن اليوبيل هدية رمزية أو شعار معبّر عن الخدمة التي قامت بها تلك المؤسسات أو الأفراد فاستحقت التخليد والتمجيد والثناء والتكريم.

وقد شاهدنا في الكويت مهرجاناً أقامته هيئة الاحتفالات الدينية بمسجد الامام الصادق عليه السلام بمناسبة اليوبيل الذهبي لمرور قرن كامل على حياة المرجع الديني الامام المصلح الحاج الميرزا حسن الاحقاقي الحائري دام ظله تقديراً واعتزازاً بخدماته ومشاريعه الكبرى التي أقامها في أرجاء العالم.

ولاشك أن هذه الاحتفالات والمهرجانات التكريمية تُشعر العاملين والمجاهدين والموهوبين بقيمة عملهم وأهمية عطائهم، وكذلك تعتبر محفزاً لهم على تقديم المزيد من العطاء والابداع.

أما العقول المتخلفة والذهنيات المغلقة والتفكير الأناني فهو الذي يتصدى لكل إبداع ويترصد لأي خدمة ويتربص بكل عمل فيقف منه الموقف السلبي من الاستخفاف والاحباط والتثبيط حتى يقبر العمل في مهده وتدفن المواهب في رؤوس أصحابها.

وبعد هذا التقديم نتوقف قليلاً عند هذه الظاهرة في مؤسساتنا الحسينية التي يجب أن تتصدى لتكريم الرعيل الأول من خطبائها الذين أفنوا زهرة حياتهم وأعطوا خلاصة أعمارهم في تقديم خدماتهم عبر هذه المؤسسات الشريفة.

وهناك رعيل من الخطباء قد يخدم العمر كله بالتزام احدى هذه الحسينيات حتى يصبح جزءاً منها وعمداً من أعمدتها حيث تعارف الناس أن الخطيب الفلاني خطيب الحسينية الفلانية وكفى،

وإن أصبح العرف اليوم في ظروفنا المعاصرة وواقعنا الراهن يؤمن بالتنويع ليستفيد من طاقات الخطباء جميعاً ولايتجمد على أسلوب واحد وطاقة واحدة.

ولاشك أن عملية التنويع وتبديل الخطباء بشكل دوري وتوزيعهم على المؤسسات الحسينية عمل موفق وإجراء مسؤول للتغيير والتجديد بين الخطيب والجماهير على ألا تتدخل بذلك التغيير والتعيين الحساسيات الضيقة والنوايا السيئة والانحيازات الفئوية المحدودة دون النظر إلى الكفاءة والواجب والمسؤولية.

وبعد هذا خمسون عاماً أو تنوف، ونصف قرن أو يزيد وخطيبنا المترجم له الملا محمد باقر الشيخ إبراهيم هو الخطيب الرسمي لحسينية آل الشمالي الكرام، كان خطيبها في كل المواسم في شهري محرم وصفر وشهر رمضان وفي مجالسهم الاسبوعية، وفي مناسباتهم الاجتماعية، وكان لي شرف القراءة في الحسينية المذكورة بمناسبة شهري محرم وصفر لأكثر من ثلاثة عشر عاماً متواصلة، وهناك التقيت الخطيب الحسيني الملا محمد باقر بشخصيته الوديعة وطلعته البهية وأخلاقه الكريمة ولسانه الذي لايفتأ عن ذكر الله فعلمت أنه الخطيب الرسمي القديم لهذه الحسينية العامرة، ومنذ ذلك التاريخ ربطتني علاقة الاحترام والتقدير مع خطيبنا الجليل أبي الحسن الباقر.

وعند صدور أربعة مجلدات من كتاب «معجم الخطباء» وانهماكي في إعداد المجلد الخامس، تلقيت هذه الترجمة للسيرة الذاتية لخطيبنا الباقر عن طريق نجله المهذّب الاستاذ الحاج حسن الملا باقر اكتفى بماورد فيها وأثبتها نصاً تعريفاً بخادم من خدّام الحسين عليه السلام وخطيب جليل من خطباء منابره وذلك هو الملا محمد باقر نجل المرحوم المقدّس العالم الشيخ إبراهيم علي حسين اسماعيل طاب ثراه.

من مواليد الكويت سنة ١٩١٠ م. نشأ في كنف والده الفقيه المرحوم الشيخ ابراهيم والذي كان حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلب فصيح اللسان وقد عايش القرآن في وجدانه وسلوكه.

وكانت له مدرسة في «نقعة غنيم» في منطقة القبلة. وكان اماماً للجماعة وتتلمذ على يديه الكثير وختموا عنده القرآن كما كان دارساً للقرآن في بعض الدواوين.

وتوفي رحمه الله في الحادي والعشرين من شهر رجب الأصب سنة ١٣٥٠ هجـ. وكان لوفاته أثر بالغ في نفوس محبيه وعارفي قدره الذين رأوا فيه مثال المؤمن المتواضع، وقد رثاه الشاعر ملا عابدين باقر زاده بقصيدة بعدما فاته حضور تشييع جثمانه الطاهر نذكر منها هذه الأبيات:

وفي الحادي والعشرين من رجب قضى ... بضحوته وارتاح للخلد قاصداً
فياحاملي ذاك السرير الذي استوى ... على الأعناق كونوا رواكدا

حملتـم كثير الفقـه فـوق عواتـق   وحزتم جزيـل الأجـر فيـه تـواددا
رويـداً فقولـي سـاعة في سـريره   لاقضي شجوني ثم أبدى التـوادداد

وقد خلف المرحـوم خمسـة أولاد أوسـطهم المـلا محمـد بـاقر وكان هو الوصي لوالده والقيم على أولاده القصر.

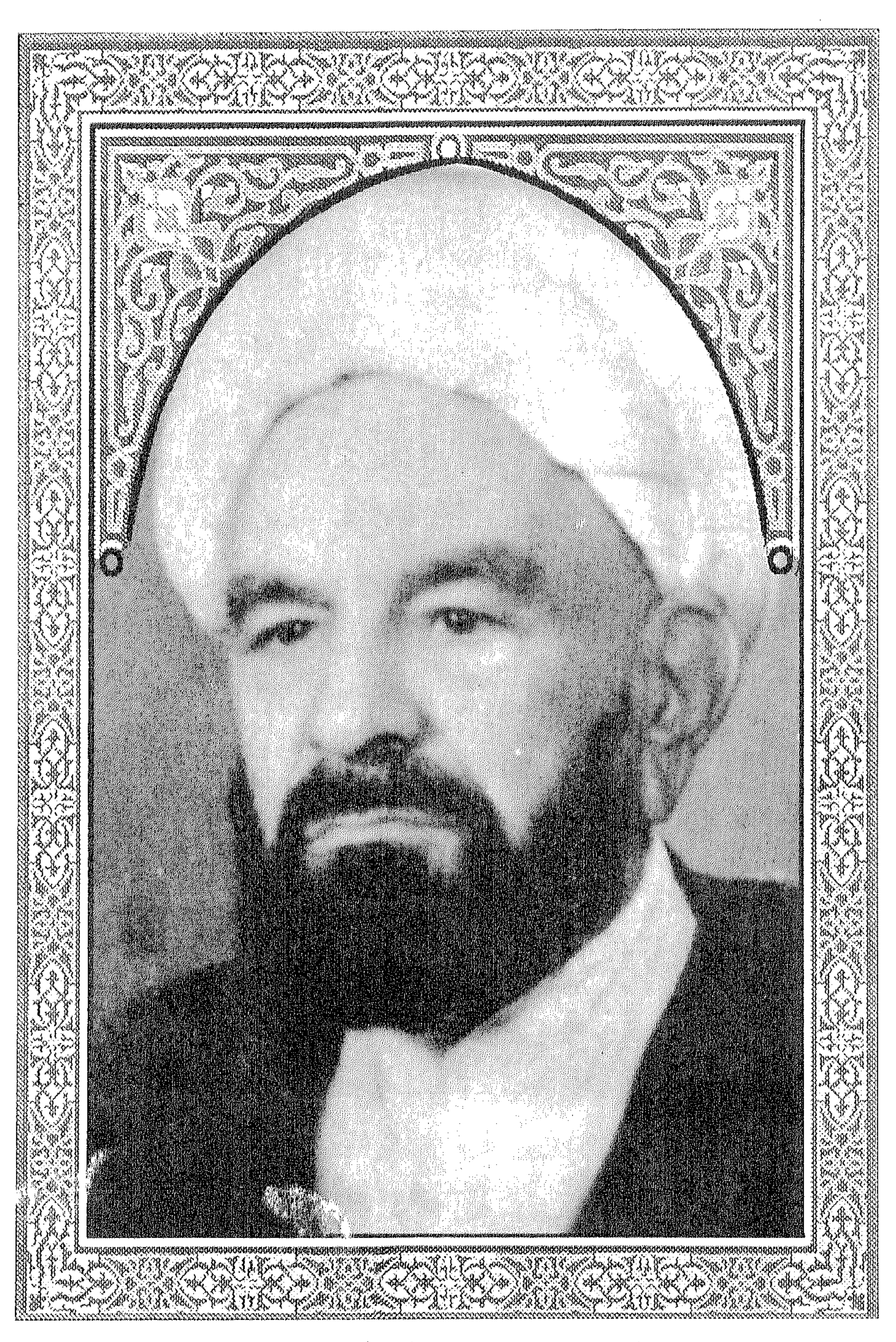
وفي هذا الجو العلمي الديني تربى وانطلق منذ صباه في تعليـم الخطابة الحسينية وقد جـاب الـدول الخليجيـة والتقـى العديـد مـن أصحاب الفضل العلماء والخطباء والطلبة حيث استفاد وأفاد.

سافر في حياة والده وهـو إذ ذاك صبـي لـم يبلـغ الحلـم مـع استاذه المرحوم ملا حسن بن محمد العبدالله البصير إلى دبي وبعض نواحي الامارات مثل الشارقة وأبو ظبي ثم عـاد إلى دبـي، ثـم إلى مسقط في عمان في محل بجمع الحيدر آباديه في مطرح وهـي علـى شكل قلعة محاطة بسور. وقد كان حسن الصوت حيث أقبل عليـه المؤمنون وأحبـوه ومنهـم «حبيـب مـراد» و«بـاقر عبـد اللطيـف» وغيرهـم. وله مجلـس تعزيـة بعـد صـلاة المغـرب في المسـجد. وقـد استأجروا الملا حسن واشترطوا عليه أن يجلب معه المـلا بـاقر وقـد اعتذر لهم لأنه يقرأ عند آل الشـمالي بـالكويت إلا أنهـم أصـروا لميلهم ورغبتهم فيه فسافر معه شهري محـرم وصفـر وكـان داخـل القلعة مأتمان صغير وكبـير يتنـاوب بالخطابـة فيهمـا مـع الخطيـب الكبير السيد سعيد العدناني وبعـد انتهـاء شـهر صفـر أهـدوا إليـه

هدايا المحبة والتقدير من طيب وملابس وحلوى ورحبوا به أعظم ترحيب وهذا من المشهور عند من حضر وسمع وعرف الملا باقر.

وبعد وفاة والده سافر إلى حيث استضاف عند المرحوم الشيخ موسى بوخمسين وعندما سأله هل جئت طالباً للعلم أجاب بل جئت أتسلى بشخصكم الكريم عن والدي حيث دمعت عين الشيخ بوخمسين ورحب به وأقيمت له عدة مجالس على مدى أربعة أشهر، كما سافر إلى البحرين وأقيم له مجلس خاص يقرأ فيه هو مأتم الشبان، عاد بعدها إلى الكويت حيث كانت له عادة أسبوعية للقراءة، ولازم طيلة حياته آل الشمالي الكرام حيث قرأ عندهم مايقارب الخمسين عاماً في محرم ولازال يقرأ عندهم شهر رمضان المبارك وليلة اسبوعياً وقد انقطع عن الخطابة خمس سنين بسبب المرض ثم منَّ الله عليه بالشفاء فواصل عطائه ببركة أهل البيت عليهم السلام ولازال يحيي مجالس عديدة أهمها بيت الحاج المرحوم حسين بن غانم بالدعية. ويتميز الخطيب ملا باقر بحسن انتقائه للأخبار التي يوردها في خطاباته وتوثيق هذه الأخبار من أكثر من مصدر وتمحيصها، وكذلك حفظه للاشعار الحسينية الفصحى والشعبية وتمكنه من الأطوار بشتى أنواعها وخاصة الأطوار البحرينية وقد أشاد به كثير من العلماء أمثال المقدس السيد علي شبر وغيرهم.

وفقنا الله لما فيه رضاه والحمد لله رب العالمين.



الشيخ حسن النائيني



الشيخ محمد حسن النائيني



من مشايخ الخطباء ومن فضلاء أهل العلم والتأليف، ومن أصحاب المشاريع الخيرية العلامة الجليل الخطيب الشيخ محمد حسن النائيني، شيخ وقور الشخصية طيب الحديث هادىء السلوك على وجهه سيماء الصالحين ومهابة العلماء له احترامه وتقديره في أوساط المؤمنين من مريديه وأصدقاءه.

لم نعاصره في أيام شبابه ولم ندرك شيئاً من خطابته إبان عنفوان عمره، بل سمعنا باسمه فيما مضى كثيراً عبر مؤلفاته ومؤسساته، ثم التقيناه في بلاد المهجر يتحلى بالنسك والورع والمجاملة، ولم نطّلع على مدى قوة خطابته حيث لم يشترك في المحافل العامة أو المجالس الكبيرة كخطيب حسيني معروف، ويبدو أنه يتبرك بممارسة خدمة الحسين عليه السلام في مجالس غير شهيرة هنا وهناك أو أنه انصرف إلى التأليف والكتابة، فتضائلت مجالسه الحسينية وخدماته المنبرية.

دراسته وأساتذته:

تلقى مقدمات دراسته الدينية على يد المرحوم والده الشيخ محمد النائيني رحمه الله، ثم انتقل إلى مرحلة السطوح وتتلمذ فيها على كل من الأعلام الأفاضل الشيخ علي معرفت، والشيخ محمد الطهراني، والسد مصطفى الشيرازي، والسيد عبد الله الخوئي أخ السيد الخوئي الامام المرجع المعروف، وفي مرحلة الخارج حضر عند آية الله الشيخ محمد رضا الجرقوئي الاصفهاني.

ولادته ونشأته:

في كربلاء المقدسة عام ١٣٤٢هـ ولد شيخنا المترجم له، ونشأ نشأة طيبة صالحة في بيئة كربلاء وأجواء حوزاتها العلمية ومجالسها الدينية ومحافلها الحسينية تحت قبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

خطابته:

انطلقت خطابته تاريخياً من العشرينات في الصحن المطهر للامام الثائر عليه السلام ثم استمر خطيباً يتنقل في خطابته لتوجيه الناس وارشادهم في بلدان متعددة منها خانقين وعبادان والكويت وغيرها، وعُرف عن خطابته أسلوب الوعظ والارشاد والتوجيه.

مؤسساته:

سعى بهمته القعساء لتحقيق خدمات جليلة ومؤسسات ومشاريع دينية هامة منها بناء مدرسة لطلبة العلوم الدينية في كربلاء خلف صحن سيدنا العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام. ثم سعى لبناء الطابق الثاني من المدرسة العلمية المعروفة باسم مدرسة البادكوبة، ووفق لتأسيس مدرسة ثالثة في مدينة قم باسم المدرسة الحسينية شيدت على أرض مساحتها ألف متر تتألف من ثلاثة طوابق مع السرداب، وتحتوي على مكتبة وأربعمائة وثلاثين غرفة ويسكن فيها خمس وثمانون طالباً.

مؤلفاته.

١ ـ الارشاد لمن طلب الرشاد (ثلاث أجزاء في جزء واحد).

٢ ـ فاطمة الزهراء (ع) أم الامامة وسيدة النساء.

٣ ـ مختصر حقائق الصوم.

٤ ـ تعاليم الاسلام في الزواج.

٥ ـ أقض حوائج الناس.

٦ ـ الصلاة عمود الدين.

٧ ـ اغتنم الفرصة.

٨ ـ يوم عيد الفطر يوم توزيع الجوائز.

٩ ـ المتعة من متطلبات العصر.

١٠ ـ المدرسة الحسينية نشأتها وأهدافها.

١١ ـ هل تريد السعادة اقرأ وصايا لقمان.

١٢ ـ الدعاء سلاح المؤمن.

١٣ ـ هدية الزائرين ومختصر أحكام الحج.

١٤ ـ دعاء كميل مترجم.

١٥ ـ الاسلام وحقوق الوالدين.

١٦ ـ مولد السبط الامام الحسن الزكي (ع).

١٧ ـ علي وفضائله من كتاب العقد الفريد.

١٨ ـ الفرائض اليومية.

١٩ ـ أدعية الحج.

٢٠ ـ هل تعرف الامام الحسن (ع).

٢١ ـ روائع مختارة من الحج.

٢٢ ـ علي وفضائله من الصحاح الستة.

٢٣ ـ حكم ومواعظ.

٢٤ ـ حسين شهيد حق وعدالت (فارسي).

٢٥ ـ السؤال في الاسلام.

٢٦ ـ علي وفضائله.

٢٧ ـ الكلمات الدرر للمعصومين الأربعة عشر.

٢٨ ـ اعرف كيف تعيش.

٢٩ ـ الانسان في ظل الأخلاق.

٣٠ ـ زناشوئي ازديدكاه اسلام (فارسي).

٣١ ـ قصص الحلم والغضب.

٣٢ ـ أعمال شهر رمضان.

٣٣ ـ الامام الحسين (ع) ملتقى المكرمات.

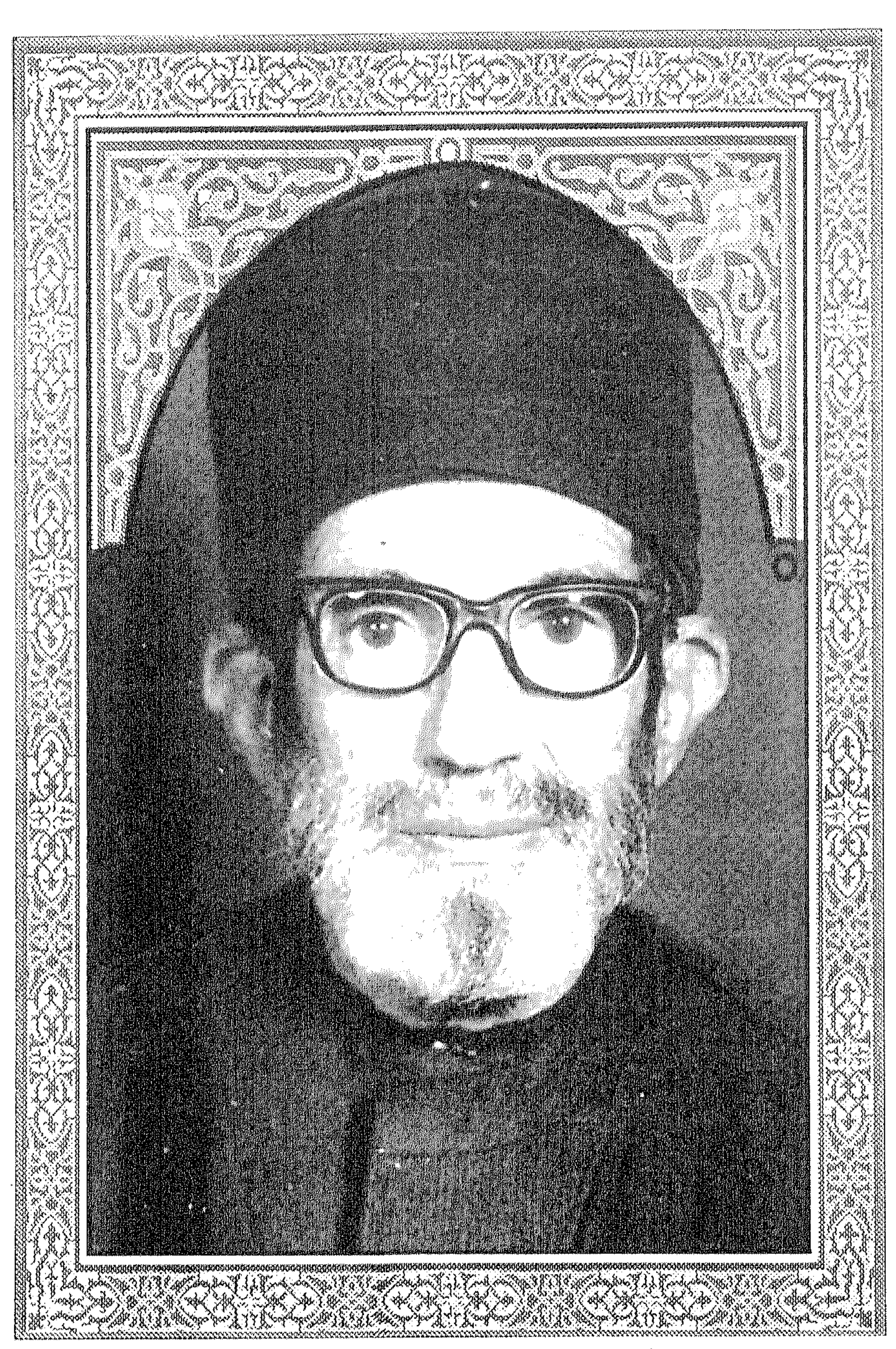
٣٤ ـ علي ضفاف القلوب.

٣٥ ـ بركزيده أزوير كيهاي حج.

٣٦ ـ سنابل الحكمة.

٣٧ ـ العترة في القرآن.


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



السيد حسين الشامي





السيد حسين الشامي

من الجيل الذي انتسب اليه طلائع خطباء كربلاء وأقطاب المنبر الحسيني فيها أمثال المرحوم الشيخ عبد الزهرة الكعبي والمرحوم الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي والعلامة الخطيب السيد مرتضى القزويني ونظائرهم. فقد كان سيدنا الشامي علماً من هذه الأعلام، وكوكبا من هذه الكواكب.

وكان لكل منهم جمهوره وأسلوبه ومدرسته المستقلة في مناهج المنابر الحسينية، فالمرحوم الكعبي عرف بإجادة قراءة المقتل بطريقته المتميزة المعروفة، والمرحوم الكربلائي عرف بإجادته للأطوار والتلاحين والطرائق في قراءة الأشعار التي يحدث معها عويلاً هائلاً وينتزع انهاراً من الدموع من عيون عشاق الحسين عليه السلام، وسيدنا القزويني عرف بمحاضراته القيمة ومقارعته للمنكر والظلم والباطل.

وأما سيدنا المترجم فتميز بأسلوبه التربوي من الوعظ والارشاد والوعي والتوجيه بأسلوب فكاهي ظريف أحياناً وأسلوب تحذيري مخيف أحياناً أخرى والكل من جيلنا وابناء عصرنا يتذكر قبل أكثر من عقدين من الزمن الأمواج البشرية المتلاطمة، والحشود الجماهيرية الهائلة التي كانت تتجمهر في ساحات كربلاء وشوارعها الرئيسية وأسواقها وأماكنها المقدسة لتستمع بشوق وتفاعل الى خطابة السيد حسين الشامي وخصوصاً في الزيارات الموسمية لسيد الشهداء عليه السلام كالزيارة الرجبية والشعبانية وزيارة عرفة والأربعين وغيرها من الزيارات المخصوصة التي كانت تغص بها كربلاء بجموع الزائرين من مختلف الأقطار والأمصار وترى سيدنا الشامي اذا رقى المنبر على تلك الحشود، وأمسك زمام الحديث مسيطراً على النفوس مهيمناً على القلوب بما أوتي من فن ولباقة وتمثيل وفكاهة هادفة وصدق في أقواله وأفعاله، يتحكم بقيادة جمهوره ويتفنن في إزالة السأم والملل من نفوسهم، وقد يتجاوز بمجلسه الثلاث أو الأربع ساعات متصلة، ولكنه يترك الأبواب مفتحة، ويعطي الضوء الأخضر بين الآونة والأخرى لرواد مجلسه في حرية دخولهم وخروجهم وانتقالهم من المجلس اذا ما تعرضوا لضيق أو اصيبوا بالملل أو حان عندهم موعد أو طرأ لهم طارئ فهو يعلن على منابره بين الحين والآخر عن تلك الحرية المطلقة لكل انسان من روّاد مجالسه، وكان يدعى

الى النجف الأشرف وتعقد له أهم المجالس وتتدافع الناس لحضور قرائته الصادقة واستماع مواعظه وارشاداته، والاستمتاع باسلوبه وظرافته.

ومن خلال اتصالي بسيدنا المترجم له لمست ان الرجل يتحدث بحرارة المسؤولية، ويتفاعل بصدق مع بيان الحكم الشرعي، ويحرص بشدة واستماتة على تعليم الناس ما خفي عنهم من وظائفهم الشرعية حتى المقدمات الأولية منها كمسائل الوضوء والتيمم والأغسال وسواها من المسائل الشرعية ثم لاتأخذه في الحق لومة لائم، ولايتوقف عن بيان حكم شرعي قد يتوقف الآخرون عن بيانه حياءً فلاحياء في الدين، فتراه يتعرض لمسائل خاصة في فقه المرأة وأحكامها بكل صراحة على المنابر وأمام الجمهور كحديثه عن احكام الحيض والاستحاضة وكيف ان المرأة تلصق بطنها وترفع رجلها وتدخل القطنة في فرجها لتحديد نوعية الاستحاضة، هل هي كبرى أم صغرى أم متوسطة؟ حيث لكل واحدة منها حكم شرعي في الطهارة والصلاة والأمور العبادية وربما مثل ذلك بطريقة مثيرة!! غير عابئ بأحد أمام ايضاح أحكام الله.

ويذكرني هذا الأمر بطرفة تناقلها زملاؤنا حدثت في كلية الفقه مع أحد أساتذة الفقه كان يتحدث عن مسالة استبراء الرجل والمرأة فالرجل يمسح من أصل المقعد الى اصل القضيب ثلاثا ثم

من أصل القضيب الى الحشفة بعدها ينتر الحشفة أو يعصرها ثلاثاً ليستبرء حينئذ من البول، وأما استبراء المرأة فتعصر فرجها عرضاً، فساله أحد الطلاب وكيف تعصر فرجها عرضاً يا أستاذ؟ فمثل له الأستاذ بوجهه الكريم وثغره المبارك قائلا، افرض هذا هو الفرج وهكذا تعصره، وضغط على شدقيه ليوضح بروح مرحة لذلك التلميذ كيفية استبراء المرأة .!!

عرفت سيدنا الشامي في كربلاء واتصلت به في الكويت فوجدته كريم الطبع شريف النفس دمث الأخلاق متواضعاً بسيطاً، وحضرت بعض مجالسه في مسجد المزيدي وغيره من المساجد والمجالس الأخرى.

اسمه ولقبه:

هو السيد حسين بن السيد هادي بن السيد جعفر بن السيد جواد الشامي، وجده الجواد هذا هو أول من هاجر من موطنه في بلاد الشام الى كربلاء، ولذا اشتهر بقلب الشامي، وقد يقع الالتباس ويثار تساؤل عن أحد الأعلام في أوساطنا الدينية وهو يحمل أيضاً نفس الاسم المماثل وهو السيد حسين الشامي، امام دار الاسلام في العاصمة البريطانية. فللايضاح ان هذا اللقب يرتبط بمدينة الشامية في العراق ولاعلاقة له ببلاد الشام، وربما أنس سيدنا الحسين بن بركة بلقب الشامي اعتزازاً بشخصية سيدنا

الخطيب وشهرته لاسيما وان الاسم واللقب يتطابقان ويتماثلان فبأي آلاء ربكما تكذبان.

وهذا الارتياح والاستئناس بتشابه الأسماء مع المشاهير وخصوصا مشاهير العلم والفن والتاريخ مألوف ومقبول اجتماعياً، كحاتم الطائي، وصلاح الدين الايوبي، ومرتضى الفيروزابادي وغيرهم ممن يتطابق اسمه مع اسم أحد المشاهير.

وشاءت المقادير أن يتطابق اسمي مع اسم فنان عراقي راحل له شهرة واسعة في العراق وغيره يدعى داخل حسن. فكم عانيت من الغمز واللمز في هذا الاسم وكم يستغرب الناس وهم يرون مغنياً ومطرباً وخطيباً حسينيا يحملون نفس الاسم ولاأدري فلعل بينهما عموم وخصوص من وجه أو ربما مطلق!

ولادته ونشأته ودراسته:

ولد الحسين في كربلاء عام ١٩٢٠م وبها نشأ وعلى أرضها تعلّم ولحوزتها انتمى فنال قسطاً من علوم أهل البيت في الفقه والأصول على يد أفاضل الأساتذة وأكابر المدرسين.

الى جانب دراسته النظامية في المدارس الرسمية التي أكملها في بلده، ثم أتم الثانوية في بغداد بعد ان انتسب لجامعة بيروت العربية حتى تخرج منها حاملاً إجازة الليسانس وانتسب كذلك لمعهد الدراسات العليا في القاهرة، وحالت ظروف قاسية دون

اكمال دراساته العليا، فتفرغ لخدمة المنبر الحسيني بما أوتي من طاقة وإبداع.

مؤلفاته:

صدرت له مؤلفات قيمة ذات مادة تربوية وعلمية هادفة من أهمها:

١ـ كلمة الانسانية العليا.

٢ـ زواج بغير اعوجاج.

٣ـ لئاليء قرآنية.

٤ـ حقيقة الحجاب لا العباءة والنقاب.

٥ـ خمسة وسبعة رقمان يقربان الى الرحمن.

وكل مؤلفاته تطغى عليها روح المسؤولية الرسالية، ولاعلاقة لها بالجانب التجاري فهو لايتقاضى الا تكلفة الطباعة إن لم تكن مؤلفاته توزع مجاناً.

شعره:

سألت سيدنا المترجم عن موهبته وقريحته الشعرية فقال ليس لي الا قصيدة واحدة من سبعين بيتاً في الحسين عليه السلام ولا

ادري كيف انتظمت أبياتها واصطفت قوافيها! يقول ذلك بتواضع، ثم أملى علي نماذج من ابياتها وكان المطلع:

قد شع نور الحق فهو مقوّم ... سبل الحياة وبالحقائق يدعم

نور الحسين الطهر فهو مكرّم ... من ربه بعلاه وهو معظم

فأبوه حيدرة وكل يعلم ... ان الكمال بفضله يتجسم

والأم فاطمة البتول وحسبها ... ان الاله بسخطها لا يرحم

والجد أحمد للبرية رحمة ... فبدينه علم الهدى لايقصم

هذي الأصول وان ذلك فرعها ... ويزيد فرع خبيثة متجهم

ما أخبث الآباء محصّهم تجد ... صحفاً قد اسودّت بما قد قدموا

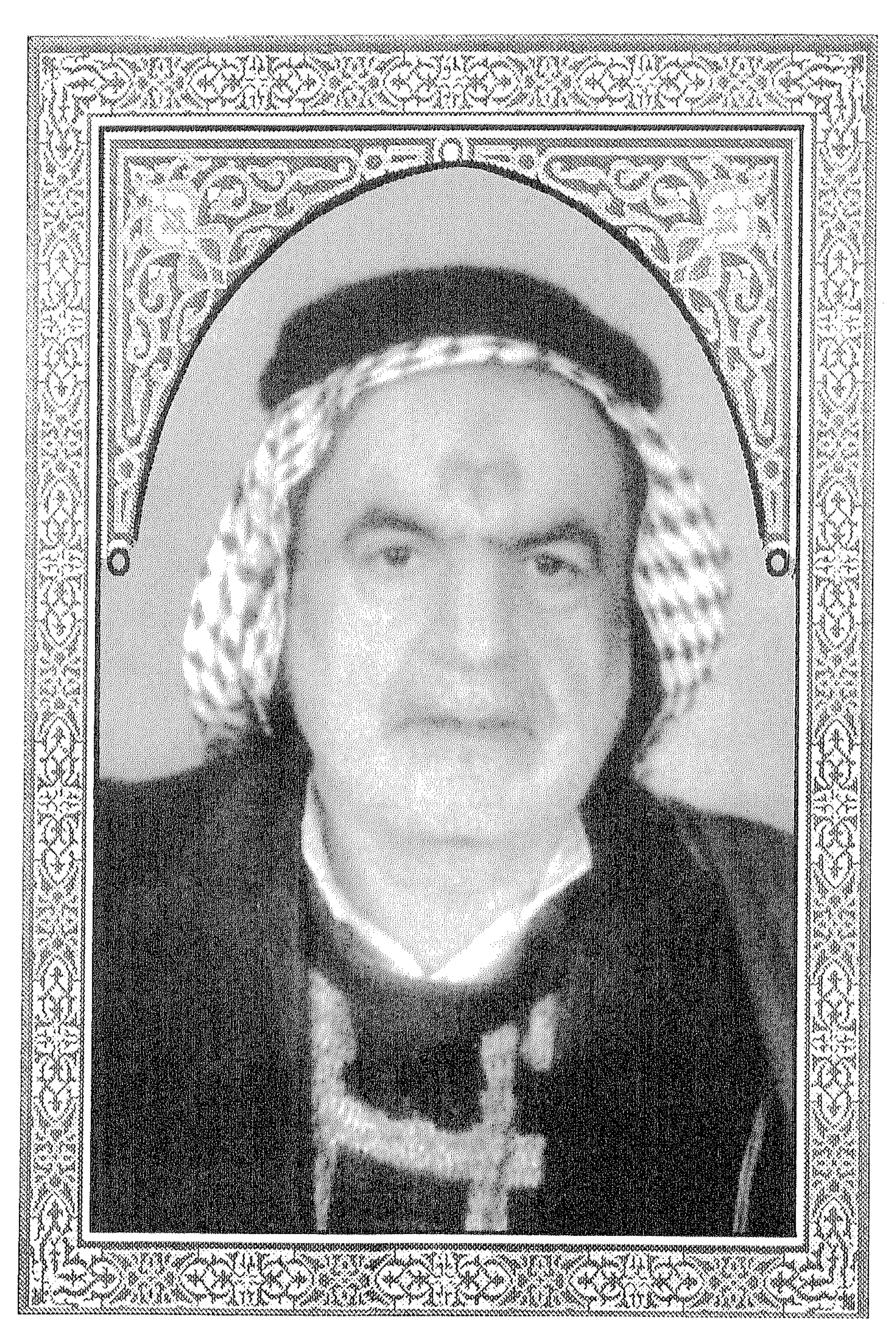
قد قدموا شراً لدين محمد ... ما اخروّه ترى شعوبا تظلم

فمن الذي سب الوصي أمامنا ... ظلماً على الاعواد من لايعلم

من دس للحسن الزكي ببغيه ... سماً مبيداً من جعيدة يطعم

هذا يزيد وما جرى في كربلا ... حق أريق على جوانبه الدم





الحاج علي دخيّل



الحاج

علي دخيل

تتوزع مدينة النجف الأشرف القديمة على أربعة أطراف رئيسية يحوطها سور محكم توصد أبوابه بعيد الغروب كاحتراز وقائي واجراء أمني لحماية المدينة وسكانها من الغارات العدوانية والغزوات الآثمة التي تتعرض لها المدينة سابقا من قبل العناصر الشريرة والجناة الارهابيين والقتلة المفسدين المتسترين بالزيف الديني وسواهم من عصابات البغي والشر والعدوان.

وهذه الأطراف النجفية الأربعة حسب التقسيم الجغرافي المحليّ هي طرف البراق وطرف المشراق وطرف العمارة وطرف الحويش واشتهر طرف العمارة حصراً بأن يضم أكبر عدد من مراجع الدين وعلماء الشريعة وسائر أهل العلم والفضل، وليس معنى ذلك أن الأطراف الأخرى تخلو من العلماء والفضلاء وانما الطابع العام امتياز طرف العمارة باحتضانه لأساطين العلم وجهابذة الفقه والأصول ومراجع التقليد كبيت آل بحر العلوم

وبيت آل كاشف الغطاء وبيت آل الجواهري، وأدركنا نحن بيت السيد محسن الحكيم وبيت السيد الخوئي وبيوت أخرى لسنا في صدد حصرها كلها اتخذت من طرف العمارة مسكناً لها.

وفي هذا الطرف وعلى مقربة من مسجد آل الجواهري ومجلس آل بحر العلوم، ومدرسة آل كاشف الغطاء يعقد مجلس حسيني اسبوعي دوري في كل ليلة خميس في بيت من بيوت المجد والتقوى تشرفت بحضوره في احدى تلكم الليالي بصحبة زميلي الأستاذ الخطيب الشيخ عبد الأمير أبو الطابوق وكان هو خطيب المجلس الرسمي، ذلك البيت هو بيت التقي الورع الحاج علي دخيّل الذي كان يقف في مدخله هو بكل تواضع مرحباً ومهللاً بضيوفه وزائريه من روّاد مجلس سيد الشهداء عليه السلام.

هذه أول لمحة في خاطري عن الأستاذ المترجم له مضى عليها ربع قرن من الزمن واللمحة الثانية تتعلق بتأليفه سلسلة في حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام ولعل تلك السلسلة من بواكير تأليفه الكثيرة ولعله من أوائل الذين سلكوا هذا الأسلوب في التأليف لتسهيل الاطلاع على هذه الكنوز العظيمة من حياة الأئمة عليهم السلام دون معاناة التنقيب والبحث في بطون الاسفار وأعماق المصادر، فقدم حياتهم وسيرهم بيسر وسهولة للجيل المثقف وللمطالع العصري عبر كراريس منسقة وحلقات مرقمة بطباعة أنيقة وورق صقيل وحجم مختصر يبعث على القراءة العابرة

والاطلاع السريع دون سأم أو كسل أو اطالة مملة في عصر يؤمن بالاختصار والسرعة.

وبعد ذلك عند حلول ظروف الهجرة والغربة عن الوطن والبعد عن تلك الديار وفي احدى سفراتي الى بيروت وكنت بخدمة المرحوم السيد عبد الزهراء الحسيني قمت وإيّاه بزيارة الأستاذ المترجم له في مؤسسته المعروفة بدار المرتضى في منطقة الغبيري بالضاحية الجنوبية من بيروت، وهي مؤسسة عامرة للطباعة والتأليف والنشر والتوزيع، وبينما نحن في ضيافته وزيارة مكتبه اذ حضر الأستاذ الأديب الكبير سليمان كتاني صاحب المؤلفات الرائعة في أهل البيت عليهم السلام، وكانت جلسة تعارف طيبة وفرصة أحاديث شيّقة بادر بعدها الأستاذ دخيّل بتسديد حساب مالي الى الأستاذ كتاني عن بعض مطبوعاته وكان حسابه دقيقاً ومسجلا بالسنت الواحد.

ثم التفت المرحوم الحسيني الى مجاميع منضدة من دورات كتاب أدب الطف لأستاذنا الخطيب المغيّب السيد جواد شبّر فسأله عنها فقال انها حصة المؤلف!!

فأكبره السيد الحسيني أيما اكبار على مراعاته لحقوق الناس وخوفه من الله في البخس والاجحاف كما يفعل الآخرون، ثم قال لي اترى الايمان والورع عند هذا الرجل كيف يلتزم بدقة حساباته ومحافظته على حقوق الآخرين.

وعلمت انه يقصد الشام ويحل في قرية راوية بجوار الحوراء زينب عليها السلام ايام المحرم لإقامة عزاء الحسين عليه السلام حيث يعقد مجلسا حسينياً صبيحة كل يوم من ايام العشرة الأولى في مؤسسة أهل البيت التي أسسها العلامة الكبير الأستاذ السيد حسين الصدر دام علاه.

وبعد كل هذا فالحديث عن ترجمة الأستاذ دخيّل ليس حديثا عن الخطابة والكتابة فحسب، وانما هو حديث عن كيان مجسد من الورع والنجابة والانضباط أمام الله وعرفان المسؤولية.

أسرته:

من الأسرة العربية التي نزحت من الجزيرة الى جوار أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف منذ ثلاثة قرون تقريباً وينحدر أصلهم من عنزة بن ربيعة وهي من أعرق القبائل العربية المناصرة للامام أمير المؤمنين عليه السلام في واقعة صفين.

ولازالت الوثائق الرسمية تنطق بامتلاك بيوتهم وتشهد بديار سكناها في وادي الغري منذ قرنين كما جاء في الوثيقة التي أشار لها الأستاذ محمد سعيد الطريحي في مجلة الموسم بان تلك الوثيقة التمليكية باسم الحاج حسن آل دخيل لدار يملكها بمحلّة العمارة ثم باعها لولده عبد الله وقد شهد على البيع الشيخ مرتضى

الأنصاري، والشيخ صاحب الجواهر والسيد جواد الرفيعي ولازالت الوثيقة محفوظة عند أبناء الأسرة.

وتشير المصادر الى أن الطابع العام لأفراد هذه الأسرة الزهد والتقوى والصلاح، والتعلق الشديد بحب أهل البيت عليهم السلام والتمسك بمودتهم وخصوصاً علاقتهم بسيد الشهداء عليه السلام، فقد كانت مواكب التطبير تخرج من بيوتهم ومجالس العزاء تعقد فيها، وموائد الاطعام العام تنصب بسخاء في سبيل الحسين.

ويروى أن موكب التطبير عندما يدخل في بيت الحاج محمد دخيل أحد أعلام هذه الأسرة يفرش الأرض بأفخر أنواع السجاد الكاشاني، وعندما أشار عليه البعض برفع ذلك السجاد الثمين حيث ان أرجل الناس ملوثة بالطين والدماء أجاب قائلا: وهل يدخر لأرجل أشرف من هذه تدوس عليه إنها أقدام سعت وتضرجت من أجل الحسين, وكان يمشي على أقدامه من النجف الى كربلاء مع الحجة الأميني صاحب الغدير والحاج محمد هذا هو والد خطيبنا المترجم الحاج علي دخيّل.

وفي بيتهم العديد من الأتقياء والصلحاء والتجار والمجاهدين الذين هم موضع الثقة والاعتماد عند مراجع الدين وزعماء الشريعة.



مع السيد عبدالله الغريفي

ولاتفوتنا الإشارة ونحن في هذا السياق الى الشهيد الخالد الأستاذ أبو عصام عبد الصاحب دخيل الذي تربى في ذلك البيت ونشأ تحت منابر العلماء وكان من أهم العناصر القيادية الفاعلة في ساحة التحرك الاسلامي حتى نال شرف الشهادة ووسام الخلود في أوائل السبعينات ليلتحق بركب الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

ولادته ونشأته:

ولد في النجف الأشرف عام ١٩٣٦م وفي ظلالها نشأ، وفي رحابها ترعرع، وفي أجوائها تنفس ولاء أمير المؤمنين، ومن منابعها ارتوى بحب أهل البيت عليهم السلام وكأن لسان حاله يقول:

لاعذب الله أمي انها شربت	حب الوصي وغذتنيه في اللبن
وكان لي والد يهوى أبا حسن	فصرت من ذي وذا اهوى أبا حسن

دراسته:

خطى خطوته التعليمية الأولى عند الكتاتيب على الطريقة التقليدية القديمة، ثم تتلمذ على نخبة من أجلاء العلماء أمثال الشيخ أحمد النداف والشيخ أحمد البهادلي، وانتسب الى مدارس منتدى النشر وتخرج منها، ومارس التدريس بنفسه عشرين عاماً.



مع الأديب سليمان كتاني والسيد عباس الموسوي

وكانت له ملازمة وثيقة يذكرها بفخر واعتزاز لسماحة العلم المقدس السيد محمد تقي آل بحر العلوم من جهابذة العلم وأساطين الحوزة الذي كان يقرأ مقتل سيد الشهداء عليه السلام يوم العاشر من المحرم بنفسه برغم شيخوخته وأمراضه بمقتله الخاص الذي نقحه فيما بعد وأزاد عليه معلقاً ومرقماً ومضيفاً نجله الحجة الكبير السيد حسين بحر العلوم.

كما كان ملازماً لسماحة الشيخ عبد الرسول الجواهري وولده التقي المغيّب في أعماق السجون فلايدرى أهو فيها أم سار عنها مع قوافل الشهداء والأبرار والصديقين.

وكان خطيبنا المترجم من أشد الناس تمسكاً وملازمة ومزاملة وتأثراً واقتداء بهؤلاء الاعلام الثلاثة.

نشاطه الديني والثقافي:

شارك مشاركة فعالة في صد المد الأحمر الشيوعي، فأقام عدة حفلات هادفة في ذكرى مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وذكرى مولد الامام أمير المؤمنين عليه السلام وكان لهذه الحفلات تأثيراً بالغاً في تحدي الشيوعيين ومحاربة أفكارهم.

ومن نشاطه الثقافي في ولاء أهل البيت اقامته مباراة كتابية حول الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف الأشرف،

ومن بعد ذلك مباراة حول السيدة الزهراء عليها السلام، ولما انتقل الى بيروت اقام مباراة حول الامام الحسن ثم الحسين عليهما السلام ثم الإمام زين العابدين والامام الباقر والامام الصادق عليهم السلام أجمعين، والآن يسعى في اقامتها مجددا حول الامام الكاظم عليه السلام.

وضمن نشاطه الديني مساهمته في تأسيس مسجد في قرية الدسم بالعراق ومسجد الامام علي الرضا في مرج النبي شيث في بقاع لبنان.

مؤلفاته:

انه من مشاهير المؤلفين، وأجلاّء الكتاب المكثرين وهو عضو في اتحاد الكتاب اللبنانيين، وقد ألّف وصنف مؤلفات عديدة كلها تدور في فلك أهل البيت وسيرهم وتواريخهم وسير أبنائهم وبناتهم، ثم ألف في مواضيع اجتماعية وقرآنية وتاريخية ومن أهم تلكم المؤلفات اللائحة التالية:

١ـ الإمام المهدي عليه السلام.

٢ـ أصحاب الحسين.

٣ـ أبطال الهاشميين ١/٦.

٤ـ صور تاريخية مشرقة.



نتاج مؤلفاته، خصوصاً مكتبة القرآن الكريم

٥ـ ثواب الأعمال وعقابها.

٦ـ أصول الدين وفروعه.

٧ـ تحت راية الحق.

٨ ـ أعلام النساء.

١٠ـ مكتبة القرآن الكريم ١/٢٧٣.

١١ـ نجفيات.

١٢ـ الزواج السعيد.

١٣ـ مدرسة الرسول الأعظم ١/٣.

١٤ـ مجالس عاشوراء.

١٥ـ المجالس الحسينية.

١٦ـ مجالس شهر رمضان.

١٧ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

١٨ـ دراسات قرآنية.

١٩ـ علي في القرآن.

٢٠ـ قصص القرآن الكريم ١/١٧.

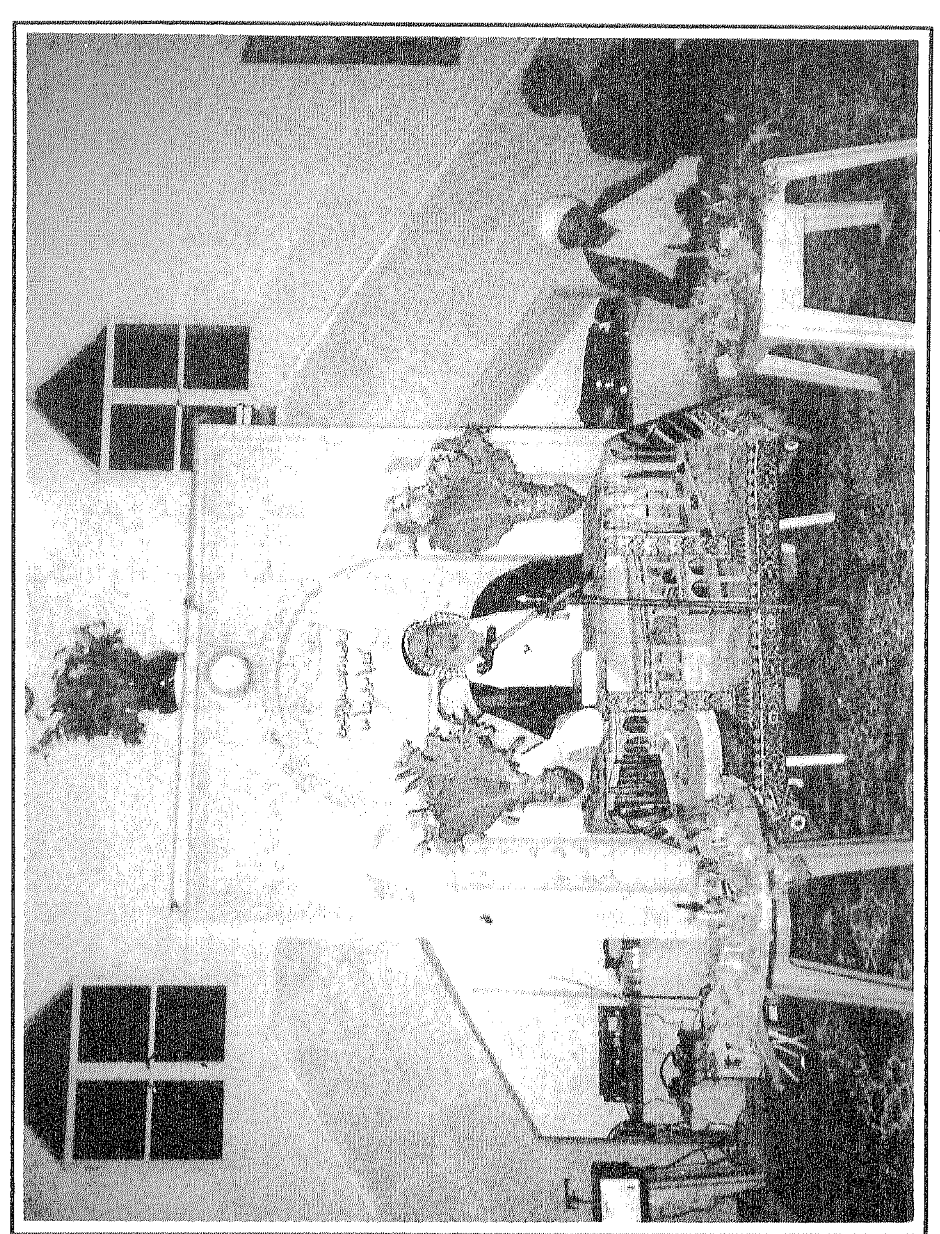
٢١ـ شرح نهج البلاغة.

٢٢ـ ثواب الحج وأعماله.

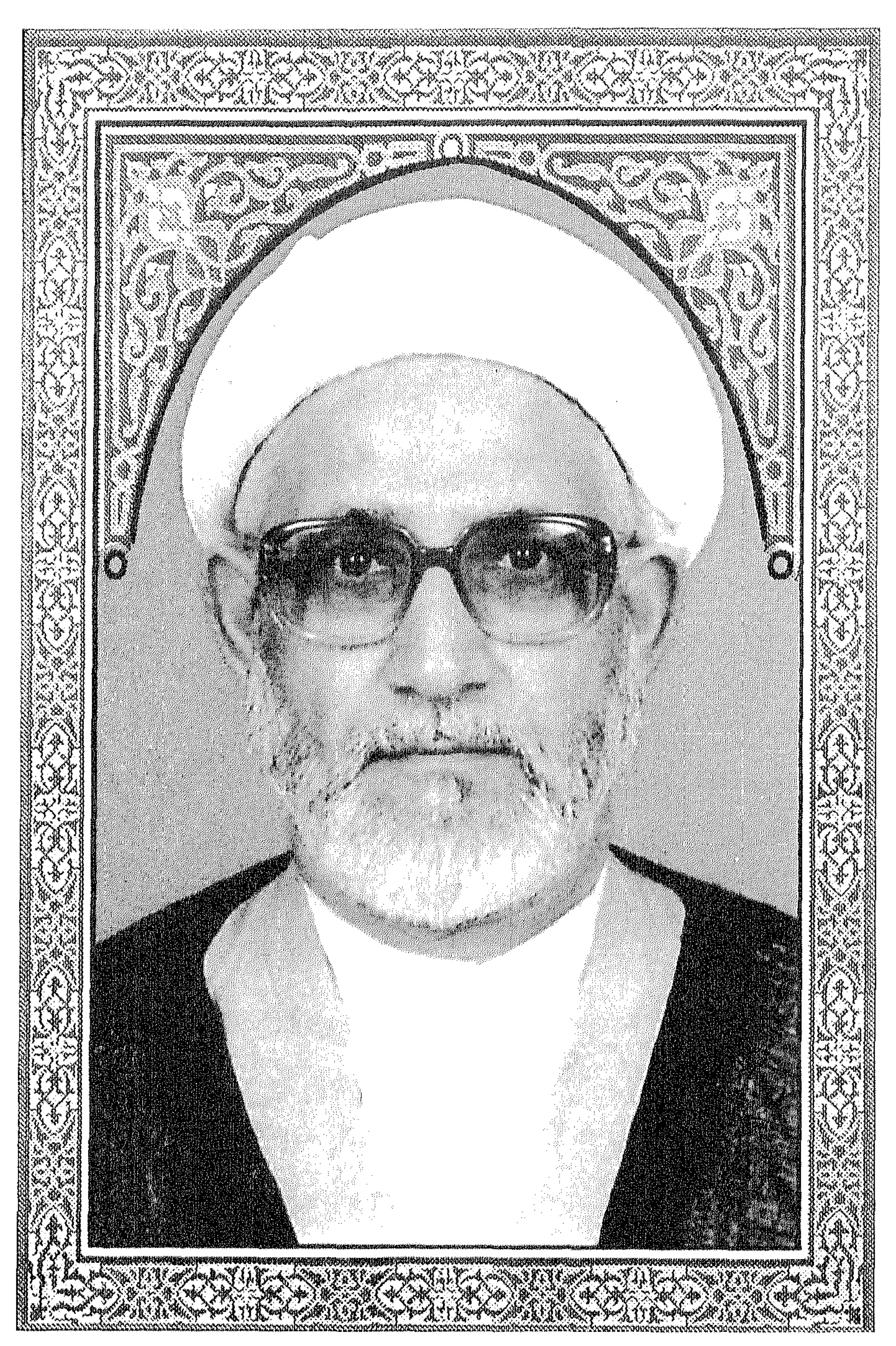
خطابته:

ليست خطابته احترافاً، وليس هو متفرغاً لممارسة العمل المنبري، وانما يخطب للتبرك، ويقرأ للتقرب لأهل البيت عليهم السلام، وقد ورث خدماته الحسينية عن طريق المرحوم والده الذي كان كتلة من الذوبان في حب الحسين عليه السلام.

ومن مميزات خطابته تركيزه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واهتمامه ببعض الأمور العبادية كالصلاة والصيام، وحثه على أداء الواجبات والانتهاء عن المحرمات واجمالاً سلوكه طريق الوعظ والإرشاد والتوجيه من منطلق المنبر الحسيني المبارك.



خطيبنا المترجم له خطيباً في مسجد الإمام الرضا عليه السلام



الشيخ حسين الطرفي





الشيخ
حسين الطرفي

الشيخ حسين الطرفي حوزوي فاضل، وخطيب كامل، يمتاز بالوقار والتقوى وسعة الاطلاع والتتبع، اضافة إلى أدبه وظرافته.

التقيته في مجالس الكويت بعد نكبة الغزو وحضرت بعض مجالسه فوجدته يفقه مايقول، ويقول مايفقه، ويتحدث عن خبرة ودراية، ويستشهد بنص أو رواية، ويطعم حديثه بشواهد من الشعر أو حكاية ممتعة ذات مغزى وعظة وعبرة.

بيته وولادته:

في بيت من البيوت العربية الأصيلة، وفي أسرة عريقة من مشائخ بني طرف ولد خطيبنا الشيخ حسين بن الشيخ عبد العالي بن محمد العباس عام ١٣٥٦هـ بيوم أغر مبارك في الثالث من شهر شعبان، وهو يوم تاريخي ولد فيه في مبادئ السنة الرابعة للهجرة سيد شباب أهل الجنة الامام الحسين عليه السلام، وبناءً

على هذه المناسبة أطلق عليه هذا الاسم الكريم تيمناً وتبركاً بأبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وقد استقبل خطيبنا المترجم له حياته في احدى قرى خوزستان تدعى السابلة من قرى البستان غربي محافظة الأهواز.

نشأته ودراسته:

في نشأته المبكرة، وفي عقد حياته الأول علّمه والده القرآن مع أخويه الكبيرين الشيخ صالح والشيخ مهدي وهو لما يزل في السابعة من العمر ولما بلغ العاشرة من العمر هاجر الأب العالي بأولاده المشائخ الثلاثة عام ١٣١٦هجـ إلى النجف الأشرف لطلب العلم وهناك أشرف على تربيتهم وتعليمهم العلاّمة الكبير الشيخ محمد طه الكرمي رضوان الله عليه، فدرس خطيبنا الطرفي بتلك الفترة النحو والصرف وشيئاً من الفقه على مجموعة من الأساتذة الأفاضل، ثم رجع إلى ايران مع أخويه، وهناك بقي يتردد بين الأهواز وعبادان مواصلاً دراسته العلمية، ثم انتقل إلى قم وبقي فيها أربع سنين أنهى خلالها السطوح الحوزوية، وبعد أن استقر أستاذه الأكبر الشيخ محمد الكرمي في الأهواز وبنى مدرسته العلمية فيها كان المترجم له من أبرز تلامذته والمتخرجين على يده، وبعد الحرب العراقية الايرانية رجع مرّة أخرى إلى مدينة قم

وحضر دروس الخارج فيها ثلاث سنوات متتلمذاً على السيد علي الفاني والميرزا هاشم الآملي وغيرهما.

خطابته:

افتتح مسيرته الخطابية بارتقاء المنابر واعظاً ومرشداً وموجهاً في العقائد والأخلاق والاجتماع حتى أمره أبوه واستعان على اقناعه بأستاذه الكرمي الذي ألزمه بتنفيذ رغبة والده في الجمع بين أسلوبه في الوعظ والارشاد وذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام عامة والحسين خاصة ليصبح في جملة خدّام الحسين عليه السلام وخطباء منبره ومن أقوال استاذه في هذا الصدد: إن المستحب إذا أمر به الوالد انقلب واجباً. فشمّر عن ساعد همته وتوغل ميدان المنابر الحسينية وأصبح من مشاهير الخطباء في بلدة البستان، وأسس فيها حسينية كبيرة باسم حسينية الهدى وهي الحسينية الوحيدة في هذا البلد ثم انتقل إلى الأهواز وقام بتأسيس مسجد العبّاد بالتعاون مع أخيه الأكبر فضيلة الشيخ صالح الطرفي وهو الآن يؤم الكويت خطيباً في المواسم الدينية ويدعى للخطابة بمختلف الحسينيات والمساجد فيكون موضع الرضا والقبول والاقبال لما يتمتع به من أخلاق حسنة وسمعة طيبة.

شعره:

نظم الشعر مبكراً بشقيه الفصيح والدارج وبرز في هذا الميدان ولما يتجاوز العقد الثاني من سني حياته وقد زوّدنا بمجموعة من قصائده نختار منها مايلي:

من قصيدة له في مبعث الرسول (ص) نظمت في ٢٧ رجب ١٤١٦هـ:

عليك من النبوة ألف شاهد ... ويفنى البعض لو عقل المشاهد

وما حصراً أردت بعدّ ألف ... وقلت البعض والمعنيّ واحد

لأن جحدوا النبوة وهي حق ... فما منهم لصدق فيك جاحد

فما زلت الأمين لدى قريش ... وفيهم كنت موفور المحامد

وما من خلة للخير تعزى ... إلى أحد ولست لها بواجد

وليس بذي حجىً يهدى فيأبى ... وعن سنن الطريق يظل حائد

تقلد فيك عنق الدهر عقداً ... وعلق من مكارمك القلائد

لأن عقدت بناصيته المعالي ... لقومك عُقدةٌ فعلاك عاقد

ولا كفّ تمد إلى فخارٍ ... وليست منك في عضد وساعد

تسامى فخر من بك قد تعالى ... فما المرّيخ ثَمَّ ولا عطارد

فيا لك من عظيم حاز منه ... علاه طارقٌ وهداهُ تالد

بك الفرع استطال على الثريا ... وفيك لأصلك ارتسمت قواعد

فما أمٌّ كآمنة تباهت ... ولا بين الورى كأبيك والد

ولا نسل كنسلك في البرايا ... تقَاصَرُ عن سموّ هِمُّ الفراقد

إلى أن يقول:

كفــاك عـــن المديـــح ثنـــاء رب   عليك فما القريض وما القصائد
وقـــد يغنـــى القريـــض وقـــائلوه   ومدحـــك في كتـــاب اللـــه خـــالد

وله قصيدة في ميلاد أمير المؤمنين علي عليه السلام قالها سنة ١٤١٥هـ

سموت فمـا ترقى إليك الخواطر   وجزت المـدى فـالألوان أواخـر
تحديـت افهـام الـورى فتهيبـت   نُهـاك ولا يلقـى المدجَّـجَ حاسـر
عذرتُ الألى من حيرة فيك دَعّهـم   إليـك وعنـك اثنـان داعٍ وزاجـر
وفيك من الهلكى مغال ومبغض   ومولـيـك حبـاً مـاهر أو مغـامر
ولا خـير في غلوائهـم وقلاهُـمُ   عليك فكم في الله ضلت بصائر
وعذراً إذا مـا فيك أكـدت قريحة   تحار ـ وقـد فُـتَّ المشـاعر ـ شـاعر
وعفـواً إذا مـن رهبـة أو لرغبـة   تجـاذبني ضـدان نـاهٍ وآمـر
فـأيُّ يـراع لا يهـاب مقـام مـن   فنـين ولـم يبلغـن منـه المزابـر

إلى أن يقول:

وألفـى علـيٌّ حقـه بعـد حقبـة   بهـا فطـرت للمؤمنـين مرائـر
لخمس وعشرين انقضت من حكومة   بها نشـبت مـن حاكميهـا الأظـافر
فكم من قذىً في أعـين أو شـجىً لهـم   مدى ربع قرنٍ فيه غصّت حنـاجر
وجـائت تشـكّى مـن عهـود ثلاثـة   تفـاوتن رُعيانـاً وهـنَّ نظـائر
أتتـه فلـم تحفـل بهـا منـه نظـرة   وكـانت بهـا منهـم تقـر النواظـر

إلى أن يقول:

فأبلى وما أبلوا كمثل بلائه ... وشتان تأمير السما والتآمر
وكل له عند الممات مقالة ... وليس سواءً مستقيم وجائر
فقول على فزت والله رابحاً ... وقول سواه: إنني اليوم خاسر
فلا شيئ في أعمالهم يأمنونه ... ولا شيئ في أعماله مايحاذر
لقد كان للإسلام أحوط منهم ... تنام عيون منهم وهو ساهر
أمات وأحيى سيفه ولسانه ... مقابرهم برهانه والمنابر

ومن غديراته:

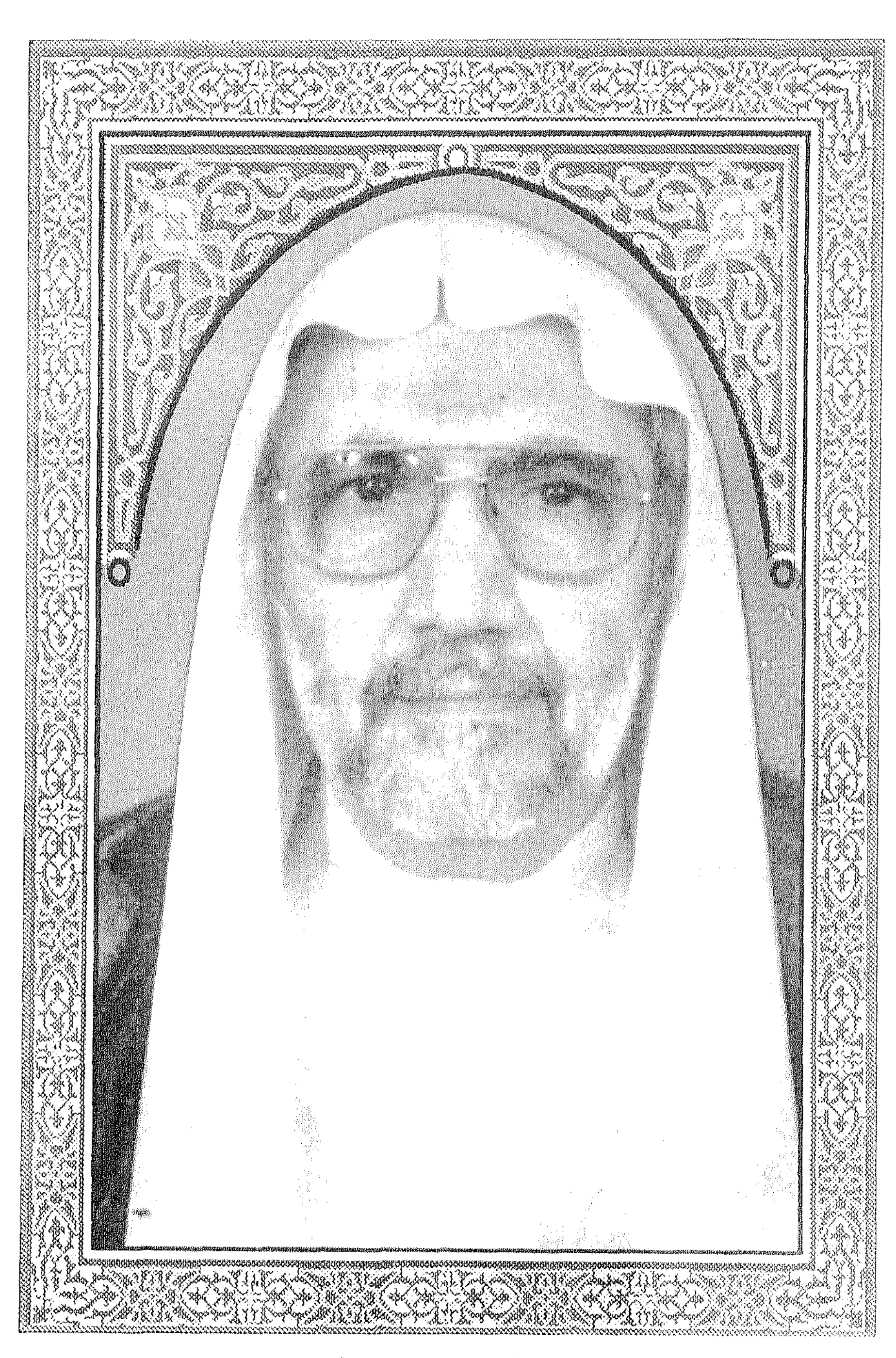
ليلة العيد ليلة بيضاء ... ودجاها منّور وضاء
مزق النور سجفها وكساها ... حلّة وشيها سنىً وسناء
وتجلى النهار يعبق طيباً ... واستقى من شذى النهار المساء
روعة العيد تمنح الجدب ريّاً ... وأريجاً روح به ورواء
يقهر الشمس لطفه فشعاع ... الشمس في روعة الضحى أفياء
والهواء السموم فيه ندي ... والصحارى خميلة خضراء
ورمال الصحراء تبر مذاب ... فهي موج العقيان لا صحراء
ان هذا تجاوب من جماد ... وشعور يقل عنه الذكاء
أي صوت دعى بها فاستجابت ... واستوت في المشاعر الأشياء
هو صوت الأمين يحمل بشرى ... بشذاها تعطر الأرجاء
فاحتفت هذه الجمادات في ... الأرض بشراً بها حبتها السماء

وله في آداب السفر وما ينبغي أن يكون عليه المسافر مع مرافقيه:

اعـــــرف رفيقـــــك ان أردت   السـير ثــم اســلك طريقـــك
فلربمــــا كــــان العــــدوّ لــــــ   ـــــك الــذي أمسـى رفيقـــك
لا تصبحـــن لـــدى الســـرى   إلا أخــــاً لـــك أو صديقـــك
أو مـــــن علمـــــت بأنــــه   ممـــن تطيـــق وأن يطيقـــك
وتـــأبّ صحبـــة مـــن للـــؤم   فيـــه يستســـقيك ريقـــك
وإذا رأيــــت ثقيـــل ظــــل   فاجتنبـــه ولـــو شـــقيقك
واجهـــد إذا ماضـــاق وســـعك   لايـــرى الرفقـــاء ضيقـــك
والســـر فليصبـــح حبيســـك   والـــذي تحـــوى طليقـــك
مـــا الدرهـــم الـــدم ســـائلاً   في العــرق ولــم يجـتز عروقــك
ان عـــاق غـــيرك عـــن نـــدى   حــرص فحـــاذر ان يعوقـــك
مـــن جـــاد ســـاد فجـــد تســـد   واربـــأ بنفســـك أن يفوقـــك
وارفـــق ولا ترهـــق صحابـــاً   رافقـــوك ولـــو رقيقـــك
أحســـن إلى مـــن قـــد أســـاء   وبـــرّ مـــن رامـــوا عقوقـــك
واســـل لهـــم سلســـال بشـــرك   واســـقهم ريـــا رحيقـــك
ان راقهـــم مــــالا يروقـــك   فـــاجتهد في ان يروقـــك
إلاّ إذا عشــــقوا الخنــــا   ليكـــن ســـواه إذن عشـــيقك
أو أنهـــم رامـــوا المـــروق عـــن   الهـــدى فـــاحذر مروقـــك
كـــن بـــدر هديهـــم فـــان   غشـــى الدجـــى فـــابن شـــروقك

* * *





الشيخ ناصر السراجي





الشيخ

ناصر السراجي

في دائرة المنبر الحسيني وفي مؤسسة المأتم المباركة رجال عركتهم الحياة ووصقلتهم الأحداث وبلورت شخصياتهم التجارب حتى أحرزوا رصيداً كبيراً من فنون الخبرة الاجتماعية واختزنوا في لوحة ذكرياتهم مزيداً من الانطباعات والصور عن مختلف الاحداث والشخصيات التي عايشوها واتصلوا بها وتأثروا بعلائقهم الطيبة معها عبر السنين حتى تكونت عندهم خلاصة تجارب ورؤية واضحة بمرور الزمن ومسايرة أحداث الحياة وتقلباتها.

وإذا اجتمعت مع الدكتور الشيخ ناصر زوّير السراجي وتبادلت معه أطراف الحديث ورفعت الكلفة والحواجز النفسية فسوف تجد نفسك أمام تاريخ منوع من الأحداث والذكريات

والتجارب فضلاً عن الروح العربية في الترحيب والمكارم والخصال العشائرية في إكرام الضيف وأداء واجبات الضيافة.

فهو بحق من أوائل الشخصيات النشطة دينياً والمتحركة اسلامياً والمتألقة منبرياً، ولازال يحتفظ في خزانة ذاكرته المزيد من تاريخ العمل الاسلامي، وتحتوي جعبة ذكرياته على العديد من الصفحات الهامة والاحاديث الشيّقة والعلاقات الوثيقة مع الكواكب الاولى والطلائع المتقدمة في موكب الجهاد وطريق ذات الشوكة أمثال الشيخ عارف البصري والشيخ خزعل السوداني والشيخ محمد علي الخزاعي والشيخ مجيد الصيمري والشيخ عبد الجبار عقار وغيرهم.

وكذلك علاقته المتميزة في بيت المرجع الديني الاعلى الامام الراحل السيد محسن الحكيم، فاذا ما خاض غمار الحديث واستعرض سجلاّت الماضي لايكاد حديثه ينتهي، أو كلماته تتوقف، بل ينهمر في استعادة شريط الذكريات بحلّوها ومرّها ونجاحها واخفاقها وآمالها وآلامها وطموحاتها واحباطاتها فلعمري أنه محدّث بارع يجيد فن الوصف والتمثيل في نقله للحدث أو الطرفة.

وليتك ـ عزيزي القارىء ـ تراه وتستمع إليه وهو يمثل ذلك الخطيب الاعمى الذي ارتقى المنبر في إحدى القرى وراح يتحدث عن الالكترون والبروتون!! بألفاظ وكلمات لايعرف هو ولا

المستمعون معناها، وانما مسايرة لآخر صيحات الموضة المنبرية التي مرّ عليها حين من الزمن تتناول هكذا مصطلحات وتعرض هكذا كلمات من أجل إلفات النظر وإحداث موجة من الإنبهار والتفخيم، فما كان من أحد المستمعين الا أن قام لذلك الخطيب الاعمى المتواضع الامكانية فخاطبه بجد وواقعية أيّها الشيخ اقرأ لنا قراءة حسينية ولا (تمسوّك) علينا في قراءتك، وتعبير (تمسوّك) بأبدال الكاف جيماً فارسية تعني كلمة قارصة وساخرة ذات مغزى شعبي لاذع مؤداها لاتثرثر ولاتهذر ولا تهرج ولو ترى خطيبنا المترجم وهو يقلد ذلك الأعمى ببراعة في تقاسيم وجهة وتعابير عينية ونبرات كلماته!!. فلا تمتلك نفسك إلا أن تنفجر ضاحكاً لذلك المشهد الكوميدي الذي يمثله الخطيب الناصر.

وبعد هذا كان خطيبنا المترجم له عنصراً فاعلاً في ساحة التحرك الاسلامي يعمل بحرارة ويتحرك بقناعة ثم انسحب بهدوء واعتزل عن قناعة أيضاً بعد اصطدامه باحباطات وخيبة أمل، وبعد ان تجرع ألم السجون ودهاليز المعتقلات ومعاناة الغربة ومحنه التشرد والضياع.

ولادته ونشأته:

ولادته في جنوب العراق في بليدة يقال لها الميمونة بمحافظة ميسان (العمارة) عام ١٩٣٩م. ونشأ وترعرع في مدينة العمارة

نشأة محافظة، وعلى ارضها تربى تربية صالحة محبّاً للدين واهله، عاشقاً لمجالس الحسين عليه السلام وانتسب في طفولته لحلقة دينية في تجويد القرآن الكريم لاسيما وهو رخيم الصوت قوي الحنجرة. فهو إذاً منذ طفولته المبكرة يألف المجالس الدينية في المساجد والحسينيات في مدينة العمارة.

دراسته:

لم ينتسب الدكتور الناصر لأي حوزة من الحوزات العلمية قديماً أوحديثاً في داخل العراق أو خارجه، وانما تلقى بعض الأوليات الدراسية في مدرسة الشيخ عبد الغفار الانصاري بالعمارة، ثم تلقى بعض المناهج الحوزوية في كلية أصول الدين ببغداد التي قطع مراحلها وتخرج منها، ثم انتسب لجامعة القاهرة حتى نال منها درجة الماجستير على رسالته الموسومة: (طاعة الامام حدودها ومجالاتها في الشريعة الاسلامية)، وله رسالة أخرى قدمها لجامعة الازهر تحت عنوان: المباحث اللغوية عند الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان.

ثم نال درجة الدكتورا من جامعة دمشق على رسالته: (منهج التفسير اللغوي عند الشيخ الطبرسي في تفسيره مجمع البيان) بأشراف الدكتور أسعد علي.

كما قدم رسالة أخرى كذلك للأزهر وهي عبارة عن تحقيق معجم لغوي تحت عنوان إضاءة الراموس وافاضة الناموس على أضواء القاموس المحيط. ولكنها لم تناقش لأسباب سياسية أو فكرية.

خطابته

ارتقى المنبر الحسيني في بلدة العمارة منذ نشأته الأولى، وتلقى دعماً وتشجيعاً من أهالي منطقته حتى أصبح من خطبائها المعدودين، ثم انتقل إلى بغداد واستقرّ فيها ومارس عمله المنبري بكفاءة في مجالس هامة بمختلف مناطق بغداد كالكرّادة والزوّية والكريعات والبياع والزعفرانية ومدينة الثورة وغيرها.

وكانت تربطه علائق وثيقة مع العلماء الاعلام في بغداد أمثال السيد مهدي الحكيم والسيد مرتضى العسكري والشيخ عارف البصري والشيخ خزعل السوداني والشيخ عبد الجبار العقّار وغيرهم ـ كما المحنا لذلك آنفاً ـ وكان خطيباً للمجالس الحسينية عند هؤلاء الاعلام.

وبعد ظروف الهجرة ارتقى المنبر الحسيني في الأردن وسوريا ولبنان والشارقة ودبي وأبو ظبي وغيرها.

وهـو الآن يقيـم صـلاة الجماعـة في امـارة ام القيويـن بدولـة الامارات العربية المتحدة جامعاً بين الامامة والخطابة في خـط أهـل البيت عليهم السلام.

* * *



السيد مرتضى الكشميري





السيد مرتضى الكشميري

اترانـــي اتخـــذت لا وعلاهـــا بعـد بيـت الاحـزان بيـت ســرور
فـابكِ وأزفـر لهـــا فـــان عداهـــا منعوهـــا مـــن البكـــا والزفـــير

في خزانة الذاكرة ولوحة الماضي ترتسم صـورة تراثيـة لبيـت تاريخي في النجف الأشرف يتربع على شارع المدينة الرئيـس علـى مقربة من حسينية الرحباوي كتب على الجبهة العليا لبوابة دخولـه الخارجية عبارة نقشـت علـى الكاشـي الازرق بخـط جميـل (بيـت الاحزان). وهو بيت رمزي لما ورد في التـاريخ ان شـيوخ المدينـة عندما تضايقوا من كثرة بكاء الصديقة الزهراء عليها السـلام بعـد فقد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معبّرة عن نقمتها وسخطها واستيائها تعبيراً عاطفياً، ومستنكرة ما آل إليه امر القـوم من عزل أمير المؤمنين وإبعاده عن موقع القيـادة بعـد رسـول اللـه، اضطر أمير المؤمنين أن يبني لها بيتاً متواضعاً خارج المدينـة اسـماه بيت الاحزان كانت تخرج إليه كسيرة القلـب دامعـة العين تنـوح أباها وتبكيه بكاءاً ساخناً حتى لحقـت بـه وهـي في عمـر الزهـور

ضحية للاحداث المروّعة والآلام المرعبة التي تجرعتها بعد وفاة النبي (ص).

وبقي بيت الاحزان شعاراً تاريخياً لظلامة الزهراء عليها السلام، وقد اعتدنا أن نرى مؤسسات دينية تنطلق في خط أهل البيت عليهم السلام وتحمل عناوين مختلفة منها الحسينيات والمآتم والتكايا والمواكب ومجالس العزاء وغيرها.

اما عنوان (بيت الأحزان) ففي حدود اطلاعي ان المؤسسة الاولى التي تحمل هذا العنوان في طريق أهل البيت، وعالم مؤسساتهم الدينية، هو البيت الوحيد المشار إليه الذي اسسه المرحوم السيد علي نقي الرضوي الكشميري في النجف الاشرف في أوائل السبعينات، وفي الخامس عشر من شهر جماد الاولى من كل عام تقام به مراسم متميزة لاحياء ذكرى الزهراء عليها السلام حيث يعقد مأتم كبير في صحن البيت بعد أن يكلل بالسواد وعلائم الحزن ويستعرض الخطيب مأساة الزهراء عليها السلام وكان أول خطيب رقى المنبر في سنة تأسيسه الاولى هو الاستاذ الشيخ أحمد الوائلي، وبعد فراغ الخطيب من خطبته وعرضه لظلامة الزهراء عليها السلام يحمل نعش رمزي على الرؤوس والأكف تشارك فيه جموع غفيرة من ابناء الزهراء وسائر المؤمنين تخترق به شوارع المدينة الرئيسة ثم تنعطف على السوق الكبير مشياً على الأقدم حتى تدخل الحرم الحيدري الشريف وهناك يرقى

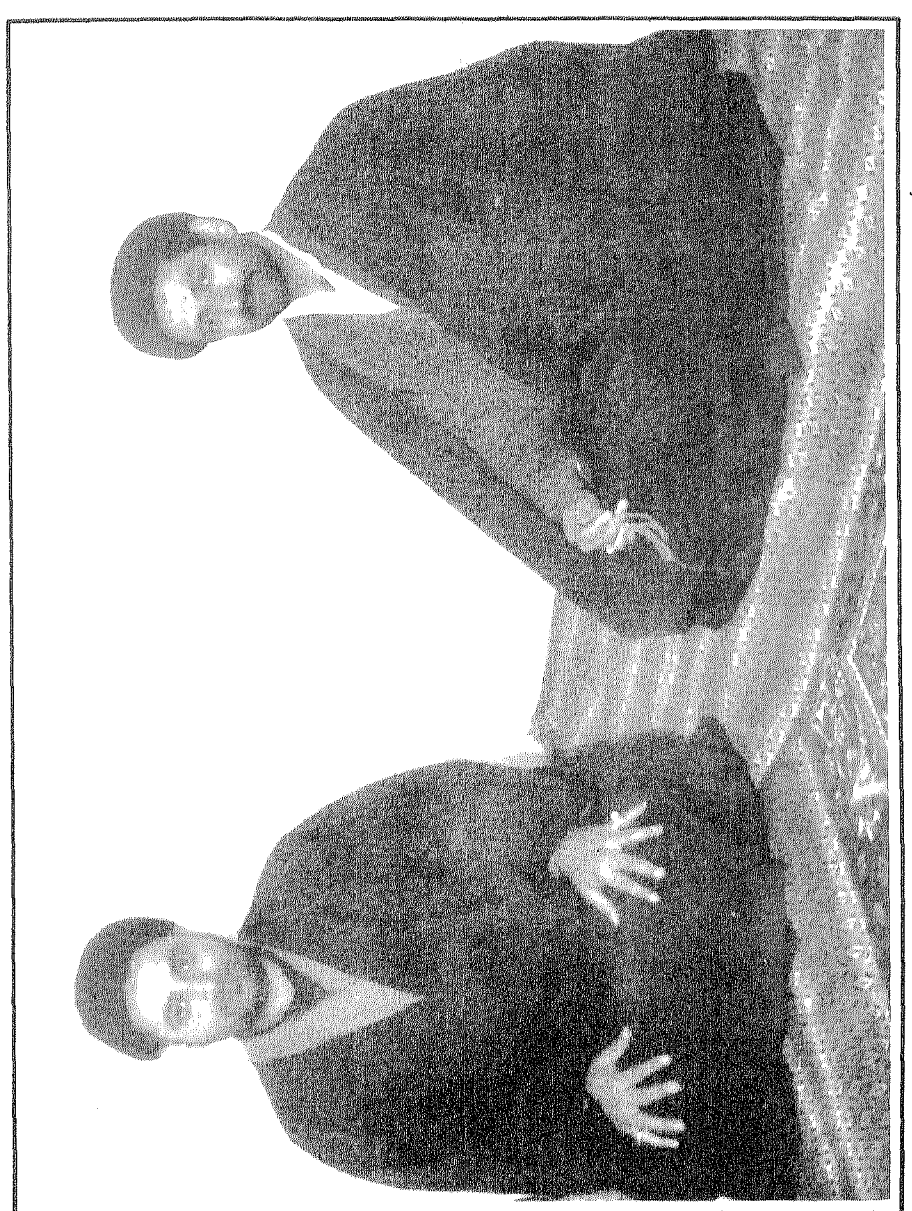
خطيب آخر منبر الصحن المطهّر فيقرأ خطبة أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً بها رسول الله عند دفن الزهراء وهي:

السلام عليك يارسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قلّ يارسول الله عن صفيتك صبري ورقّ عنها تجلّدي، إلاّ أن التأسي بعظم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك..

يا رسول الله لقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة واختلست الزهراء، فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله أما حزني فسرمد، واما ليلي فمسّهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال، والسلام عليكما سلام مودع لاقال ولاسئم، فأن أنصرف فلا عن ملاله ، وان أقم فلا عن سوء الظن بما وعد الله الصابرين[1].

واتذكر من بين الخطباء الذين توالوا على قراءة هذه الخطبة في الصحن الحيدري الخطيب المرحوم السيد جابر أبو الريحة، والخطيب السيد مرتضى الاردبيلي فيضج الناس بالبكاء والعويل.

(١) المجالس السنية ٢/٩١



صورة المترجم له مع أخيه السيد مهدي

وتعتبر هذه المراسم تشييعاً رمزياً لجنازة الزهراء عليها السلام التي لم تشيع عند وفاتها بل دفنت سرّاً حسب وصيتها استنكاراً واحتجاجاً منها على الظلامة الكبرى التي حلّت بأهل البيت النبوي المطهر.

ولقد أجاد الشاعر في هذا المعنى بقوله:

شيعت نعشها ملائكة الرحـ ـمن رفقاً بها وما شيّعاها

ولأيّ الأمور تدفن سرّاً بضعة المصطفى ويعفى أثراها

وتجدر الاشارة إلى مناسبة ثانية كانت تقام في باحة هذا البيت أيضاً في ذكرى مولد أبي الفضل العباس عليه السلام وهي اقامة وليمة كبرى ومائدة سخية يدعى إليها المئات من علماء الدين والخطباء ومختلف الطبقات الاجتماعية الاخرى فيتناول الجميع طعام العشاء في بيت الزهراء بمولد أبي الفضل العباس عليه السلام.

وكان لولب الحركة في مناسبات هذا البيت هوالخطيب الاستاذ السيد مرتضى الكشميري الذي اشتهر بعلائقة الاجتماعية الجيدّة وهمته العالية واخلاقه الرفيعة، وكان السيد المرتضى وأخوانه الافاضل من أوائل الذين اتصلت بهم في النجف الأشرف، وحضرت مجالسهم الدورية في بيوت المؤمنين من جيرانهم وأصدقائهم، وفي ذاكرتي انعقاد تلك المجالس على

أسطح المنازل، وكنت ارتادها بصحبة خالي أبي شاكر جبار جاسم العلي الذي كان هوالآخر من روّادها ومريدي السادة الكرام من آل الكشميري وبناءاً على نزولي وأقامتي في بيته المجاور لبيوتهم توثقت معرفتي بهم وصداقتي لهم.

ولعل من الطريف أن يصطحبني خالي لحضور مجلس حسيني بقربهم فاستمع لخطيب ذلك المجلس ـ وهو خطيبنا المترجم ـ وهو يلثغ بالراء، واحضر في اليوم الثاني مجلساً آخر كان خطيبه شقيقه السيد مهدي الكشميري واذا به الآخر يلثغ بالراء أيضاً، وحضرت كذلك مجلساً ثالثاً خطب فيه اخوهما الثالث السيد حسن فكان كذلك لاثغاً بالراء، وفي الليلة الرابعة استمعت لخطيب آخر ليس كشميرياً وانما هو المرحوم الشيخ جعفر الظالمي فكان أيضاً من اللاثغين بالراء، فسألت خالي هل أن خطباءكم في النجف كلهم يلثغون بالراء؟!. وكان ذلك من المصادفات الطريفة أن يتوالى اربعة خطباء في أربعة مجالس كلهم يلثغون بالراء.

وأطرف من ذلك ما نقله لي شقيقهم الاصغر السيد محمد باقر الكشميري وهو خطيب ناشيء انه قرأ ذات يوم مقدمة للسيد جابر أغائي، وتورط صدفة بقراءة قصيدة رائية وهو على غرار أخوانه في نطقه بحرف الراء، ولما فرغ من قراءته سأل أحد المستمعين السيد الأغائي عن هوية هذا الخطيب الجديد إعجاباً به؟.



السيد المترجم له وعن يساره الميرزا الأحقاقي والسيد عبد الزهراء الحسيني تحف بهم كوكبة من المؤمنين في دولة الإمارات ومن بينهم الوجيه الحاج حسن الفردان والحاج حسين القطان

فأجابه السيد جابر بأسلوبه الهازل المعروف ملاطفاً إنَّ هؤلاء يهود دخلوا في الاسلام وتشيعوا ثم مارسوا خدمة الحسين عليه السلام، ألم ترهم لاينطقون حرف الراء؟!!.

وهو لايريد بذلك - طبعاً - سوى إثاره روح المرح الذي جبلت نفسه عليه، ومداعبة هؤلاء السادة بحكم ميانته عليهم وصلته الوثيقة بهم.

أجل هكذا كانت بداية التعارف بسيدنا المترجم ثم توثقت صلتي به عندما حلَّ ضيفاً كريماً وخطيباً بارعاً في مدينة الخضر، وكانت تعقد لمنبره أكبر المجالس العامة في وسط السوق التجاري بالمدينة، وكان من المألوف يومئذ ان تقام المجالس الحسينة في الأسواق والشوارع والساحات العامة لمختلف الاصناف الاجتماعية كالعطارين والبقالين والخياطين والحمالين وغيرهم بل وحتى بعض الجمعيات المهنية وشبه الرسمية لبعض الموظفين في الدولة كالمعلمين وموظفي البنوك والمصارف وسواهم من أبناء المجتمع. فقد كان لكل من هذه الاصناف الاجتماعية مجالسها الخاصة بهم المستقلة بأسمائهم والقائمة تحت إشرافها وإدارتها. وكان سيدنا الكشميري ضيفاً مكرماً في ضيافة السادة الأجلاء (آل السيد جاسم) وهم من أعيان البلد وأشرافه ووجهائه.



ولادته ونشأته ونسبه:

خطينا المترجم له من مواليد النجف الأشرف عام ١٩٤٤م، وكذلك نشأ وترعرع فيها، وشبّ وتربى في أجوائها وفي ظلال أسرة من الأسر العلمية اللامعة، وبيت من بيوت المجد والشرف والسيادة، وقد تحدثت عن سلسلة نسبه عند ترجمة اخيه السيد حسن في الجزء الثاني من هذا الكتاب[1] وأشرت إلى أن نسبه الشريف ينتهي إلى السيد موسى المبرقع بن الامام الجواد بن الامام الرضا ثامن ائمة أهل البيت عليهم السلام ولذا اطلق عليهم آل الرضوي.

دراسته وخطابته:

تلقى تعليمه الابتدائي بالطرق التقليدية القديمة في حلقات حفظ القرآن الكريم، ثم انخرط في صفوف الحوزة العلمية في النجف الاشرف وتلقى دروسه على يد أفاضل المدرسّين أمثال الشيخ أمين فخر الدين، والسيد عبد الأمير القبانجي، والشيخ محمد آل صادق وغيرهم وإلى جانب ذلك حضر مستمعاً في كلية الفقه حتى تخرج منها.

وأما خطابته فقد استفاد من أكابر الخطباء ورافق بعضهم في تقديم المجالس الحسينية وخصوصاً المرحوم السيد باقر سليمون، حتى استقل بخطابته خطيباً كفوءاً توجه له الدعوات في داخل

---

(١) معجم الخطباء ٢/٣٣٤.

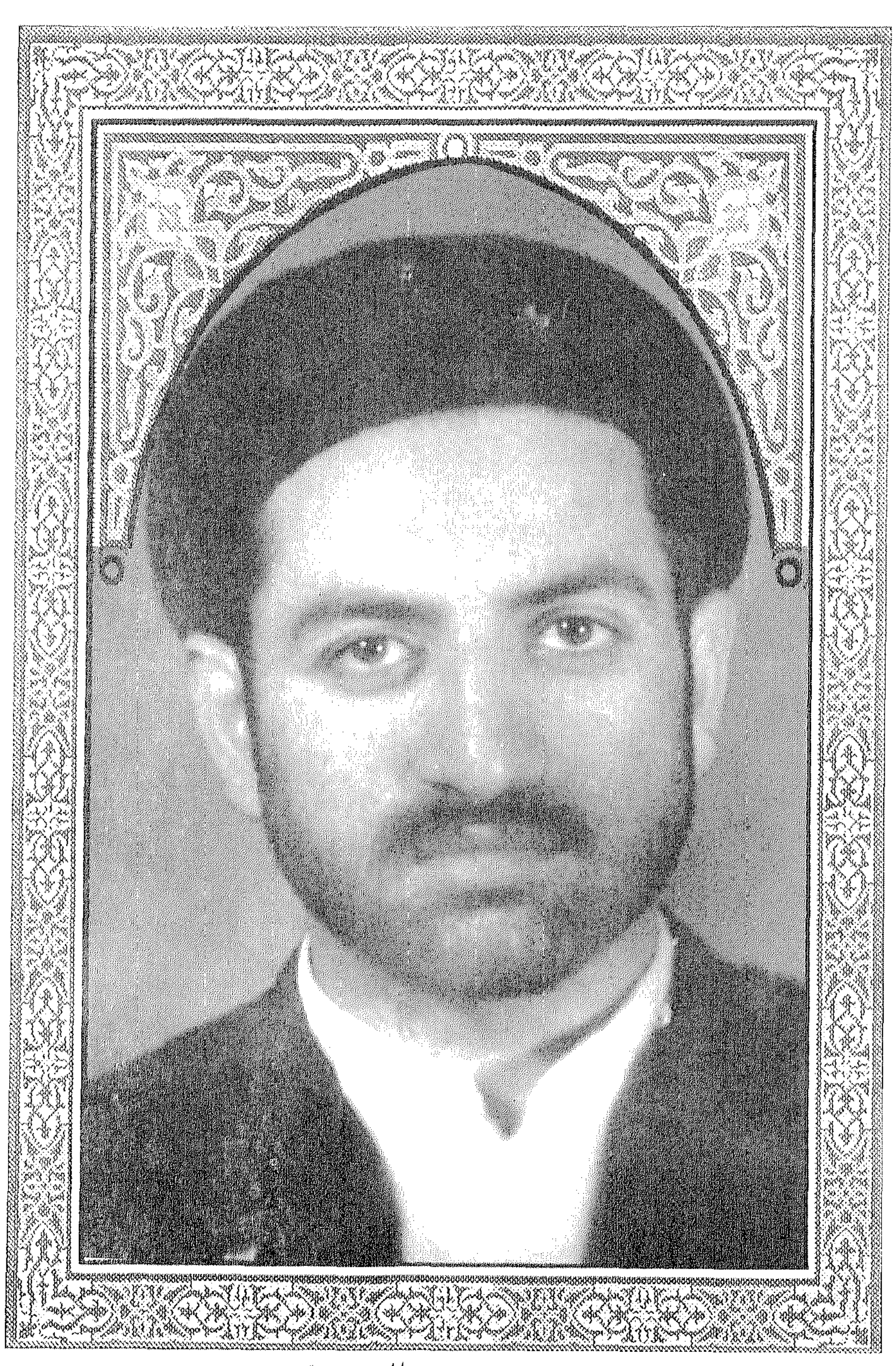
العراق وخارجه، فقد ارتقى منابر العراق في كل من العمارة والبصرة والطويل والخضر والرميثة فضلاً عن مجالس النجف الأشرف ثم دعي في خارج العراق وقرأ في دولة الامارات العربية المتحدة ومسقط وقطر وغيرها.

هجرته من العراق:

خرج من العراق على أثر الضغوط والمشاكل واضطرابات الحرب العراقية الايرانية وأقام بدولة الإمارات العربية المتحدة منذ عام ١٩٨٢م وشغل فيها مضافاً إلى خطابته أمامة الجماعة في مسجد النجمة، كما كان ينوب عن السيد عبد الله الغريفي أثناء غيابه في إقامة صلاة الجماعة بمسجد الامام علي عليه السلام كما كان له نشاط وحضور في مجلس الاوقاف الجعفري باجاباته عن الاسئلة التي ترد عبر الهاتف ومشاركته بالاعمال الخيرية العامة.

وأخيراً عند اعلان مرجعية السيد علي السيستاني مثّل الجناح الثاني للقيام بمهام المرجعية ومسؤولياتها إلى جانب عديله العلامة الجليل السيد جواد الشهرستاني الذي اضطلع هو الآخر بتلك الأعباء والمسؤوليات فكلاهما صهرا سماحة السيد على كريمتيه الفاضلتين وانيطت بشخصيهما الادوار الهامة والعلاقات العامة لكيان المرجعية الدينية للسيد السيستاني دام ظله.

وجدير بالذكر أن سيدنا المترجم له كان من قبل وكيلاً للسيد الخوئي (قدّس سره) وموضع ثقته واعتماده أيام مرجعيته العامة.



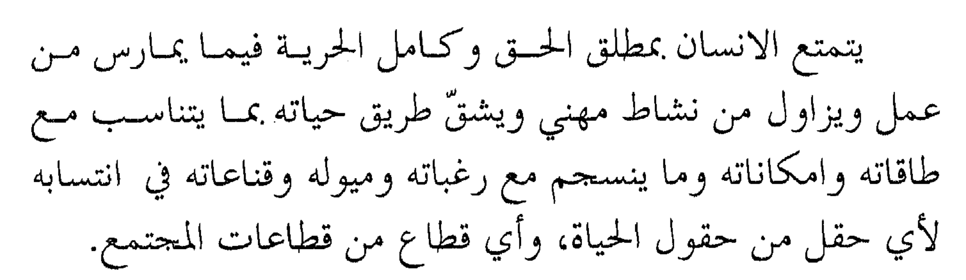
السيد مهدي الكشميري



السيد



مهدي الكشميري



يتمتع الانسان بمطلق الحق وكامل الحرية فيما يمارس من عمل ويزاول من نشاط مهني ويشقّ طريق حياته بما يتناسب مع طاقاته وامكاناته وما ينسجم مع رغباته وميوله وقناعاته في انتسابه لأي حقل من حقول الحياة، وأي قطاع من قطاعات المجتمع.

وكذلك قد يرتدي الزي المناسب لوظيفته والملائم لعمله حسبما تقتضيه أعراف البيئة وتقاليد المحيط ومقتضيات المهنة فقد يحدد الزي في كثير من الأحيان هوية الانسان الوطنية أو المهنية وما شابه ذلك ولاشك ان حرية الانسان فيما يعمل ويمارس تتأطر ضمن الأطر الشرعية، وتخضع لضوابط تتعلق بحلال الله وحرامه.

والحياة مختبر التجارب وساحتها معترك الانسان في مشواره الاجتماعي والعملي يتعلم من معاناتها الدروس، ويتلقن من صعوباتها العظات والعبر، وليس حقاً مشروعاً من حقوق الإنسان

ان يمارس عملاً مشيناً، أو يكتسب كسباً مخلاً بنواميس الحياة الشريفة أو مخالفاً لقواعد الدين والخلق والاعراف الاجتماعية، وما عدا ذلك فهو حر أن يعيش عاملاً مكرّماً أو كاسباً شريفاً، يأكل من كدّ يمينه وعرق جبينه سواء كان العمل جسدياً أو فكرياً فهناك من يعمل بطاقاته العضلية وقدراته الجسدية، وهناك من يمارس عملاً ثقافياً أو تربوياً أو فكرياً.

ومن هذه الاعمال مهنة الخطابة التي قد يضفي عليها البعض صفة اليسر والسهولة في ممارستها واقتحام ميدانها، والحال أنها من الاعمال الشاقّة والميادين المجهدة التي تثقل كاهل الانسان بمسؤولية خطيرة تجاه الله والمجتمع وخصوصاً اذا كان الخطيب رسالياً مدركاً لمسؤوليته متحسساً لواجبه الشرعي ولاتتاح له الفرصة الملائمة لأداء ذلك الواجب أو اعلان ما يؤمن به من فكر وتوجه في ظل ظروف المعاناة والتشرد والمحاصرة وخنق الحريات وارهاب المعتقدات هذا فضلاً عما يحتاجه الخطيب من عدة ثقافية شاملة وثروة موسوعية كبيرة تحتاج إلى بذل المزيد من الجهد للاحاطة بفنون العمل واسرار المهنة والتزود برصيد ثقافي عام لينطلق خلاله لاداء رسالته المقدسة على اكمل وجه.

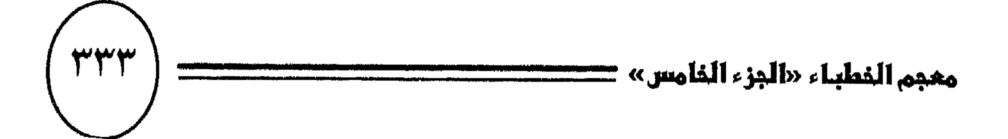
وقد لاتتهيأ تلك الظروف المطلوبة لكل من يرغب الانتساب لهذه المؤسسة الشريفة، وقد تتعثر المسيرة عند بعض المنتسبين إليها خلال ظروف الحياة الصعبة أو ملابسات الايام وافرازاتها، فلا

ملامة حينئذ على الإنسان اذا وجد في نفسه عدم الانسجام مع العمل، أو عدم توفر العناصر اللازمة لاداء رسالته، فيواجه الحقيقة ويتحول إلى عمل شريف آخر أوثق ارتباطاً وأكثر انسجاماً، مع توجهاته واحكام ظروفه، وكم رأينا من الشواهد العملية عند بعض الشرائح الاجتماعية كالاطباء والمحامين والمهندسين غيّروا مهنهم وبدّلوا اعمالهم واحرزوا نجاحاً كبيراً فيما أقدموا عليه في حياتهم الجديدة.

وعلى ضوء هذا التقديم نتعرف على شخصية الخطيب السيد مهدي الكشميري. فقد نشأ خطيباً وقطع مشوار حياته الاولى في بيت علم وتقوى وخطابة وخدمة أهل البيت عليهم السلام، ولكن شاءت المقادير أن يتحول من الخطابة إلى الاعمال التجارية في الأسواق، ولكن لم يقطع خطوط خدمته الحسينية نهائياً، وانما يتبرك باعتلاء المنبر الحسيني خطيباً مخلصاً في بعض المناسبات عبر مجالس غير رسمية في بيوت اصدقائه ومعارفه هنا وهناك بل وحتى بعض المجالس الرسمية أحياناً متيمناً بذكر أجداده الطاهرين.

ولادته ونشأته:

في النجف الأشرف وفي أحضان أسرة علوية كريمة ولد خطيبنا المترجم له عام ١٩٤٧م ونشأ وترعرع في بلد العلم ومنطلق العقيدة مقتبساً من أخلاق بيئته وعادات مجتمعة ما طبع



حياته بطابع الاصالة والاستقامة، وبنى شخصيته بناءاً راسخاًعلى الخير والهدى ومكارم الاخلاق.

السيد المترجم بالزي الخليجي مع أخيه السيد المرتضى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دراسته وخطابته:

تلقى بعض الدراسات المعتادة في حوزة النجف الأشرف على يد أساتذة متخصصين في علوم النحو الفقه والبلاغة وغيرها، وكان من أساتذته الشيخ أمين فخر الدين، والشيخ علي الكوراني، والشيخ محمد آل صادق، والسيد عبد الأمير القبانجي، والشيخ حسن طراد، والشيخ هادي القرشي.

وكان يزاول عمله الخطابي إلى جانب مواصلة دروسه الدينية بقراءة المقدمة مع أعلام الخطباء كالخطيب المرحوم السيد باقر سليمون والسيد عبد الصايغ والشيخ أحمد الوائلي والشيخ محمد علي اليعقوبي.

ومن ذكرياته مع الشيخ اليعقوبي أن قرأ معه مقدمة في بعض مجالسه وابتدأ بقصيدة الأزري في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام التي يقول فيها:

أو ماأتاك حديث وقعة كربلا　　أنى وقد بلغ السماء قتامها

حتى وصل إلى قوله:

بطل أطل على الطفوف مجلّياً　　فأعصوصبت فرقاً تمور شئآمها

فقرأ فِرقاً بكسر الفاء أي جحافل وجموعٍ فقال له اليعقوبي مصححاً إنها فَرقاً بفتح الفاء والمقصود بها لغة الخوف.

وقد ادعى بعضهم نسبة هذه الحادثة لنفسه مع اليعقوبي ولا مانع من تكرارها مع الاثنين لولا سوابق الانتحال والتقمص!!.

وأول مجلس رقى فيه المنبر كان مع الخطيب المرحوم السيد ياسين القزويني وأول قصيدة يقرؤها هي:

قف بالطفوف وجد بفيض الادمع   إن كنت ذا حزن وقلب موجع

وتدرج في خدمته المنبرية حتى استقل خطيباً مقبولاً وجهت له الدعوات في كثير من مناطق العراق لاحياء مواسم عاشوراء وغيرها، ومن أهم المناطق التي قرأ فيها الكوت والميمونة والخالص والطويل وقلعة صالح والدّواية والشامية والديوانية والحمزة الشرقي والرميثة وبعض الدول الخليجية مثل الشارقة ومسقط وفي عام ١٩٧٨ م اعتزل العمل المنبري بشكله الاحترافي، واحترف تجارة الأقمشة في امارة دبي بدولة الامارات العربية المتحدة وقد حط رحله فيها وأقام على أراضيها منذ مطلع الثمانيات ولكنه لم ينقطع عن خدمة المنبر الحسيني انقطاعاً تاماً كما ألمحنا إليه آنفاً

* * *



الشيخ محمد الدماوندي





الشيخ محمد الدماوندي الروحاني

وإذا رأيت ثمَّ رأيت الشيخ الدماوندي إنما ترى لساناً لايفتأ عن التسبيح والذكر، وكياناً زاده الله بسطة في الجسم والقدر، وخطيباً وهبه الله صوتاً كمزامير داوود يصدح بحنجرته مترنماً ويترنم بصوته صادحاً بفن الأطوار وتلاحين الأشعار فيشغف بعذوبته الأسماع وتشخص نحو ثغره الأبصار فيأخذ بمجامع القلوب، ويفجر المآقي والمحاجر بأحر الدموع.

وتلك موهبة لاعلاقة لها بدرس وتدريس، ولا ربط لها بعلم وتلقين، وإنما هبة من الله يهبها لمن يشاء من عباده بغير حساب.

ولسنا نذيع سراً أو نأتي بجديد إذا قلنا أن الساحة المنبرية في العالم الشيعي ذات مشارب وأذواق واهتمامات متباينة فهناك من يبحث عن الخطيب المحاضر ليستفيد من محاضرته، وهناك من يبحث عن الخطيب الناعي ليكسب الأجر والثواب بأجراء دمعته.

لذا كانت بعض الأصوات تشكل رأس المال الحقيقي لبعض الخطباء فتوجد لهم سوقاً رابحة في وسط جل اهتمامه بالجوانب العاطفية من واقعة الطف، وعرض مأساة سيد الشهداء عليه السلام.

وتعتبر موهبة الصوت الشجي هي امتياز خطيبنا المترجم له في خدمة المنبر الحسيني إضافة إلى خطابته التي تعتمد غالباً على الجانب المناقبي من كرامات أهل البيت عليهم السلام بأسلوب مثير، وطرح بعض الفضائل بطريقته الخاصة في العرض والتعبير.

وربما اعتمد في خطابته على كتابة مذكرات مدوّنة على الورق يستعين بها عند الحاجة وهو على المنبر وخصوصاً في قراءة الشعر.

عرفته من قبل في النجف الأشرف وجهاً مألوفاً في الحوزة النجفية، متميزاً بحسن قيافته وطول قامته وبناء عمامته، ثم التقيته واتصلت به في دولة الامارات العربية المتحدة في دار ضيافة الأوقاف الجعفرية بدبي، في الوقت الذي كان به الفقيد الراحل السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب رئيساً للمجلس الشرعي للأوقاف، فكان رحمه الله يرعى ضيافته ويلاطفه كثيراً ويداعبه دائماً بكلمات لاذعة وتعاليق بارعة واشارات تثير المرح واللطافة كما هو المعروف عن السيد المرحوم وطالما سمعته يخاطبه لو أن لك مع هذا الصوت الجميل حفظاً واتقاناً لفنون المنبر وما يحتاجه

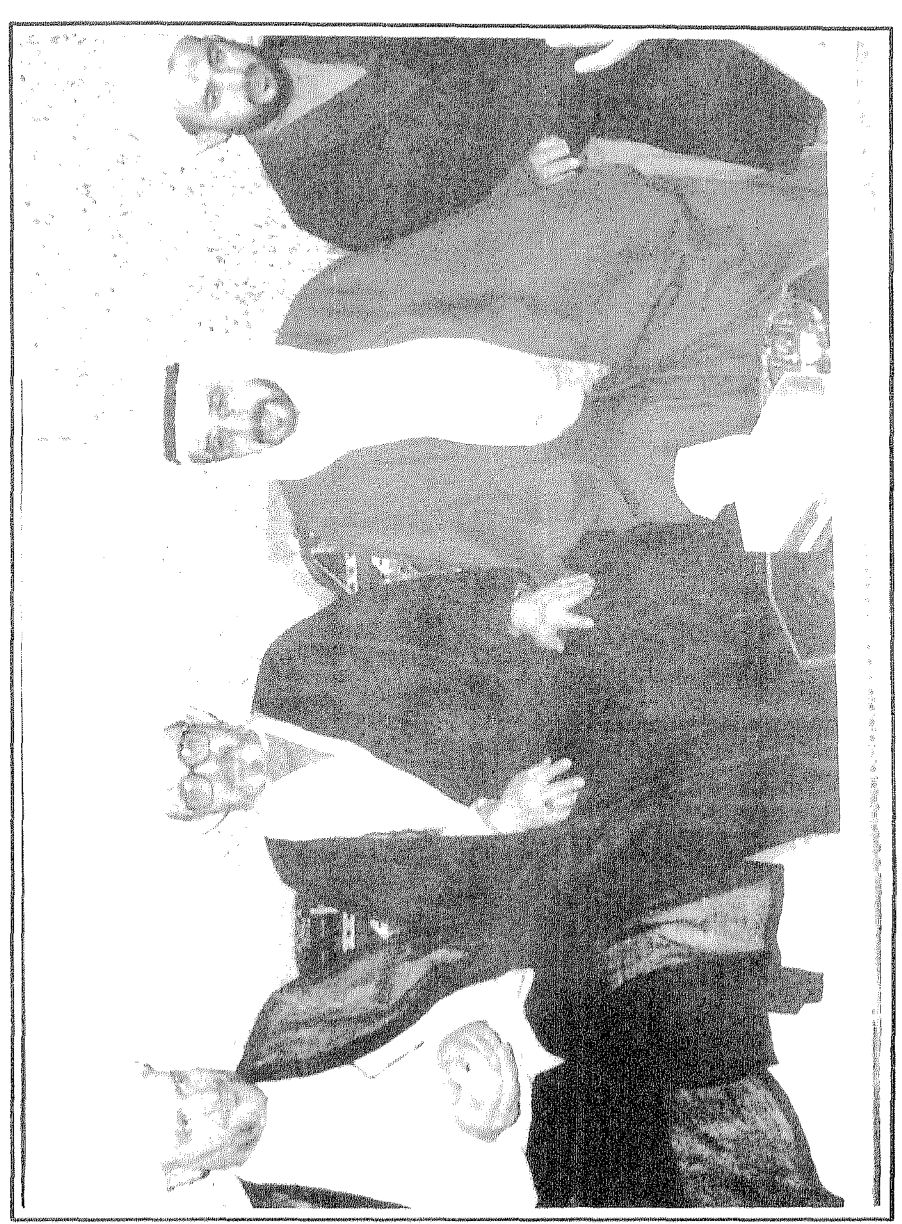
من أدب وشعر ونصوص وتاريخ وغيرها لكنت من أنجح الخطباء وأشهر القراء.

ودارت عجلة الليالي دورة واحدة فالتقيت الشيخ المترجم في الكويت خطيباً ناجحاً يصول ويجول، ويتنقل بين الحسينيات يتقبل دعواتهم ويلبي طلباتهم في اعتلاء المنابر ناعياً حزيناً يشدو بصوته ويصدح بحنجرته، ولا يكاد وقته يتسع لتلبية جميع الطلبات المتزايدة على قراءته وخطابة منبره.

وما يدرينا فربما كان ذلك توفيقاً من الله أو أنه استفاد من توجيهات السيد الحسيني فانكبَّ على الحفظ والمطالعة والإلمام بشؤون المنبر الحسيني واتقان فنونه الخطابية.

وطالما رأيته في الفترة الأخيرة بمكتبة الامام الصادق عليه السلام في الكويت وهو غارق بين أكوام الكتب وأكداس المصادر ينقب ويحقق ويبحث ويدقق ثم يكتب ويدوّن، ولاشك أن هذا الاطلاع يفتح للإنسان آفاقاً من المعرفة والاحاطة ويزوده برصيد من الخبرة والثروة الثقافية والفكرية.

* * *



الشيخ المترجم مع الميرزا عبد الرسول الاحقاقي

ولادته ونشأته ودراسته:

في النجف الأشرف عام ١٩٤٥م ولد شيخنا المترجم ونشأ في احضان اسرته الكريمة نشأة صالحة، وبعد أن قطع أوليات التعليم ومقدمات الدراسة، حضر دراسة السطوح المتعارفة في الحوزة العلمية على أكابر العلماء أمثال الميرزا كاظم التبريزي، والميرزا مسلم الملكوتي ثم حضر بعض المباحث الاصولية عند الشيخ عباس القوجاني، وحضر بعض دروس الخارج عند السيد الخوئي والميرزا حسن البجنوردي.

خطابته:

اعتقد أني رسمت صورة واضحة عن خطابته في مقدمة الترجمة، واعطيت فكرة اجمالية عن المستوى الفنّي والمؤهلات المنبرية وابرزها الصوت الصادح لشيخنا المترجم له في مدخل الحديث.

وحدثني انه استفاد فنون الخطابة وأصول المنبر الحسيني من مواظبته على الحضور في مجالس فحول الخطباء كالشيخ ابن جسّام والشيخ اليعقوبي والكاشي والوائلي وغيرهم واستطاع ان ينمي ملكته المنبرية بمرور الايام حتى أصبح من خطباء المنبر الحسيني وقرأ مبدئياً في أماكن متعددة من أنحاء العراق مثل بغداد وكركوك

وطوز خرماتو، ثم قرأ في جنوب لبنان، كما مارس عمله المنبري في طهران وضواحيها بعد ذلك سافر إلى الامارات العربية المتحدة وقرأ في الشارقة وأبو ظبي ودبي وعجان ورأس الخيمة، ثم انتقل إلى الكويت، ولازال يدعى لأهم الحسينيات خطيباً صيّتاً موفقاً.

مؤلفاته:

له بعض المؤلفات المخطوطة منها:

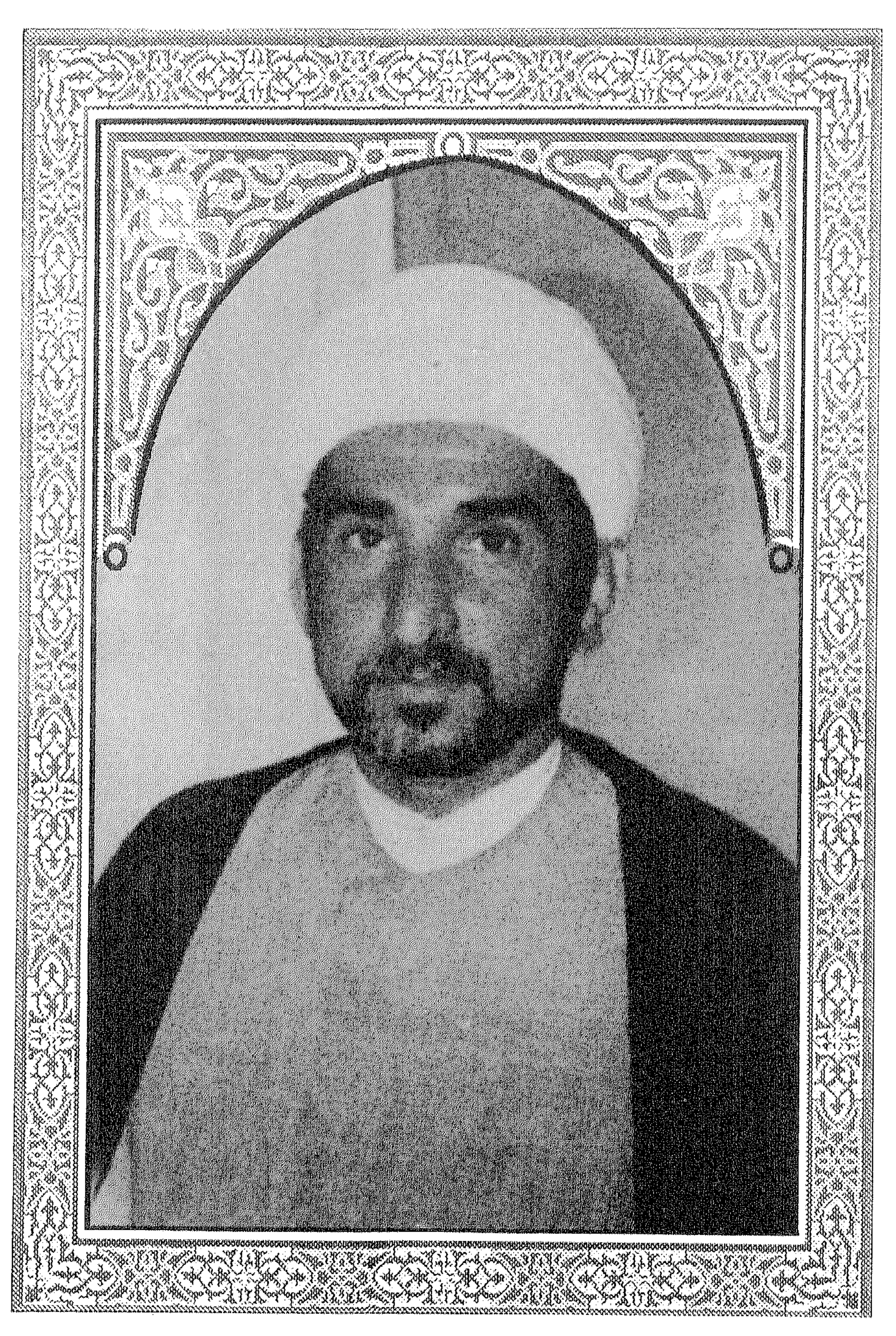
المباحث الاصولية، وهي من تقارير أساتذته.

المباحث الفلسفية، كذلك هي تدوينه للمقررات الدراسية.

ثم كتب: مشارب المفسرين حول القرآن، والتفسير الموضوعي.



الشيخ الدماوندي في الحسينية الجعفرية ويبدو الشيخ البطران



الشيخ صادق الهلالي



الشيخ



صادق الهلالي

إن كان نقاء السيرة وطهر السريرة يتقرر بالوراثة فالشيخ الصادق هو الوريث لتلك الخصال الطيبة من جده وأبيه، كما تورَّث الشعر والخطابة، فهو خطيب شاعر، يعد بمستقبل زاهر عركته الحياة وأفرزته النكبات فواجهها برباطة جأش وعمق تسليم ورضا بما كتب الله من غربة وتشريد وحاجة سالكاً الطريق اللاحب في خدمة سيد الشهداء عليه السلام بثقة واعتزاز.

رأيته من قبل في النجف الأشرف شاباً وديعاً وكاملاً مهذباً، ثم التقيته في دمشق في زيّه الديني واتجاهه الحسيني، ولما اطّلع على صدور «معجم الخطباء» بعث إليَّ بترجمته وباقة من أشعاره.

هويته وولادته ونشأته:

هو الشيخ صادق بن الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الحميد بن ابراهيم بن هلال بن حسين الهلالي، من قبيلة بني هلال العائدة في الأصل إلى الحجاز.

ولد في النجف الأشرف عام ١٩٥١م ونشأ فيها وقطع مراحل تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في مدارسها بعد ذلك انقدح في نفسه وهج الحسين وخدمته فعقد العزم أن يكون الحفيد المحقق لآمال جده وأبيه في سلوك نهجهم واقتفاء آثارهم في هذه الخدمة المقدسة.

دراسته وخطابته.

بعد إنهائه الدراسة الرسمية حتى الثانوية، توجه صوب الخطابة والدراسات الدينية، فأخذ الخطابة وتتلمذ في فنونها على يد المرحوم جده الشيخ عبد الحميد الهلالي وأبيه الأستاذ الشيخ جعفر الهلالي، وارتقى الأعواد في قراءة المقدمة مع كبار الخطباء في كل من النجف والبصرة والناصرية، وعند هجرته إلى الجمهورية العربية السورية واستيطانه في منطقة السيدة زينب عليها السلام انتسب لحوزتها العلمية وتلقى بعض الدروس الفقهية والعربية والمقدمات والسطوح على أساتذة أفاضل ولازال يواصل دراسته بجد ومثابرة.



الشيخ صادق خطيباً في شهر محرم ١٩٩٤م في الجامع الكبير في مدينة نبل بحلب ويظهر بالصورة السيد عبد الأمير محي الدين إمام الجامع

شعره:

تولع في نظم الشعر مبكراً، وأجادت قريحته في عـدَّة قصـائد بمختلف المناسبات الدينية والاجتماعية وخصوصاً في ذكريات أهل البيت عليهم السلام، وقد نشر له إنتاجاً شعرياً في بعض المجـلات الدورية وهذه بعض قصائده في مناسبات شتى:

مولد الرسول (ص)

ولـدَ السـعدُ والهـدى والأمـــان   فتغنّــــى قصيدنـــا المِهْرَجـــانُ
عطّـرَ اللّـهُ مـن شـذاهُ سـمانا   فهــو لطـفٌ قـدْ صاغـهُ الرحمـنُ
ياسـراجاً بـهِ الحيـاةُ إسـتضافت   كوكبـاً شـابَ نـورهُ العنفـوانُ
يمـلأُ الأرضَ والسـماءَ إبتهاجـاً   قـد تبـاهتْ بسـحرهِ الأزمـانُ
مولـدٌ فيـهِ أحمـدٌ قـدْ تجلّـى   فاسـتحمّت بطهـرهِ الأكـوانُ
أيُّ بشـرى تُـزَفُّ للكـونِ طـراً   مـن سـناها تهـاوتِ التيجـانُ
أيُّ دنيـاً مـنَ الكرامـةِ حلّـتْ   تمـلأُ الأرضَ فـاضَ منهـا الحنـانُ
أورقَ الصبـحُ مـذ أطـلَّ إئتلاقـاً   شـعَّ منـه الأيحـاءُ والأيمـانُ
يـاوليداً لـه الملائـك تشـدو   نغـمَ الحُـبِ يسـتبيه البيـانُ
ثـمَّ صَلّـتْ لـهُ مـن الوحـي حـور   وتبـاهَتْ بـهِ السـما والجنـانُ

* * *

يـاوليداً تشـوقتْهُ القـوافي   بأفتخـار يتيـهُ فيـهِ اللسـانُ

أيُّ مــدحٍ أصوغُـهُ فيـكَ شـعراً أخرَسـتْهُ عليـاك مهمـا يُـانُ
خـيرُ خلـقِ الألـهِ في الأرضِ طـراً مـنْ لـهُ في السـماء يتلـى البيـانُ
أشْـرَقَتْ مكّـةٌ وطـاب فناهـا يـومَ وافـى مَـنْ إصطفـى الرحمـنُ
مـنْ حبـاهُ البـاري ليرسـمَ نهْجـاً مسـتقيماً فيـهِ إرتقـى الأنسـانُ
لِيَعـمَّ الوجـودَ مـن عطـرِ نجـواه بلاغـاً بـهِ إسـتزانَ الزمـانُ
طـابَ نفسـاً وطـابتِ الأرضُ فيـهِ وإسـتطالَتْ في مدحـهِ الألحـانُ
نبضاتٌ في القلـبِ أضحـت نشيداً أحمديـاً علـى المـدى عنـوانُ
فاسـتقامت علـى يديـهِ جمـوعٌ تعشـقُ الوحـي شـدَّها إمعـانُ
يارسـول الهـدى تسـاميت قـدراً وعلـواً يطيـبُ فيـه المكـانُ

* * *

إيـهِ يـا روضـةً تجلّـتْ بوحـيٍ أنْـتَ فيـهِ الرسـولُ والقـرآنُ
أنْـتَ فيـهِ للّـهِ تحْمِـلُ قدسـاً شـعَّ منـهُ البـلاغُ والبرهـانُ
قدْ أقمـتَ الاسـلامَ هديـاً وصرحـاً خـيرَ نهـجٍ ومـا اعـتراك هـوانُ
تمـلأُ الأرضَ فيـهِ شـرقاً وغربـاً فاسـتجابتْ وكلُّهـا إذعـانُ
وجعلْـت الأصْحـابَ تقتلـعُ الكفـرَ جهـاداً كـأنَّهمْ بنيـانُ
لسْـتَ تبغـي بـذاك دنيـاً وملكـاً ياعظيمـاً نـادى بـكَ الفرقـانُ
قـدْ أتـاكَ الفتـحُ المبـينُ حسـاماً علويـاً تغنـى بـهِ الشُـجعانُ
كـانَ سـيفاً للّـهِ في كـلِّ وقـعٍ يَنْصُـرُ الحـقَّ للسـما برهـانُ
فتهـاوتْ للشـركِ فيـهِ فُلـولٌ مُـذْ أُبيـدَتْ بسـيفهِ الفرسـانُ

كـانَ فتـح الاسـلامِ ليسَ سـواه قـدْ حبـاهُ النبـيُ والرحمـنُ

* * *

يارسـولاً بـالحقِّ جـاء نذيـراً عربيـاً قـدْ شـاءَهُ المَنّـانُ

جئْـتَ بـالخيرِ والعدالـةِ تمحـو كـالحَ الظُلْـمِ إذ هـوى طغيـانُ

ليسـودَ الاسـلامُ نهجـاً قويمـاً يمحـقُ الكفـرَ مابهـا أوثـانُ

لتقـامَ الصـلاة بأسـمِ إلـهٍ واحـدٍ ماسـواهُ يجلـو الأذانُ

ويصلّـي اللّـهُ العظيـم عليـهِ وعلـى الآلِ أنهّـم ربـانُ

وله أيضاً في مولد إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحفل الذي أقامته حوزة المرتضى بمنطقة السيدة زينب بريف دمشق عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م:

يا إمام التقى

بشَـرَ اليـومَ سـيّدُ البطحـاءِ وأزدهـى الكـونُ بالسـنا والضيـاءِ

وتعـمُ البُشْـرى بمولـدِ طهـرٍ فهـو لطـفُ السـما بخير عطـاءِ

وأبـو طـالبٍ يُبـاركُ فخـراً بوليـدٍ لـهُ سـما بعـلاءِ

وزهـتْ مكّـةٌ وشـعّت بنـورٍ هـوَ مـن نـورِ سـيد الأوصيـاءِ

حيـث في مكّـةَ إسـتقرَّ وليـداً لايضاهيـهِ مولـدٌ بحبـاءِ

هـو مـن أحمـد أخـوه وصنـوٌ وأبٌ للأئمّـةِ النجبـاءِ

صاغـه اللـه واصطفـاه بوحـي وحبـاهُ مـن فضلـهِ بـالولاءِ

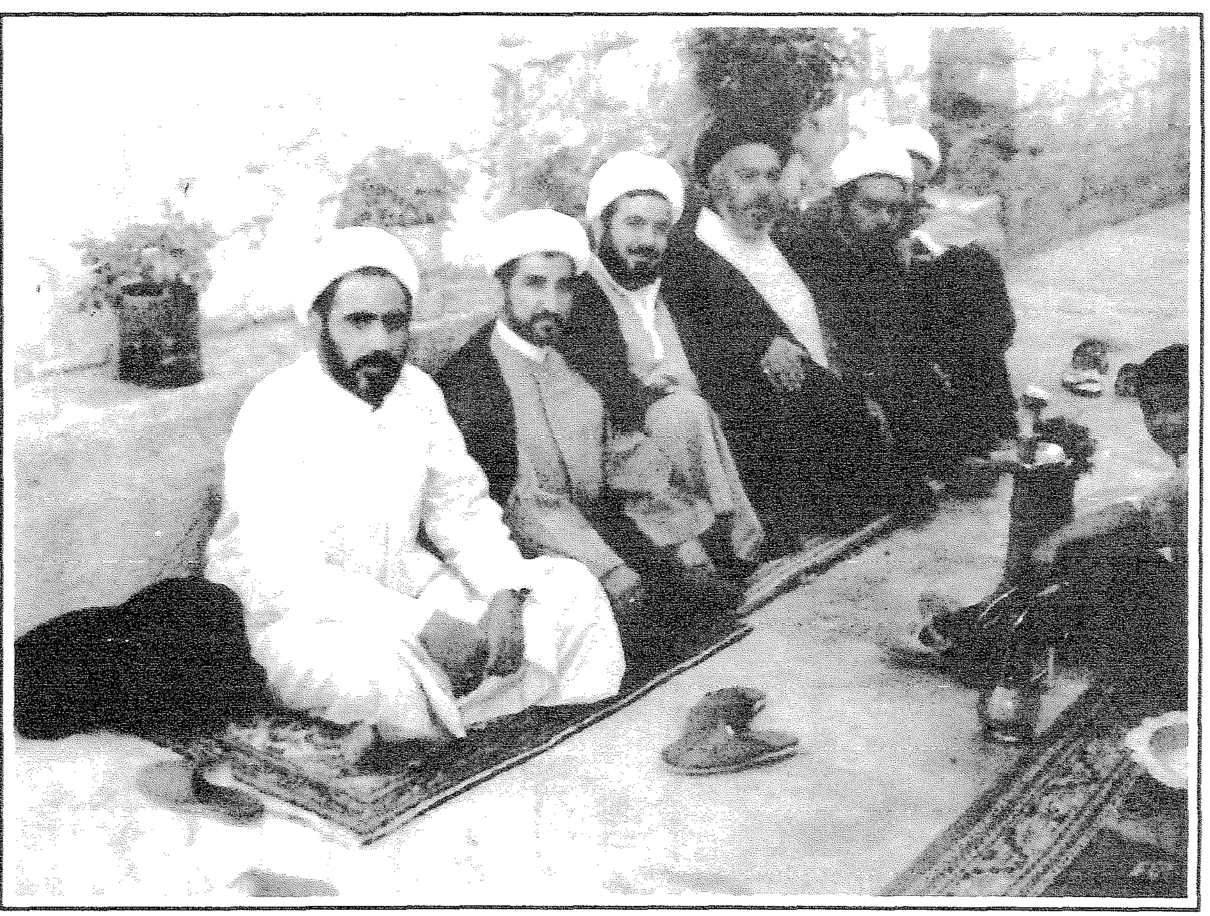
فهـو نـورٌ مـنَ الألـهِ تجلّـى بأختيـارٍ أوحـاهُ ربُّ السـماءِ

يـا إمامـاً سـما البريـةَ طـرّاً بمزايـا مـا آذنت بخفـاء
قال فيه النبيُّ من كنت مولاً فمـولاهُ ذا بعهـدِ الوفـاء
ربِّ والي الـذي يواليـهِ حقـاً ثـم عـادي عـدُّو رمـزِ الصفـاء
ودر الحـقَ أينمـا دارَ مَعْـهُ فهـو بعـدي الوصـيُّ في الأرجـاء
ذاك يـومُ الغديـر ضـمَّ جموعـاً بعـد حـج الـوداع في الصحـراء
أمـر النـاسَ بـايعوا لعلـي لأمـيرٍ مـن أفضـل الأمـراء
بايعتـهُ كـلُ المـلا باقتنـاعٍ ولـه البعـضُ بخبخـوا بـالنداء
فـإذا الأرضُ جنـةٌ في رباهـا بنعيـمٍ للبيعـة الغـراء

* * *

يـا إمـامَ التقـى ويـا قـائدَ الغـرِّ ويـا من سـما لكُـلِّ عـلاء
أنت سيف الاسلام في كـلِّ حـربٍ وبـك النصـر مـن عظيـم البـلاء
أنـت في خيـبر فلقـتَ رؤوسـاً وصرعـتَ الأبطـالَ يـومَ اللقـاء
وتداعـى في خنـدق الحـقِّ جمـعٌ فيـه للشـرك صولـةُ الأعـداء
كـان فيهـا لعمـر ودٍّ لقـاءٌ راح فيـه يجـولُ في خيـلاء
فأتـاه مفنـي الجحـافل يمشـي راجـلاً وهـو فـارس في اعتـلاء
فـأراهُ كـأسَ الحمـامِ فـأردا هُ قتيـلاً مـن ضربـةٍ نجـلاء
وسـلامٌ عليـك مـا غـردَ الطـيرُ ومـا زانـت الدنـا بذكـاء

* * *



الخطيب المترجم له في بيت إمام الجامع الكبير في مدينة نبل بحلب في محرم ١٩٩٤ ويظهر في الصورة الشيخ علي الغزي والشيخ عبد الأمير النصراوي والشيخ عبد الجليل

وتحت عنوان من وحي الذكرى*

سما في ذكر مولدكَ القصيدُ وعمَّ الكونُ أفراحٌ وعيدُ
وأطربت القوافي في سمانا لتنشدُ ماتحبُّ وماتُريدُ
وليد المصطفى الهادي تسمّى حسين السبط إشراق جديدُ
بنور منهُ دنيانا استضاءت وطلَّ بفجرنا قبس سعيدُ
فعطّرنا بلطف من شذاه وفي ميلاده سَعْد الوجودُ
عبيرُ الشعر غنّاهُ إشتياقاً وفي أعماقنا سكنَ الوليدُ
إمامُ شعّ يغمرنا إبتهاجاً فغنّى يوم ذكراهُ القصيدُ
فمهما صغتُ ألحاناً بشعري ليسمو في مفاخرهِ النشيدُ
فما يرقى له لحنٌ ونظمٌ وقد فاحت بمقدمه الورودُ[1]
به ربُ العباد يزفُ بشرى لأحمد يوم وافاهُ الحفيدُ

* * *

يعمُّ اليوم في الأرجاء زهوٌ تجلّى بالسما قمرٌ جديدُ
محمدٌ النبيُ لهُ إنتسابٌ رقت فيه الأبوةُ والجدودُ
وليد المرتضى والطهر أضحى سراجٌ يزدهي فيه الوجودُ
حسين من محمد وهو منه إمامٌ تستقيمُ بهِ الحدودُ

---

* من قصيد ألقيت بمناسبة ميلاد الامام الحسين (ع) في أمسية شعرية أقامها بالمناسبة منتدى الأربعاء الثاني في السيدة زينب في ٣ شعبان ١٤١٦ - ١٩٩٥/١٢/٢٥.

(١) هكذا جاء والرود جمع لا يجمع على ورود.

إمــامٌ للتقــى والهــدي وافــى عظيــمُ الشــأنِ للهــادي عضيــدُ
أيــا ريحانــةَ الهــادي ســتبقى لــدربِ الثــأر نبراســاً يشــيدُ
بنهــج المصطفــى نلــتَ المعــالي يشــدّك للهــدى ذكــرٌ مجيــدُ
جهــادكَ فيــه تضحيــةٌ وبــذل زهــت فيــه البطولــةُ والصمــودُ
بنيــتَ الفكــر في مجــد تســامى بــه صــرحُ الرســالةِ تســعيدُ
إمــام المصلحــين لكــلِّ عصــرِ وللعظمــاءِ منهــاجٌ ســديدُ

* * *

وليــدٌ ســاد دنيانــا عــلاه مشــعٌّ بــالهدى نــورٌ جديــدُ
وليــدٌ صاغــه اللّــه إصطفــاه بمفــرد ذاتــهِ أمــلاً يعــودُ
وفي عبق الشـذى للطهـر فـاحت أزاهــيرُ يتيــه بهــا القصيــدُ
بــأنوار الألــهِ ولطــف طــه يعــمُّ المرتضــى حــدثٌ ســعيدُ
فصــار لمنهــج الأحــرار شمســاً وذكــرى للــورى هديــاً تعيــدُ
تجسَّــدَ بالأبــا روحــاً وبــذلاً عظيــم الــذاتِ ذلّ لهــا الحشــودُ
فيوم الطــفِّ فيــكَ ســما عطــاءً على مــر العصــور هــدىً يشــيدُ
طــوى ذاك الزمــان دعــاةَ بغــي فضــاعوا مــالهم ذكــرٌ يعــودُ
فمن طلــبَ العلــى هديــاً تســامى بحــبِّ اللّــهِ يحضنُــهُ الخلــودُ

وهذه قصيدة أخرى في الحوراء زينب عليها السلام:

قــمْ حــيّ زينــب بضعــة الزهــراء وأنــر طريقــك بالسّــنا الوضــاءِ
وأشمخ بمدح الطهـر في أنشــودةٍ تســمو بهــا ذخــراً ليــوم جــزاءِ

وأصدح بقافية تصوغ بها الأبا ... لحناً يشيد بوقفةِ الشعراء
بجوارها يجد الموالي موطناً ... يرقى به فخراً على الجوزاء
قبسٌ يشع بنورها نحو السما ... ببهائها ليفوح في الأرجاء
فلأنتِ بابُ للحوائجِ شامخٌ ... ولأنْتِ لطفٌ وارف الأفياء
ما جاءك الداعي بنيّهِ صادق ... إلاّ وكنت له الشفا من داء
فيلوذ في رحبِ الضريح توسلاً ... يرجو الشفاعة من بني الشفعاء
لينال من رب السماء بحبِّهم ... روضُ النجاة بعزةٍ وهناء
أكرم بزينب في عظيم مقامها ... فعقيلة الكرار في العلياء

* * * *

رمز البطولةِ بالعطاء تألقت ... في دورها السامي بعاشوراء
بنتُ الرسالةِ والأمامةِ والتقى ... فيها الكرامة في هدىً وإباء
فخر النساءِ إذا نظرت خصالها ... ألفيت عزمةَ سيّد الشهداء
هي من إمام المتقين تحدّرت ... هي صورة من أمِها الزهراء
هي صرخة للحقِّ دوّى صوتُها ... في مسمع الدنيا بكلِّ جلاء
وحفيدةُ الهادي البشير ونوره ... تسمو مقاماً في سنا العلياء
بالقبة الشمّاء عانقَ طرفُها ... زهو السماء مجللاً بعلاء
هي في العلومِ غذاؤها من جدّها ... من أُمِهّا من والدٍ معطاء
ماذا تقول لمن ترعرع ناشئاً ... في مهبط التنزيل والأيحاء
رقدت فشرّفت الشآم بما حوت ... مثوى لها في عزةٍ وسناء

وبكربــلا وقفــتْ عقيلــة حيـــدرٍ هــي والحســين وخــيرةُ الشــهداءِ

فتشــاطرتْ في موقــفٍ تســمو بــهِ بصمودهـــا في عـــزةٍ وإبـــاءِ

وتجلّــدت بــالطف في صــبر لهـــا ممّـــا رأتـــهُ مصائبـــاً بعنـــاءِ

قد كانتْ الحـوراءُ في كُـرَبِ البـلا أُخــت الحســين بموقــف بنّـــاءِ

ضربــتْ بموقفِهـــا مثـــالاً رائعـــاً تزهـــو بـــه في عـــالم الســـعداءِ

جعلــتْ صعـابَ مصابهـا في منهـج طهـــرٍ يشـــير لأمُهَّـــا الزهـــراءِ

لتكـونَ في جنـبِ الحسـينِ شـريكةً تحمـــي النســـا وبقيَّـــة الأبنـــاءِ

فبشـخصها صـانتْ حيـــاةَ إمامِهـــا في موقـــف صلـــبٍ مـــع الطلقـــاءِ

وبصوتِها صوت الوصي قد انـبرى حججــاً تـــردّ مكـــائدَ الأعـــداءِ

وحُيّـــت يابنـــة فـــاطمٍ ومحمـــدٍ فيمـــا خلـــدّتِ بـــهِ بخـــيرِ عطـــاءِ

* * * *

ومن شعره في الامام المهدي تحت عنوان:

إمام عصر الهدى

قمْ وإمــلأ المجـدَ والتـأريخَ والكتبـا وعـانق الصبـحَ وإنـثرْ وجْهَـه لَهبـا

وإنثر من الوردِ ألواناً تفـوحُ شـذىً وإنشد من اللحنِ ماتبدي به العجبا

اليوم أشـرقتَ مهـديَّ الهـدى ألقـاً لتغمـرُ الكـونَ زهـواً للدنـا عَذُبـا

قدْ بشّـر المصطفى الهـادي بمولـده فشــعَّ نــورٌ بســامرا بمـــا وهبـــا

بجدِّهِ كـانَ ختـمُ الرسـل منبلجـاً وللأمامــةِ فيــهِ الختــمُ قــد وجبــا

فمـا أصـوغ بأنغـامِ القريـضِ ومـا ترقى القوافي بمـا قـد خُـطَّ أو كُتِبـا

تـلألأ الصبـحُ في أعماقنـا شـعلاً مفجـراً مـن براكـينِ الـولا لهبـا

وعـانقت سـامرات اللحـن قـافيتي تشدو القصيدَ لطهـرِ عـانق الشـهبا

اليوم والأمس والذكرى نعيش بهـا مـر العصـورِ ليـومٍ فيـه قـد نصبـا

سـليلٌ طـه بلطـفِ الهـديّ يغمرنـا إنشـودةً مـن شـذاها نبلـغ الأربـا

يافرحـةَ المولـد الميمـونِ يـا أمـلاً لـه تشـوّقتِ الأعمـاقُ فالتهبـا

تعطـرت حلبـاتُ الشـعر في شـغف يبـثُ مـن أروعِ الألحـان مـا عَذُبـا

أنـت المرجّـى لدنيـا العـدل ترفعهـا صرحـاً تسـامى شـموخاً عـزةً وإبا

قدْ عشتُ يومَكَ أحيـا في مفـاخرهِ عشـقاً تفجّـرَ مهراقـاً ومـا نضبـا

أجَـلَّ مولـدكَ البـاري بعزتـهِ نحو العلا يحْمِـلُ الأعجـاز والعجبا

رسالةُ المصطفى الهادي بكَ إبتهجـت فظّـل بأسـكَ منهـا يصـرعُ النِوبَـا

وصيُّ أحمد في الاصـلاحِ أنـت لنـا إمـامُ عـدلٍ يُجَلّي الجـورَ والكُربَـا

سيفٌ بهِ الخير معمورٌ يـزف هـدىً يعيـدُ للكـونِ نهجـاً ناصعـاً رحبـا

ويُشْـرِقُ الفجـرُ مـنْ أنـوارِ بهجتـهِ معطّـراً بشـذاهُ زاحـمَ الشُـهُبا

فالخلد يفخـر في دنيـا العظيـم ومـا يخفى له الذكـرَ والتـأريخُ قـد كتبـا

إمامُ عصر الهدى يامن بـهِ حَفِلـتْ دنيا الوجودِ فراحـت تنجـز الأربـا

طـالَ الزمـانُ وطـالتْ فيـه محنتنـا وطـال يومـك فاشـتقنا لـه رَغبـا

متى نرى فرجاً يروي الظما ومتـى نـرى علانـا بنـور الحـقِ قـدْ لَهبـا؟

متى نـرى منهـجَ الهـادي وسيرَتَهُ تفيـض بـالخير لاخـلاَّ ولاصَحُبـا؟

متـى اللقـاء بحـبِّ اللـهِ يجمعنـا يعيـد باللطف ذاك المنهـل العَذبـا؟

متى نرى العدلَ في أرجاءِنا إنبسطت   آفاقــه تغمــرُ الأعجــامَ والعُرُبــا؟
فــالكلُّ في ســفرهِ ترقــى سواســية   واللــه يرفــعُ مــنْ في ذاتــهِ انجذبــا
فــأنظرْ إلى إمَّــةِ القــرآنِ كيــفَ بهــا   طال الكرى فأمــاتَ النصرَ والغَلَبا
فأشرق أبــا القاسم المهــدي ليس لنــا   إلاكَ أنــت تنــير المنهــج الرحبــا

وهذه قصيدة أخرى بعنوان:

يا باقر الصدر*

أفضْ بروحِــكَ وامــلأْ كونَنــا لهبــا   وأشْمَخْ فمجْدُكَ يعلــو للسَّــما رُتَبــا
وإنهضْ بفيضِ عطاءٍ قــد خلــدّت بــه   مذْ فاحَ مــن دمِــكَ المهــراق مُلتهبــا
تــألقتْ بــكَ للأجيــالِ مدرســةٌ   تحيــي البطولــةَ سيفاً يْصَــرعُ النوبــا
فالعبقريــات قــد غنّــتْ حدائقُهــا   ممــا ســقيت عبــيراً صادقــاً عذبــا
صَوَّرتَهــا جُمَــلاً تَزْهــو مفاتِنهــا   فيمــا تَخــطُّ فكنــتَ المنهــلَ الخَصِبــا
بلغــتَ مرتبــةً بــالعلمِ فائقــةً   بالأجتهــادِ فــأورثْتَ الُدنــا عَجبــا
فــأنتَ عمــرٌ بدنيــاً شَــعَّ يغْمُرُهــا   لــترتوي مقــلٌ ممــا لَهــا سَــكَبا
مشــاعلاً رُفِعَــتْ مــن نــورِ نهجكُــمُ   يَشْتاقُها الثأرُ كيْ يُجْلي بــهِ الكُربــا
مصباحُ هدى بدربِ الهدي سَــطَّرها   إســطورةً تُلْهــبُ الأَجْيــالَ والحُقُبــا
ياشــعلةً لاحَ في بركانِهــا غضــبٌ   نــرى بــهِ العزمَ والأصــرارَ مُنتصبــا

* * *

---

* ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال الذي أقامــه منتدى الأربعاء الثقافي في السيدة زينب في ذكرى الشهيد الصدر(رض) في قاعة السيد أحمد الواحدي.

إيهٍ أبا جعفرٍ يامنْ رَسمْتَ لَنـا ... دربَ المصير لِمنْ قدْ رامَهُ طلبـا
تهفوا إليكَ نفوسٌ كلُها أملٌ ... وترتجي من شذى علياكَ مُكتَسبا
ياراية خفقَتْ في اللهِ مُعْلِنَةً ... صوتَ الأباءِ بذاكَ الصدرِ قدْ كُتبا
فأهتزَ للحقِ ركنٌ من صلابتهِ ... وعانقَ الخُلدَ والتأريخَ فالتَهبا
ياراندَ الفكرِ في إبداعِ مَنْطِقِهِ ... وفيلسوفَ زمانٍ بالعلى وَثَبا
فلمْ يزلْ ذكْركَ المعطاءُ يَغْمُرُنا ... فكراً يفجّرُ في الأعماقِ مانَضَبا
فأنتَ عينُ عطاءٍ طابَ مَنْبَعُها ... حتى إستفاضَ فعمَّ العُجمَ والعربا
ملاحمٌ أنتَ للثوارِ تَرْفِدُها ... وللمبادئ زيتٌ يبعثُ اللَّهبا
إنشودةٌ سوفَ تبقى في ضمائرنا ... تحيي البطولةَ والأقدامَ والغَلَبا

* * *

ياراندَ الحقِ والاصلاحِ إنَّ لنا ... نهجاً بخطوكَ لمْ نَعْدِلْ بهِ سَبَبا
يَشدُّنا ذِكْرُكَ الميمونُ مؤتلقاً ... مرتِلاً من سَنا أنوارِكَ الشُهُبا
إنَّ الحياةَ لِمَنْ يبقى كرامَتَها ... لابدَّ من كَسرِ قيدٍ طالما نُصِبا
وينجلي ظُلَمَ ليلٍ غمّنا زَمَناً ... ونَسْتَرِدُّ من الأعداءِ ما سُلِبا
ونأخُذُ الصدرَ نبراساً وتَبْصِرةً ... حيثُ المسيرُ يُرينا المَسْلَكَ اللّحبا
ياباقرَ الصدرِ قدْ غنّتْكَ قافيتي ... شَدْواً تفجّر في صوغٍ لهُ عذبا
تعطرَّ اللحنُ في معناكَ مُبْتَهجاً ... فراحَ يَبْعَثُ فينا الشِعرَ مُنْسَكِبا
وإشتاقكَ الصُبحَ كي يروي لنا مثلاً ... كبرى الشموخِ لنسمو عزةً وإبا
أنتْ المباديُ قدْ جلَيتَها صوراً ... تعطرتْ تنشرُ الآمالَ والأربا

ألهمتنا فكـراً نبنـي النفـوسَ بهـا وصولـةً مـا خبَـتْ نيرانُهـا لهبـا
فأنتَ سيفٌ إذا إشتّدَ الوطيـسُ بنـا تحكـي العزيمـةَ والابـداعَ والعَجبـا
تـأريخُ مجـدِكَ زاهٍ في صحائفـهِ كشـعلةٍ تمـلأُ الأسـماعُ والكُتَبـا
حييتِ بنتُ الهدى من موقف رفعت فيه البطولـة شـمسُ زاحمـت شـهبا

مؤلفاته:

أشار في ترجمته إلى وجود مؤلفات خطيّة تتضمن مايلي:

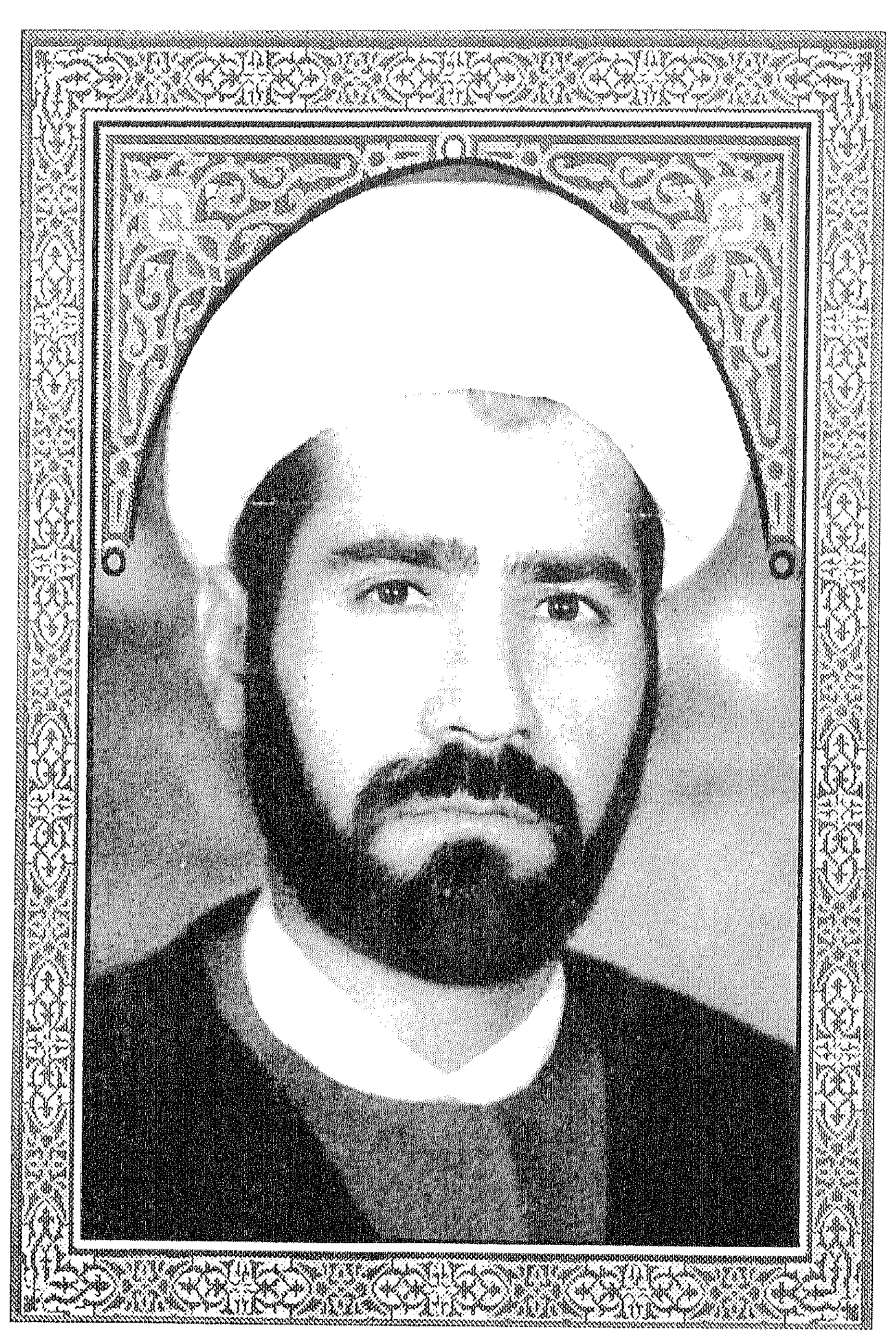
١ـ ديوان شعري يحتوي على جميع أشعاره.

٢ـ زينب الحوراء في قوافي الشعراء.

٣ـ واقعة وشهداء كربلاء في قصائد الشعراء.

وهكذا ففرخ البط عوّام وليس غريباً عليه أجواء الشعر والأدب والخطابة فقد خلق بين قوافي الشعر وتنفّس أجواء الأدب والخطابة منذ نعومة أظفاره في بيته وبيئته في النجف الأشرف.

* * *



الشيخ حمزة الخويلدي





الشيخ



خطيب أبيّ النفس عـالي الهمـة متواضـع الشـخصية جبلـت شخصيته على العزة والاباء والطباع الكريمة، عاشرته واتصلت به عن قرب فوجدته يتحرج في دينه ويتوقف عما يشينه ويتورع عـن الخوض فيما لايعنيه وخصوصاً ما يتعلق بحرمات الناس وكراماتهم فهو يحترم الجميع ويتعامل وفق موازين شـرعية وضوابـط مسـؤولة إضافة إلى ظرفه وأدبه.

تعرفت عليه بمبادرة كريمة أن تفضـل علـيَّ بزيارتـه في منزلنـا بدمشق وقضيت معه ليلة من أمتع الليالي وأجملها، واطلعنـي علـى كتابة المخطـوط حـول شـهداء الخطبـاء، وأنـا في حالـة الانهمـاك لأعداد كتابي معجـم الخطبـاء، فلاطفتـه بقولـي: إن بينـي وبينـك عموم وخصوص من وجه حيـث أن كتـابي يشـملك ويستوعب ترجمة شخصيتك بينما كتابك لايشملني لأنـي لـم أحـظ بشـرف الشهادة.

اسمه وأسرته:

هو الخطيب الشيخ حمزة بن الشيخ علي بن الشيخ موسى بن الشيخ علي بن عرّاك الخويلدي نسبة إلى قبيلة خويلد، والخويلدي غير الخالدي فهؤلاء ينسبون إلى قبيلة بني خالد، وأما الخويلدي فنسبه إلى خويلد بن عوف بن عُقيل بن عامر وأكثر تواجدهم في (قلعة سكر) وينتشر كثير منهم في جنوب العراق ووسطه وهم أخوة قبائل عبادة وخفاجة وعُقيل.

ولادته ونشأته:

ولد في النجف الأشرف عام ١٩٦١م ونشأ فيها تحت رعاية أبيه المرحوم الشيخ علي الخويلدي وهو الآخر من خطباء المنبر الحسيني، وانطبعت شخصيته بطابع البيئة النجفية التي ترعرع فيها، ثم اتصل بخطبائها الكرام وأعلامها الأفاضل ومارس الخطابة الحسينية معتزاً بخدمته لسيد الشهداء عليه السلام.

دراسته:

افتتح تعليمه الابتدائي والثانوي في المدارس الرسمية في النجف الأشرف ثم دخل كلية الفقه وتخرج منها وواصل دراسته

الحوزوية على أفاضل أهل العلم من مدرسي الحوزة أمثال السيد علي السبزواري والسيد علي الشيرازي وبعد انتقاله إلى قم المقدسة واصل دروسه في حوزتها الدينية ولما يزل مجداً مثابراً على دراسته وأبحاثه.

خطابته:

تعلم قواعد الخطابة وتلقى أوليات الفن المنبري على يد والده في النجف الأشرف ثم حضر مزيداً من المجالس الحسينية لأكابر الخطباء كالخطيب السيد جواد شبر والخطيب السيد جابر آغائي واستفاد من خبرتهما وتلقى من مدرستهما حتى أصبحت عنده ملكة الاستقلال في أداء رسالة المنبر فانفرد بنفسه خطيباً مثقفاً ملماً بشؤون خطابته وأبحاثه، وقرأ في كل من النجف والبصرة والهندية وسوق الشيوخ والجبايش وبعد هجرته إلى إيران قرأ في قم ومشهد والمحمرة والأهواز وغيرها.

مؤلفاته:

كتب عدة مؤلفات في مواضيع هامة ودسمة، ولكن لم يطبع منها شيء إلى الآن نرجو له التوفيق في طباعتها واخراجها لتعم بها الفائدة ومن أهم مؤلفاته:

١ ـ أحكام المفقود في الشريعة والقانون بحث مقارن.

٢ ـ شهداء المنبر الحسيني في العراق، وهو كتاب كريم يحتوي على تراجم أكثر من مئة شهيد خلال فترة الحكم البعثي الجائر، وقد اطلعت على مخطوطة الكتاب المذكور واستفدت منها فقدرت جهوده وأتعابه في البحث والاستقصاء لتلك الشخصيات المظلومة التي قتلت بغياً وظلماً وعدواناً.

٣ ـ الخطباء الذين توفوا في المهجر.

٤ ـ مختارات الخويلدي.

٥ ـ حل المشكلات النحوية لقارىء الآيات القرآنية.

شعره:

قرض الشعر في بواكير حياته ونظم عقوده باللسانين الدارج والفصيح ولكنه مقِل ولم أطلع على مستوى شعره الفصيح، بيد أنه زودني ببعض قصائده الحسينية وأشعاره المنبرية في أهل البيت عليهم السلام باللهجة المحلية الدارجة على أمل الاعداد لاخراجها في المجلد الثاني من كتابنا أدب المنبر الحسيني وهي على مختلف الأوزان والأطوار كالفائزي والنعي والموشح وغيرها.

السيد مصطفى زلزلة


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



السيد

مصطفى زلزلة

أتتــــه الخطابــــة منقـــــادة	إليـــــه تجرجـــــر أذيالهـــــا
فلـــم تـــك تصلـــح إلالــــه	ولـــم يـــك يصلـــح إلالهـــا
ولـــو رامهـــا أحـــد غـــيره	لزلزلـــت الأرض زلزالهـــا

الخطيب السيد مصطفى زلزلة مثال نموذجي ونموذج مثالي للشبيبة الواعدة الطموحة من خطباء المنبر الحسيني، ولما يجب أن يكون عليه الخطيب الحسيني من التقوى والانضباط والاخلاص والثقافة ومكارم الأخلاق.

واثق النفس، حسن اللقيا، شريف المحضر، طيب المعشر، أنيق المظهر، دائم الابتسامة، مطمئن الضمير راضياً مرضياً.

عرفته يافعاً وديعاً وشاباً رفيعاً وخطيباً ألمعياً أميناً مؤتمناً مدركاً لما يقول ملمّاً بما يطرح متتبعاً بما يحدّث، ومن محاسنه جمعه بين العمل الوظيفي الاداري في سلك الصحة، والعمل المنبري في

سلك الخدمة الحسينية، فيكون قد جمع بين الصحتين صحة الأبدان وصحة الأديان فبأي آلاء ربكما تكذبان.

نسبه وولادته ونشأته:

(ذرية بعضها من بعض) وحلقة في سلسلة المجد والشرف، تلتقي به أعراق آل محمد وتجتمع بشخصه عناصر ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن طريق أمه وأبيه فهو ينحدر من الأسرتين العلويتين آل الزلزلة وآل الطباطبائي.

إنه المصطفى بن السيد حسن بن السيد علي بن السيد صالح الزلزلة، وجاء تاريخ ولادته متزامناً مع مناسبة إسلامية كبرى تلك هي ذكرى مولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولذلك أطلق عليه (المصطفى) إسماً ميموناً مباركاً، وقد عرضنا سلسلة نسبه عند ترجمة جده السيد علي في المجلد الثالث من هذا الكتاب.

وأما أمه فهي حفيدة السيد البروجردي المرجع الديني الشهير والمجتهد الكبير الذي ثنيت له الوسادة لمرجعية التقليد في عصره.

ولد خطيبنا المترجم بدولة الكويت في الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٦/٦/٢٩م. نشأ وترعرع في ظل هذين الأبوين وفي رحاب بيت جليل القدر غرس في فكره حب الاسلام وأوقد في ذهنه شعلة القرآن وارتشف منذ نعومة أظفاره محبة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

تطهيراً، وتمسك بموذتهم التي هي أجر الرسالة بنص القرآن الكريم: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾، فتنفس من أجواء أسرته حب علي والزهراء وأبنائهما ولسان حاله يقول:

لاعذب الله أمي إنها شربت حبّ الوصيّ وغذتنيه في اللبن

وكان لي والد يهوى أبا حسنٍ فصرت من ذي وذا أهوى أبا حسنٍ

كان ملازماً لأبيه كالظل فلا يكاد يفارقه في المساجد والمجالس والمحافل وأغلب ما كان يرتاده من هذه الأماكن المقدسة الجامع المزيدي والحسينية الخز عليه وحسينية السيد عمران وحسينية الأربش وحسينية معرفي.

فقد كان والده المرحوم السيد حسن دائم الحضور بهذه الأماكن وشبه ملازم بتواجده فيها وطالما شاهدته واجتمعت به هناك وأنجاله من حوله ومن بينهم خطيبنا المترجم.

فنشأته اذن في هذه الأجواء منذ أن كان برعماً حتى شبّ وترعرع والحسين نبض في دمائه محبّاً لمجالس عزاءه، متعلقاً بمحافل ذكره وتأبينه.

دراسته:

تدرج في دراسته في المدارس الرسمية بدولة الكويت ابتداءاً من رياض الأطفال حتى تخرج من كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية قسم الأحصاء بجامعة الكويت عام ١٩٨٨م.



في الحسينية الكاظمية سنة ١٩٩٠م

وبعد تخرجه مارس العمل الوظيفي في مجال تخصصه بادارة الاحصاء والسجلاّت الطبيّة في وزارة الصحة بوظيفة باحث احصائي، وبعد ثلاث سنوات من تعيينه تسلّم منصب رئاسة القسم في دائرته، ثم انتدب لالقاء المحاضرات في المعهد التطبيقي في نفس تخصصه. ولازال مرتبطاً بعمله بكفاءة عالية ونشاط مستمر.

أما عن دراسته الدينية فقد استفاد من فترة الغزو، وتفرغ للدراسة والتثقيف الذاتي بجمهورية إيران الاسلامية حيث تواجد في العاصمة الايرانية خلال فترة الاحتلال فلم يفرط في وقته ولم يفوت الفرصة السانحة لاشباع رغبته في طلب العلم فقرأ تبصرة المتعلمين للعلاّمة الحلي وشرائع الآسلام للمحقق الحلي وأصول الأستنباط للسيد الحيدري، والجمل في النحو للزجاّجي، والبلاغة الواضحة وبعض الدراسات الأولية في الالهيات والفلسفة والعرفان النظري والعملي، وكلما أشكل عليه أمر أو تعذر عليه فهم مسألة قصد مدينة قم المقدسة باحثاً عن إجابتها وتحليلها من قبل بعض العلماء الأفاضل وأساتذة الحوزة الأكارم، كما تولع بدراسة التفسير وتوجه لحفظ القصائد المنبرية التي تعتبر أساساً ومنطلقاً لممارسة خطابة المنبر الحسيني.

خطابته:

سبق الحديث عن نشأته في الأجواء الحسينية ومواظبته على الحضور في المجالس والمحافل مع السيد أبيه رحمه الله، فانطلق في

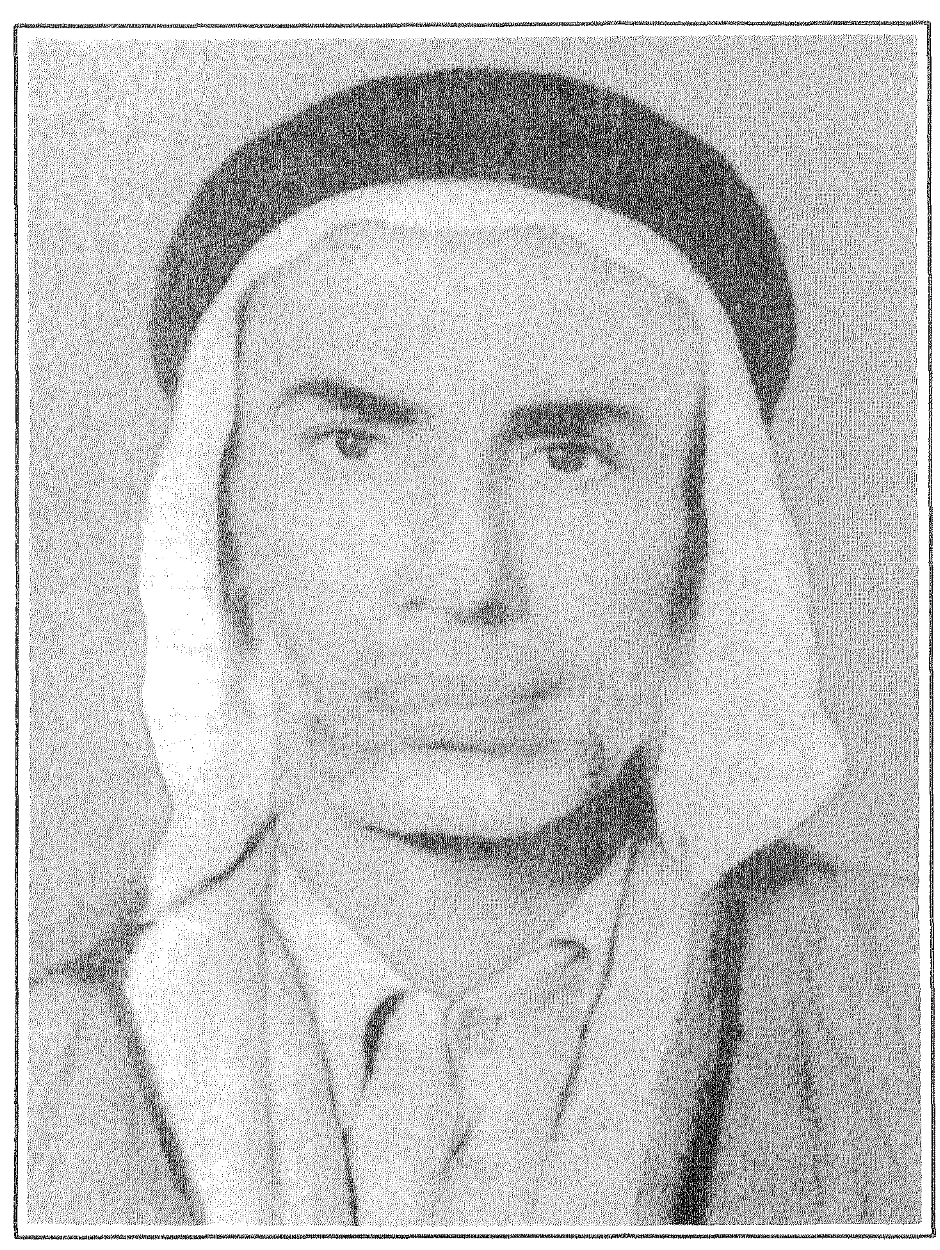
عهد مبكر لينخرط في سلك الخدمة الحسينية والخطابة المنبرية التي يرى فيها تطهيراً للنفوس، وشفاءاً للقلوب، وتعلقاً بالدين الذي ضحّى من أجله سيد الشهداء عليه السلام.

فكان أول منبر ارتقاه في بيت صهره السيد عادل الموسوي في منطقة سلوى، ثم بدأ يرقى المنبر في بيت والده في كل ليلة جمعة فيلقى من التشجيع والارتياح من قبل والده وبقية المستمعين وخصوصاً المرحوم السيد اسماعيل البهبهاني الذي كان من روّاد ذلك المجلس ما شكّل محفزاً هاماً في نفسه على مواصلة عمله وتطوير خطابته إلى المستوى اللائق، ثم دعيّ للقراءة في الحسينية الكاظمية لآل البكاي بمنطقة الشعب، وبعدها انتشر صيته في الأوساط الاجتماعية خطيباً حسينياً محبوباً لاخلاصه وثقافته وتقواه.

وقد استمعت لبعض مجالسه في دار صديقنا العلامة الجليل السيد هادي المدرّسي بمنطقة الدسمة فوجدته ملمّاً بأطراف محاضرته مستقصياً لشواهدها وفصولها متتبعاً لأبحاثها وشؤونها بحرص شديد وجهد موفق.

المحطة الأخيرة:

في نهاية العرض لترجمة الأستاذ الزلزلة لابد لنا من التساؤل عن نشاطه على صعيد الكتابة والتأليف وقرض الشعر وهل صدر من انتاجه الثقافي أو الأدبي شيء إلى المكتبة الاسلامية؟.



المرحوم السيد حسين زلزلة والد خطيبنا المترجم له

لقد لخصّ السيد المترجم شتات مطالعاته في مختلف المؤلفات، ونسّق ثروته الثقافية على شكل مجالس مرتبة في كتاب مستقل اعتبره (زبدة القول في الأبواب والفصول)، وله كشكول مقتطفات في فنون مختلفة، إلا أنه لم يطبع شيء منها إلى الآن.

أما عن شعره فله محاولات في (المثنوي) الارجوزة المنظومة باللغتين العربية والفارسية فهو يجيد اللغة الفارسية بطلاقة ومن نماذج شعره العربي قوله في صفات الروح المشرقة بنور الله:

صفاتها الغرّ من السما أتت ... فهي بعرش الحق قد رست

بالملأ الأعلى لها مسانخه ... تحسبها بروح من مناسخه

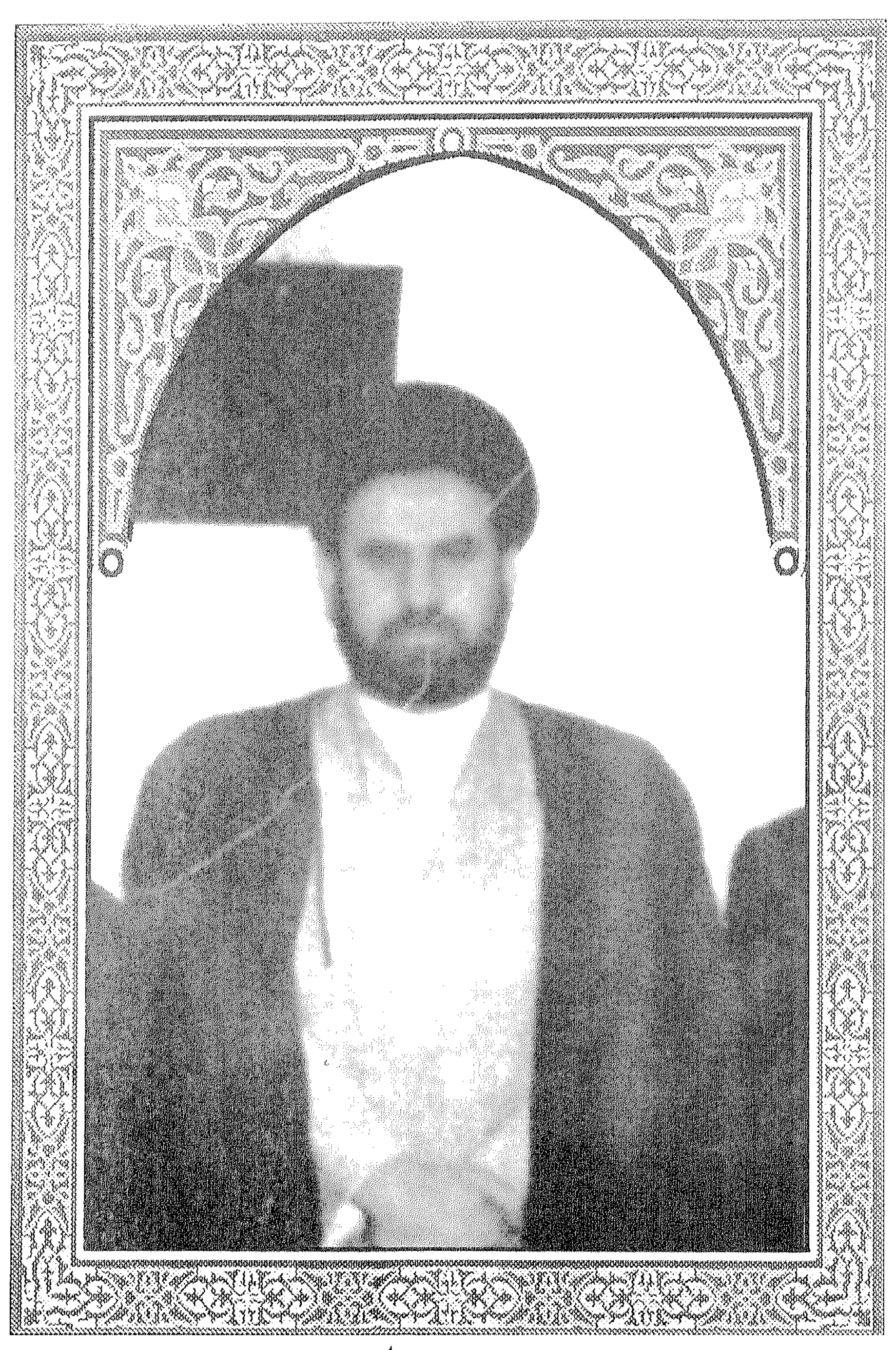
فلاحظ الحديد بالمغنطة ... تجد صفاتها بها مستنبطة

قد بين الوصيُّ هذي القاعدة ... فهي إلى الأعيان دوماً سائدة

حين أتى بقوله بنفسه ... وكلّ جنس لاحق بجنسه

وزودني بنموذج من شعره الفارسي ولم أنشره لتعذر حل طلاسمه وفك رموزه الفارسية كتابة ولغة.

* * *



السيد محمد أمين شبّر



السيد

محمد أمين شبّر



الشبل من ذاك الأسد والنور من ذاك القبس، يكفيه عزاً وشرفاً أن يكون برعماً لتلك الدوحة وامتداداً لتلك الأصالة.

عرفت السيد الأمين من آل شبّر وهو لما يزل في غضارة العمر، مقبل على الحياة بهدوء وسكينة، وتفاؤل ووداعة، عرفته يافعاً بريء القسمات، نحيل الجسد، متوثب النظر، يتبع أثر أبيه كما يتبع الفصيل أثر أمه، مكثراً من تردده على المدرسة الشبرية والمحافل الدينية والمجالس الحسينية ثم دارت عجلة الزمن وحلت ظروف الهجرة والتهجير والسجون والتسفير والحروب والتدمير وبعد أكثر من عقدين من الزمن علمت أنه اقتفى اثر أبيه روحياً كما كان جسدياً، وحل محله منبرياً لملأ الفراغ وتحقيق الآمال، فلقد كان السيد والده يقدم عروضاً مغرية لمن يسلك نهجه من أولاده في خدمة المنبر الحسيني ولم يوفق منهم في تحقيق تلك

الأمنية إلا أمينهم وكلهم أمناء ومفاخر كالدكتور السيد كاظم والسيد صلاحٍ والسيد زيد والسيد حامد وهم من خيرة الشباب الرسالي فضلاً وأدباً وثقافة وكمالاً.

ولادته ونشأته:

هو أصغر الأولاد الذكور لأبيه الجواد، ولادته عام ١٩٥٧م في النجف الأشرف، استقبل الحياة في ظلال أسرته الكريمة، وتربى في بيت المجد والرفعة، وعاش في أحضان الولاء والكرامة، ونشأ معتزاً بأمجاد اسرته العلمية[1] ومحيطه الديني، وأجواءه الأدبية والحسينية.

دراسته:

أكمل مراحل دراسته النظامية الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدارس النجف الأشرف ثم واصل دراسته الجامعية حتى حصوله على الدبلوم في العلوم الزراعية قسم وقاية النبات من جامعة بغداد، وبعد ظروف الهجرة انخرط في صفوف الحوزة العلمية في قم المقدسة وتلقى دروسها ومناهجها المقررة على يد أفاضل العلماء وأجلاء الأساتذة.

---

(١) حديث مفصل عن الأسرة الشبرية وأعلامها الأماثل في الجزء الأول من هذا الكتاب في ترجمة الأستاذ الجواد من آل شبر.

خطابته:

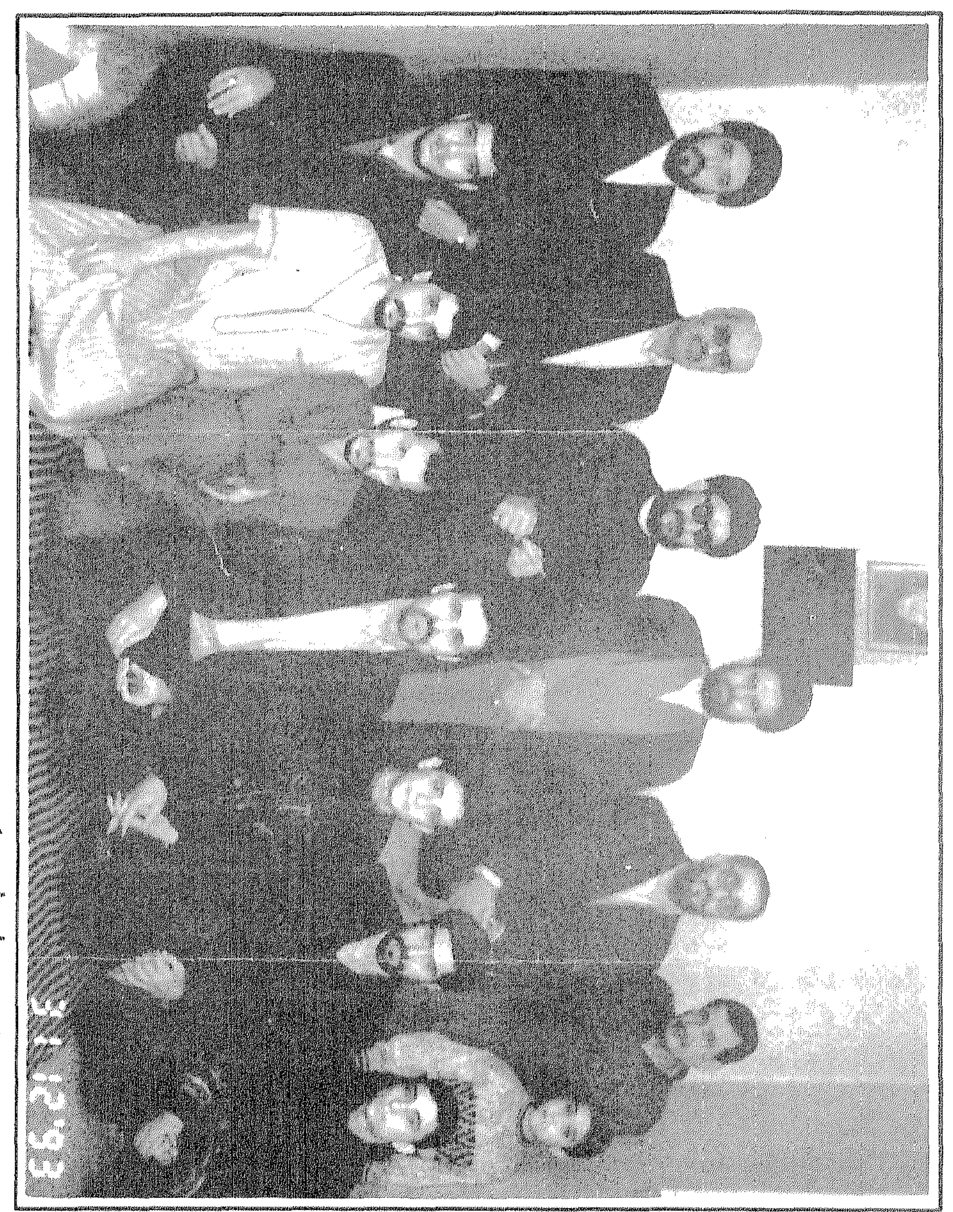
انتظم في صفوف خطباء المنبر الحسيني وانتسب لهذه المؤسسة الشريفة تحقيقاً لرغبة السيد أبيه في خدمة عقيدته عن طريق المنبر والخطابة حيث انطلاق مبادئ أهل البيت عليهم السلام، وحيث الدفاع عن معاناة المظلومين والمعذبين، والمطالبة بحقوق المحرومين والبائسين، وتحقيق الأهداف الرسالية من مدرسة الحسين وأعواد منابره المقدسة.

ارتقى خطيبنا المترجم له أعواد تلك المنابر للمرة الأولى في مدينة قم المقدسة في أوائل الثمانينات ولقي التشجيع والمباركة والثناء من قبل الخطباء والعلماء وسائر المؤمنين مما شكل له محفزاً على المواصلة والاستمرار بجد واجتهاد لتنمية موهبته الخطابية، وصقل طاقته المنبرية، وتدرج عمله الرسالي منطلقاً في بدايات موفقة حتى أصبح خطيباً متمكناً توجه له الدعوات وترد عليه الطلبات لاحياء المجالس الحسينية في المواسم وغيرها.

ومارس عمله المنبري في الأهواز وضواحيها، ثم في نجف أباد من مقاطعة أصفهان كما قرأ في حسينية معيّري بطهران، وكان مجلساً جماهيرياً يضم المهجرين والمهاجرين من الجالية العراقية المقيمة هناك، وكذلك ارتقى أعواد الحسينية الحيدرية في طهران فذاع اسمه وانتشر صيته، وأصبحت المجالس تتسابق لدعوته في

المواسم الدينية خطيباً موفقاً في أهم المراكز لتجمع العراقيين كالحسينية الكاظمية في دولت أباد بضواحي طهران، وفي مسجد أبو الحسن، وحسينية الامام الخميني بطهران.

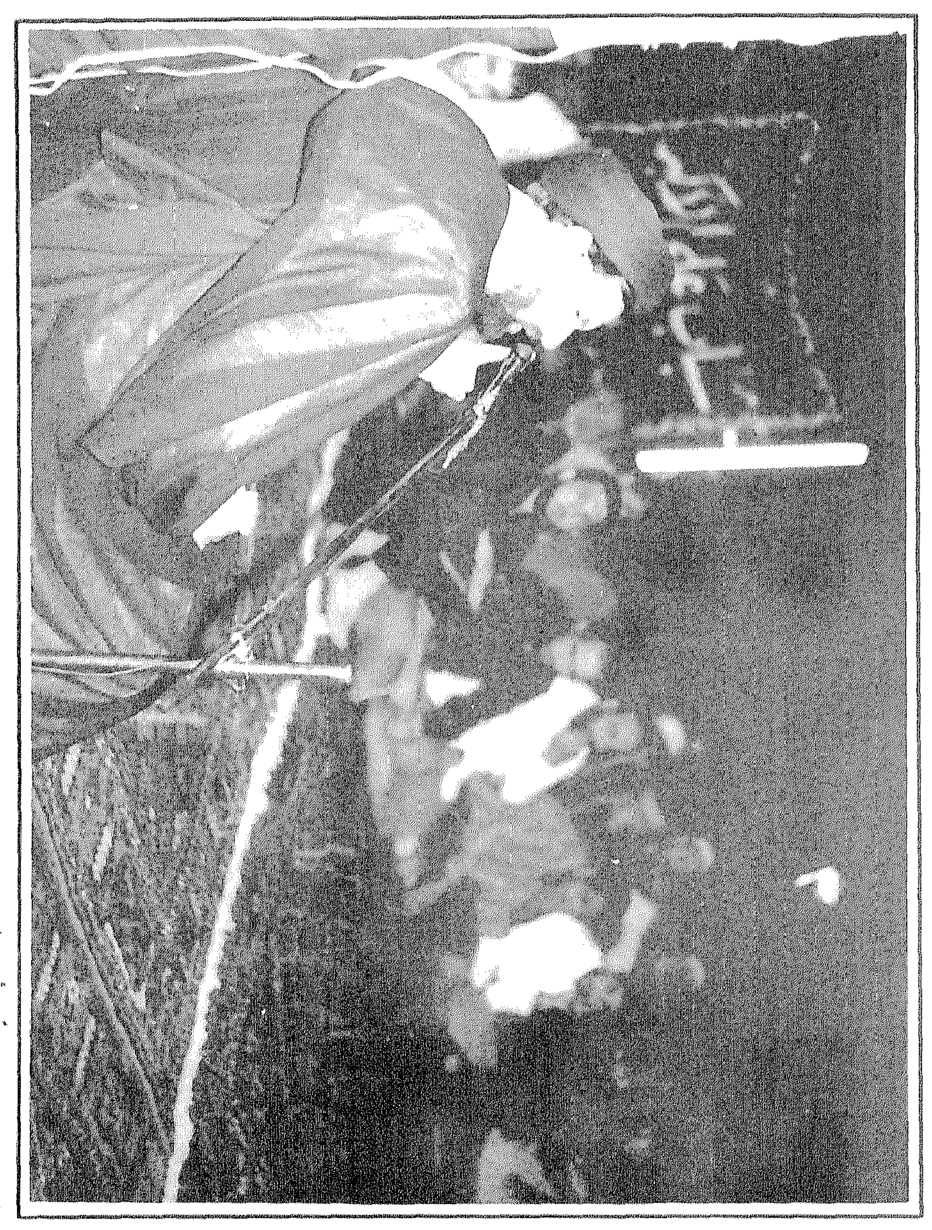
كما خطب في قم في معظم الحسينيات الكبرى كالحسينية النجفية، ومسجد الشهيد الصدر، ودعي إلى مشهد للخطابة في حسينية أهالي مسقط، وبعد ذلك سافر إلى الكويت السفرة الأولى ١٩٩٥م وقرأ في أغلب المساجد والحسينيات لاسيما وأن سمعة أسرته وشهرتهم ذائعة في الكويت، فجده سماحة السيد علي شبر الذي كان إماماً ومرجعاً دينياً في الكويت، وأبوه الجواد الذي قضى ردحاً من الزمن خطيباً مصقعاً في أهم مجالس الكويت، ثم عمه العلامة المعاصر السيد صباح شبر أحد أئمة الجماعة وأحد الأعلام الأفاضل، فلم يكن جديداً ولا طارئاً على الساحة الكويتية أن تحتضنه وترحب بمقدمه، وتوفر له أفضل الفرص وأهم المجالس، ولازال يواصل رسالته المنبرية وقد أحيا بذلك ذكر والده وملئ مكانه، وعوّض بعض خسارته، وأذيعت بعض المحاضرات والمجالس من إذاعة طهران، كما بث بعضها من القسم العربي في تلفزيون الجمهورية الاسلامية، وشارك خطيباً مرتجلاً في العديد من المناسبات الاسلامية بكلمات قيمة وعرّافة حفل كفؤ في أضخم الاحتفالات الحاشدة.



السيد المترجم له بين كوكبة من أفراد أسرته الكريمة

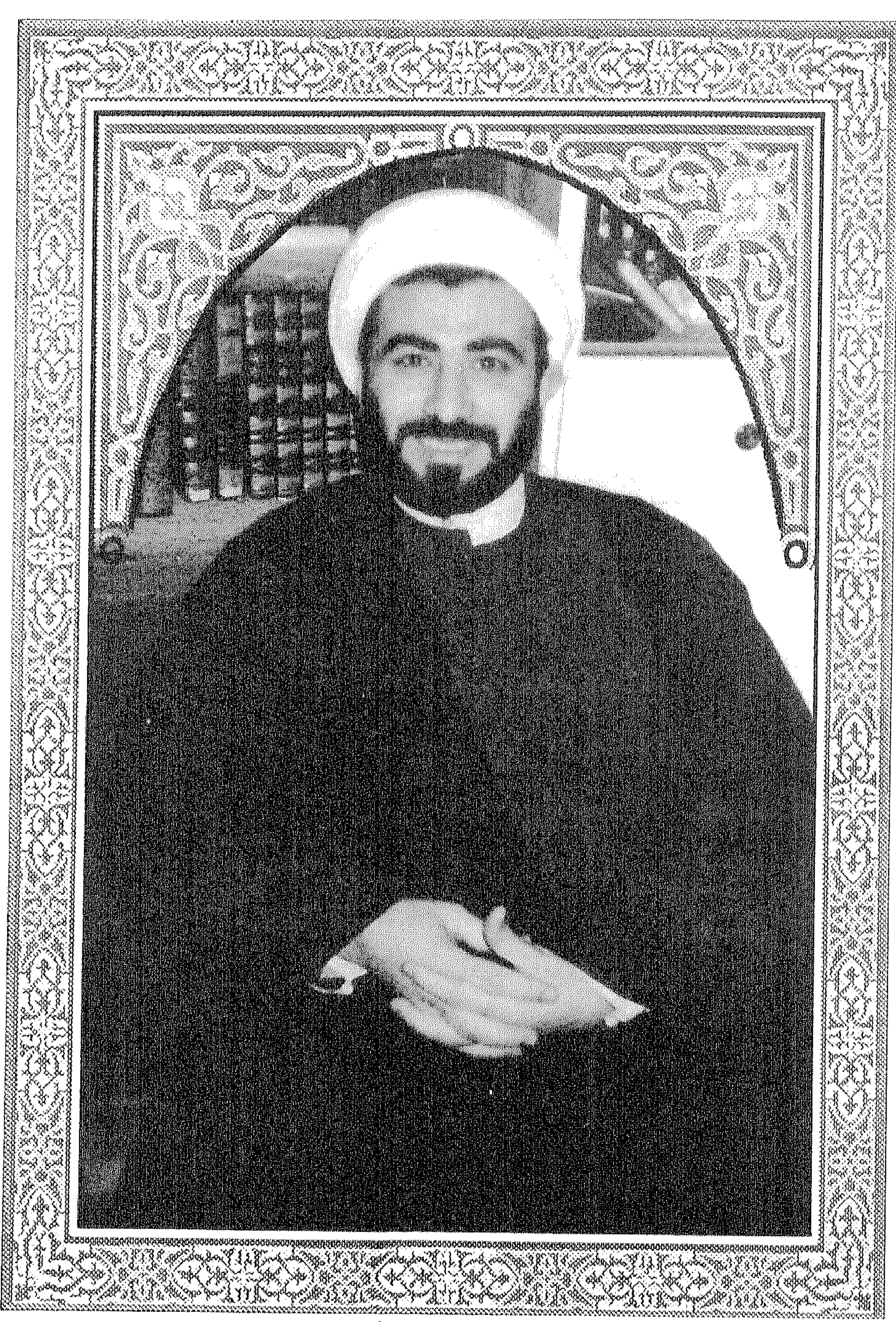
وهو متأثر جداً بأسلوب والده الخطيب الجواد ومطبوع بطابع خطابته، ومنصهراً بشخصيته الخطابية والأدبية، وقد اطلعت على رهافة حسه الديني ورشاقة قلمه المتزن من خلال رسالة مطولة كتبها إلى الأستاذ الطريحي صاحب الموسم لم أزل أحتفظ بنسخة مصورة عنها في أرشيف مكتبتي، وقد استفدت في كثير من ملاحظاتها الواعية وارشاراتها الهامة المتعلقة بالتراث وبعض التراجم بدافع الشعور بالمسؤولية وأداء الواجب الشرعي، وتبيان ماتقتضيه أصول المروءة والوفاء والحق والانصاف في تقويم بعض الشخصيات، وتوجيه النقد البنّاء لما يراه مخالفاً للحق ومجانباً للحقيقة. ولولا أنها قد تثير بعض الحساسيات والتزمت في الساحة المتوترة لنشرت أهم فصولها وبعض موادها الواقعية في أحوال السيد أبيه في بحث مقارن وتقويم موضوعي لشخصيات منبرية أخرى، وقد تأتي الفرصة المناسبة للاستفادة من تلك الوثيقة الهامة، والحقائق الناصعة.

* * *



السيد المترجم له خطيباً في أحد المجالس الحسينية

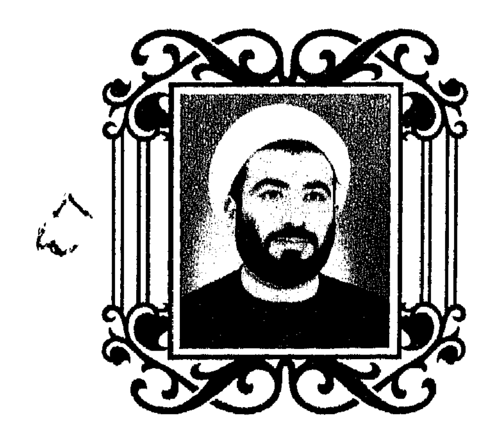




الشيخ حسين الأميري



الشيخ



حسين الأميري

أميري حسين ونعم الأمير   سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه   فهل تسمعون له من نظير

اعتاد المقاتلون العرب ترديد الأهازيج الحربية والأراجيز العسكرية عند اقتحام ميادين القتال، وذلك مما يبعث فيهم روح الحماس والاستبسال واشتهر هذان البيتان لبرعم مقاتل في واقعة الطف هو عمرو بن جناده الأنصاري الذي قتل أبوه قبله في المعركة فدفعته أمه للقتال وشجعته على نصرة الحسين عليه السلام، ولكن الحسين أشفق عليه وعلى أمه فلم يأذن له وأمره بالرجوع إلى المخيم لتسلية أمه فقال: سيدي إن أمي هي التي أمرتني بالقتال بين يديك، فأمره الحسين بالرجوع، ولما رجع استقبلته أمه متسائلة باستغراب: أراك قد رجعت يانور عيني؟ فقال: إن الحسين أرجعني، فقالت: لعله استصغر سنك ثم عمدت إلى حمائل سيفه فعقدتها، وإلى ثيابه فقلصتها وأمسكته من عنقه وأقبلت به نحو الحسين قائلة: أبا عبد الله أيسرك أن تتكل بك

أمك فاطمة الزهراء، ولا أثكل أنا بولدي، فدع ولدي يقاتل بين يديك، فاهتزّ الحسين لهذا الموقف وأذن له أمام اصراره واصرار أمه على الاقدام والتضحية، فتقدم رافعاً شعاره:

أميري حسين ونعم الأمير ...... الخ.

وعلى هذه الخطى واعتزازاً بمعنويات هذا الشاب المجاهد وتيمناً بهذا الاسم اللامع على صفحات التاريخ الحسيني بأحرف البطولة، والتضحية والخلود انطلق الحسين الأميري في ركاب سيد الشهداء وفي عداد الموكب الحسيني الخالد.

الشيخ الأميري من شبيبة خطباء المنبر المعاصرين، شاب طموح، أنيق المظهر، سليم المخبر، وسيم المحيا، مهذب السلوك، دمث الأخلاق، عرفته في الكويت ولم أستمع لخطابته ولم يحالفني التوفيق في الحضور ميدانياً تحت منبره، فلم أستطع بناءً على ذلك تكوين فكرة متبلورة وإبداءرأي شخصي خاص في رسم الصورة اللائقة وتقديم المستوى المناسب لخطيبنا المترجم له.

نسبه وولادته ونشأته

هو الشيخ حسين بن جواد بن محمد حسين الأميري تعود أصوله النسبية عن طريق أجداده إلى شيراز من بلاد فارس فهو كربلائي المولد شيرازي النسب، حيث ولد في كربلاء المقدسة أواخر عام ١٩٦٧م ونشأ في أسرة متوسطة الحال حتى بلغ

منتصف العقد الثاني من عمره هاجر إلى ايران قبيل اندلاع الحرب العراقية الايرانية واستقر في مدينة قم المقدسة.

دراسته:

بادر بعد هجرته من كربلاء إلى قم بالانتساب إلى حلقات الحوزة العلمية وتدرج في تحصيله الدراسي ابتداءاً من عام ١٤٠٣هـ وتلقى دراسة المقدمات الحوزوية من النحو والصرف والمنطق على أيدي بعض الفضلاء من أساتذة الحوزةوكذلك توغل في دراسة بعض الدورات الفقهية والعقائدية، وكان من بين أساتذته الشيخ محمد علي الشهير بالمدّرس الأفغاني، والشيخ شاكر الأنصاري، والشيخ عبد الكريم الحائري، ثم انتقل إلى مرحلة السطوح في الفقه والأصول متدرجاً من مباديء أصول الفقه ومعالم الدين، ومقدمة القوانين، وأصول الفقه للمظفر، ثم الرسائل والكفاية.

وكان من أساتذته: الشيخ الوفائي، الشيخ الدوستي الزنجاني، والشيخ الصالحي الكابلي، والشيخ مصطفى الاعتمادي، والشيخ محمد المحمدي، والشيخ أسد الله البيات.

وحضر دورات.فقهية في كتاب تبصرة المتعلمين، وشرائع الاسلام، واللمعة الدمشقية، ومكاسب الشيخ الأنصاري، على أيدي أساتذة أفاضل أمثال الشيخ فخر الوجداني، والشيخ علي بناهي، والشيخ أحمد البایاني، ثم حضر دروس أبحاث الخارج في

الفقه والأصول عند الشيخ أسد الله البيات، والشيخ صادق الايرواني، وحضر شطراً من دروس الشيخ الوحيد الخراساني في الأصول، والشيخ ناصر مكارم الشيرازي في الفقه.

خطابته

إلى جانب دراساته الحوزوية كان يتمرن على أساليب خطابة المنبر الحسيني ويتعلم قواعد وفنون القراءة عبر بعض المجالس المتفرقة هنا وهناك حتى استطاع أن يحظى بقسط وافر من اللياقة المنبرية ومارس ارتقاء المنابر كخطيب محترف عام ١٤١٠هـ وقد استفاد منبرياً من تجارب بعض أعلام المنبر كالشيخ عبد الحميد المهاجر والشيخ علي حيدر المؤيد وغيرهم.

وأغلب ممارسته الخطابية في دولة الكويت، وفي أوساط الجالية العراقية المقيمة في ايران، وفي بعض مناطق خوزستان.

مؤلفاته:

أما عن حقل التأليف فله بعض المواد المخطوطة التي تحتاج إلى تنقيح وتصحيح ومراجعة عسى أن يوفق لتهيئتها للطباعة والاخراج بإذن الله.

* * *



الدليل المفهرس



الموضوع	صفحة

شكر ورجاء واعتذار

تلقيت ـ بيد الامتنان ـ رسائل كريمة حاملة أنبل العواطف وأطيب التعابير من مختلف الجهات الدينية والاجتماعية والثقافية، وإنّ عبارات الشكر تتعثر خجلاً أمام تلك الألطاف الغامرة والمشاعر الفياضة، وقد تضمن بعضها عتاباً وديّاً مضمونه عدم إدراج بعض الشخصيات المنبرية من جنسيات مختلفة في أجزاء معجم الخطباء، وكأنما توحي صيغة العتب بانحياز الكتاب إلى فئة معينة من خطباء المنبر الحسيني.

ولابد لي هنا من الإشارة إلى أن هذا التصور خلاف المنهج الذي سلكته والخطة التي رسمتها لهيكلية الكتاب، وخطوطه العريضة، فقد أعلنت مراراً وكتبت تكراراً في تقديم الأجزاء المتلاحقة أن الكتاب لايمثّل سوى الهوية الحسينية الخالصة، وإن حق الانتساب إليه حق مشاع لجميع الخطباء، وليس في حسبان المؤلف جنسية الخطيب أو انتمائه الجغرافي والفكري والحركي، فشخصيات الكتاب تتشكل ممن ينتمي للسلك المنبري، وتتكون ممن ينتسب لخطباء المنبر الحسيني بقطع النظر عن أي اعتبار آخر.

وفي الوقت ذاته لايسعني أن أحشر كل ماانتسبت له ساحة المنبر الحسيني الغابرة، والحاضرة من قوافل الخطباء، وأقدم تراجمهم مضغوطة في بضع مجلدات صدرت، ولكن سوف تتوزع

تلك الشخصيات الكريمة على أجزاء الكتاب التي تصدر تباعاً بإذن الله كما أعلنا سابقاً.

فالرجاء من الأخوة (العاتبين) التأمل وإعادة النظر في عتبهم الجميل.

والرجاء المؤكد لمن تبقى من الخطباء الكرام الذين لم تنشر تراجمهم من عراقيين وخليجيين وإيرانيين وغيرهم المبادرة وعدم التردد في تسجيل أسمائهم وتدوين سيرتهم لتوثيقها وتخليدها في سجل سيد الشهداء عليه السلام، واتخاذ أماكنهم ومواقعهم في عداد ذاكريه، وفي صفوف خدام منابره، وأما من تخلف عن سوء نية أو لاعتبارات فئوية متخلفة، فنقول لهم:

ما زاد حنّون في الإسلام خردلة ولا النصارى لهم شغل بحنّون

وأخيراً لكم مني - سادتي القراء - أسفاً ومعذرة على ما وقع من الأجزاء السابقة من أخطاء مطبعية لايخلو منها كتاب أو غفلة وهفوة غير مقصودة، والله من وراء القصد.

عنوان المؤلف

دولة الكويت - الدسمة

ص.ب ١١٦٠٧

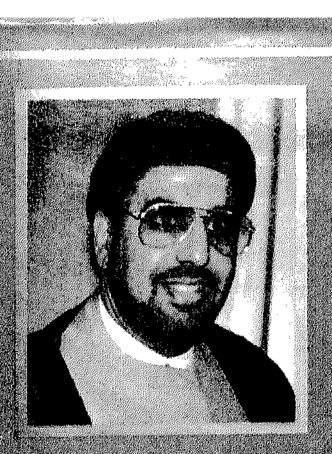
تلفون ٢٨٤٨٤٨٤ - ٤٧١٣٣٢٨











المؤلف:

- الهوية الحقيقية او بطاقة التعريف بمؤلف الكتاب انه من اقل خدام سيد الشهداء ابي عبدالله الحسين (ع) اذا غمرني بقبوله وادرجني في عداد خدامه، وكفى بذلك فخرا وعزا وشرفا في الدنيا والاخرة.
- ولد عام ١٩٥٢م بمدينة الخضر على ضفاف الفرات الاوسط من محافظة المثنى بالعراق.
- انتقل الى النجف الأشرف عاصمة العلم ومركز الدراسات الدينية عام ١٩٦٧م وانتسب لحوزتها العلمية، وتلقى تحصيله ودراسته في جامعتها الكبرى عبر حلقاتها ودوراتها الدينية.
- مارس الخطابة منذ نشأته الأولى ولازال يمارس شرف الخدمة الحسينية في الكويت ودول الخليج الأخرى وغيرها منذ اكثر من ربع قرن
- له بعض المحاولات الشعرية المتواضعة مطبوعة ومخطوطة
- مؤلفاته المطبوعة:

١ ـ من لا يحضره الخطيب ٤ مجلدات

٢ ـ ادب المنبر الحسيني صدر منه الجزء الاول

٣ ـ معجم الخطباء تصدر اجزاؤه تباعا باذن الله.



من المقدمة

الرسالة السامية التي بلّغها خطباء المنبر الحسيني طوال العصور، وما بعثوه في الجماهير من حب للحق وتفان في سبيله وذود عنه، وما بثوه فيها من ثقافة اسلامية ومعرفة تاريخية.

هذه الرسالة التي ظل الخطباء يحملونها عصراً بعد عصر وجيلاً بعد جيل، كان أصحابها جديرين بأن يشاد بهم وتخلد أسماؤهم ويستمر ذكرهم.

وهذا ما أقدم عليه فضيلة السيد داخل السيد حسن بتأليف موسوعة في عدة مجلدات تحوي سيرهم وتحفظ آثارهم وتدون أخبارهم، فكان بعمله هذا لا مجرد مؤرخ لجماعة مخصوصة من الناس، بل مساهماً في تدوين تاريخ العرب الاجتماعي وتاريخهم الأدبي.

السيد حسن الأمين

